

روائع المسرح العالمي

١٥

عربية اسير الرغبة

تأليف

تئيسي وليامز

ترجمة: عزيز مري عبد الملك

مراجعة وتقديم: أحمد خاكي

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومي
الإدارة العامة للثقافة

عربة اسمها الرغبة

تأليف
تنبسى وليامز

A STREETCAR NAMED DESIRE
or
POKER NIGHTS
by
Tennessee Williams

مقدمة

بقتلم
الأستاذ أحمد خافي

(١) المسرح الأمريكي بعد الحرب العالمية الثانية

هذه المسرحية التي بين أيدينا ، مثل " فريد من الآثار الفنية التي ألفها المثقنون الأمريكيون بعد الحرب العالمية الثانية : مثل فريد لأن هؤلاء المثقفين لم يكونوا جميعاً في مثل المقدرة الفنية التي امتاز بها مؤلفها تاسي ولينز . وكان قد اتجه المسرحيون الأمريكيون في أثناء الحرب العالمية الثانية إلى الكتابة عن مواضيع عالمية ، وكانوا يدرسون مشاكل الحرب في حرية مطلقة . وكان أهم موضوع تناولوه هو الكفاح بين الشيوعية وبين الفاشية من جانب ، والكفاح بين الديمقراطية والنازية من جانب آخر . وقد أغراهم بهذا الموضوع تحالف أمريكا والروسيا أثناء الحرب . ولذلك خرجت مسرحيات قبل سنة ١٩٤٠ كلها تعالج موقف الأمريكيين من الحرب التي كانت تستعر أوارها . على أنه لم

تكد تضع الحرب أوزارها حتى أصيب الكتاب الأمريكيون
 بخيبة أمل حينما تطلعوا : فإذا الموة الفكرية سحيقة بين أمريكا
 وبين روسيا . وما لبث الرأي العام الأمريكي أن ازور
 ازوراراً تاماً عن تلك الموضوعات التي كانت تقتر من
 الشيوعية الروسية . فتشكك المسرحيون في كل تفكير أو
 مبدأ يأتي من الشرق . بل قام بعد ذلك فريق يتزعمهم
 مكارثي يحاولون أن يتصيدوا الكتاب والمسرحيين والمؤلفين
 ويتهمهم بالشيوعية إن حقاً وإن باطلاً . لذلك أشفق
 الكتاب المسرحيون من الخوض في الموضوعات العالمية .
 وتميزت كتابات هؤلاء بخيبة الأمل هذه ففقدوا إيمانهم في
 الشيوعية والاشتراكية . بل فقدوا إيمانهم في «النظام الجديد»
 الذي كان قد بدأه روزفلت في أعقاب أزمة سنة ١٩٣١ .
 وخشى الكثير منهم أن يؤخذ بتهمة الشيوعية التي كانت ولا
 زالت تعتم على الحياة الأمريكية سواء من الوجهة السياسية
 أو من الوجهة الأدبية والفكرية .

وفي سنة ١٩٤٥ وما بعدها حدث فراغ في المسرح كما
 حدث فراغ في كل ما يتعلق بالحياة الفكرية العامة في أمريكا .
 ولم يكن يسد هذا الفراغ إلا سلسلة من الفكاهات الموسيقية
 لم يكن فيها مجال للتفكير ولا للأدب . بل كانت استعراضات
 يحشد لها مئات من حسان الممثلات ومئات من الشباب
 المرقص . وقد أقبل النظارة على هذه الاستعراضات لأنهم

كانوا يحاولون الهروب مما أتت به الحرب في أطوارها من
الذكريات الاليمية. ولعل أكثر فكاهة موسيقية من هذا القبيل
كانت «أوكلاهوما» التي ألفت في سنة ١٩٤٣ لكنها ظلت
تلع بحين النظارة لمدة عشر سنين.

على أن أفراداً من الكتاب قد برزوا في هذا الفرع الناعم.
ومن بين هؤلاء ثلاثة من المسرحيين كان لهم الفضل في أن
يستأنفوا التأليف المسرحي على الرغم مما حاق بهم من ظروف
كدت تجعل من المسرحيات حفلات راقصة ليس لها من الفن
الأصيل نصيب. وكان هؤلاء هم: وليم سارويان وتنسي ولينز
وآرثر ميللر. وقد كتب سارويان مسرحياته عن عامة الناس
وأظهر منها رجالاً ممن فشلوا في حياتهم أو لفتهم لاجتماع.
وكان في تأليفه عطفاً على أولئك وهؤلاء. وكان يميل
سارويان إلى الارتجال فيما يكتب ويحيط مسرحياته جو
شعري يقبله النظارة الأمريكيون. أما تنسي ولينز فقد تفوق
في «الفن المسرحي» وفي دراسته للشخصيات المسرحية التي
حلقها. وكان له إحساس مسرحي مرهف كما كان له
شاعرية أصفاها هو الآخر على مسرحياته. أما ثالث الثلاثة
وهو آرثر ميلر فقد جنى في دراسة المشاكل الاجتماعية.
وحول أن يظهر أيضاً براعة في التأليف بين الأصوات القديمة
والأصول الحديثة.

وانعد إلى صاحب هذه المسرحية تنسي ولينز. وليس لنا في

هذا المقام أن نحاول ما نحاوله بعض الكتاب من إرجاع كل أثر من آثار المؤلف إلى البيئة التي عاش فيها . ليس لنا ذلك لأن تنسى ولينز وصاحبيه قد كتبوا مسرحيات لم تكن هي نفسها آثاراً مباشرة لبيتهم . بل لعلها كانت احتجاجاً فكرياً وفنياً على ما كان يجري في هذه البيئة . واستحياءً لفن مسرحي كاد يقضى عليه فن الاستعراض . والحق عندنا أن تنسى ولينز قد تأثر بتاريخ المسرحية الأوروبية والأمريكية ، كما تأثر بالحياة العامة التي عاشها ، ثم تأثر بدافع شخصي ، فهو كمتفنن أراد أن يعبر عن أفكاره الخاصة وعن خيالاته الخاصة ، وذلك عندنا أهم ما نلحظه في تأليفه المسرحي .

(٢) آثار المسرح الأوروبي في المسرح الأمريكي الحديث

وبالبحث في تاريخ المسرح الأوروبي الجديد في أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين . يرى اتجاهات عديدة تميز هذا المسرح وقد كان أول هذه الاتجاهات هو التحول من المسرح الرومانتيكي إلى المسرح الواقعي . وكانت قد نشأت في خلال هذا العصر طبقة وسطى هي التي أملت على كتاب المسرح ما يأخذون وما يدعون . كانت هذه الطبقة تريد أن ترى مشاكلها على المسرح وكانت لا تؤمن بالخيال الابتداعي ولا ترى أد يهرب الإنسان

من الواقع إلى آفاق الوهم . لذلك نجح إبسن في الترويج ،
ونجح برنارد شو في إنجلترا ، ونجح الكتاب الذين لفتوا لنسهم في
جميع أنحاء العلم من حيث تصوير الواقع الذي نحن فيه .
وفي خلال هذا العصر أيضاً - أعنى عصر المسرحية
الجديدة في أوروبا أى في السنوات الأخيرة من القرن التاسع
عشر والنصف الأول من القرن العشرين - خرج كتاب
ومسرحيون ومخرجون يؤمنون بأن يكون التمثيل طبيعياً
بحيث تكون المناظر والمشاهد المسرحية هى نفسها ما يجرى
في الحياة العامة ، وبحيث تكون لغة الحوار هى اللغة الدارحة
التي يستعملها الناس في روحاتهم وغدواتهم ، وبحيث تكون
الأفكار التي يتناولها أشخاص المسرحية هى الأفكار نفسها
التي يستطيع أن يتناولها النظارة إن خفية وإن جهرة . ولم يقف
المسرحيون بعد ذلك عند حد في بيان أسرار النفس من حيث
الفرائز الجنسية العنيفة وما يعتمل في نفوس العامة والخاصة
من آثار هذه الفرائز .

وفي الوقت نفسه الذي كانت تعنى فيه مدارس مسرحية
بأسرها بهذه الاتجاه الواقعي الطبيعي ، لجأ كثير من كتّاب
المسرح إلى التفتن في التعبير . وكان كثير منهم يلجئون إلى
الرمز فيستخرجون قصصاً أو أساطير ويبسوها ثوباً جديداً
ينطبق على الحاضر كـ «الكثيرا» إيجان جيرودو . وكان
منهم من يلجأ إلى رموز يتخذونها من حيوان أو الجماد

كمرحية « لأشباح » لانس و « لنسور » لهنرى بك
و « الدباب » لجان بول سارتر . ولا شك أن هذا الاتجاه
الرمزى كان فى أحيان مجافياً للاتجاه الواقعى الأول ومخالفاً
للاتجاه الطبيعى الذى تحدث عنه .

ثم إن من الإخراج المسرحى تقدم تقدماً سريعاً فى هذه
لفترة التى نتناولها - أى فترة الفن المسرحى الأوروبى فى
أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين .
أما الواقعيون فقد رأيت أنهم كانوا يؤمنون بالطبيعة وكانوا
يبررون المسرح وهو قطعة من الحياة الواقعية : زد على ذلك
أن اثنى عشر منهم كانوا يدرجون إلى المسرح وهم مقتنعون
بشد الاقتناع بأنهم تخلصوا شخوص هذه المسرحيات . وكان
زعيم هؤلاء المخرجين الأوائل أندريه أنطوان فى باريس وقد
أخرج مسرحيات الكتاب الأوروبيين على مسارح باريس
وتعن فى الأخذ بهذا الاتجاه الطبيعى .

على أن من الإخراج المسرحى فى أوروبا • لم يكن
يستطيع أن يقتصر على هذه المسحة الطبيعية التى نادى بها
زولا وطبقها أنطوان . بل لحا كثير من المخرجين إلى «التعبير»
- وكان التعبير بالموسيقى فى أحيان وبالرقص فى أحيان
وبالأغاني فى أحيان أخرى . لذلك أصبحت بعض
المسرحيات مجموعة متسقة من هذه الوسائل التعبيرية جميعاً .
وقد تأثر المسرح الأمريكى بعد سنة ١٩١٨ بكل هذا الذى

أسلفت عليك من شأه المسرح الأوروبي بوجه عام . وكان المسرح الأمريكي واقعياً طبيعياً لكنه فى الوقت نفسه استطاع أن يستفيد من « الرمز » و « التعبير » والمسرح الأمريكى يمتاز بهذه المقدرة التى استطاعت أن تجمع بين الواقعية وبين الرمز من ناحية ، وأن تؤلف بين الاتجاه الطبيعى وبين وسائل التعبير من ناحية أخرى . فمن ناحية التأليف : كان المؤلف يحاول أن يصور أمريكا نفسها : البلدة التى يعيش فيها والناس الذين يحاطهم . ومن ناحية الإخراج كان المخرج يحاول أن يؤلف بين حوادث المسرحية وبين ما تتطلبه من وسائل التعبير من شعر وموسيقى ورقص وغناء . وكان المؤلف غالباً هو المخرج . فإن لم يكن كذلك فقد كان يحاول أن يفسد مسرحيته من الأوصاف والتوجيهات ما بين وسائل التعبير التى يراها ومنها الرمز .

(٣) تنسى ولينز

ولد توماس لينى ولينز فى كولمبس بولاية ميسيسبى فى سنة ١٩١٤ فى أسرة انحدرت من ولاية تنسى ولذلك سعى تنسى ولينز . وكان أبوه يشتغل بائعاً فى مصنع للأحذية . وكانت أمة سلية بيت أرستقراطى فى جنوب الولايات المتحدة . وكان جده لوالدته قسيساً . ولهذا معناه . إذ أنه كان لهذا القسيس كل الأثر فى تربية تنسى . فقد كان لجده

ميل طبعي إلى الشعر والأدب . كما كان مشغولاً بلعب
البريدج وحضور حفلات الكوكتيل . وقد لاحظ ولير منذ
صباه حياة الجنوب بما فيه من أسر عريقة كان يسرى إليها
الانحلال ، ولحظ النساء اللواتي انحدرن من هذه الأسر
العريقة وكيف كن يحاولن الاحتفاظ بجملهن من ناحية
والاحتفاظ بذكري أصولهن اعترمة من ناحية أخرى .

وَأتم تنسي ولير دراسته الثانوية في سانت لويس - ولاية
ميزوري ، ثم التحق بجامعة في سنة ١٩٣١ . على
أنه لم تنتهِ السنة الثانية من دراسته حتى هجر الدراسة
ليتحق كاتباً في مصنع الأحذية الذي كان يشتغل فيه أبوه .
وهناك أضاف تجارب أخرى إلى تجاربه الأولى . فقد لحظ
كثيراً مما كانت عليه حياة العمال والصناع والكتاب في هذا
المصنع - وساعده ذلك أيضاً في كتابة مسرحياته فيما بعد .
وانتابته حالة عصبية عاد بعدها في سنة ١٩٣٦ إلى جامعة
واشنطن في سانت لويس ، ثم إلى جامعة أبوا حيث حصل
على بكالوريوس الآداب . على أنه كان دائماً قلقاً لم يستقر
به مقام . فقد رمت به الغربة في مطارح كثيرة من الولايات
المتحدة وبخاصة في الجنوب . واشتغل صبيها ممن يدقون
الأجراس في فنادق من فنادق نيو أورليانز . وكان كاتباً
على الآلة الكاتبة في « جاكسون فيل » بولاية فلوريدا .
واشتغل منادياً في إحدى دور السينما في نيويورك ، وعمل

ساقياً ومرتل أشعار في أحد الزوادي الليلة بقرية جرينتش
بنويورك . وكان في كل هذه الظروف يقرض الشعر
ويكتب القصص والأقاصيص ويؤلف المسرحيات .

وبدا اهتمام ويمز بالمسرح حين شهد مسرحية «الأشباح»
لهنريك إبسن تمثلها ألّا نازيموفا ، وكان لا يزال طالباً في
جامعة مزوري . وقد قال فيما بعد « إن هذا كان أحد الدوافع
التي دفعتني إلى الكتابة للمسرح » . على أنه بعد أن كتب
كثيراً لم يكن برضى عن كثير مما كتب فكان يعدمه بعد
حين . وظل كذلك حتى انتهى به الأمر إلى مدير مسرحي
استطاع أن يخرج له بعض مسرحياته القصيرة فبدأ اسمه
في الذبوع .

على أن اسمه لم يلمع إلا بعد أن ألف مسرحيتين
طويلتين هما « حيوانات من زجاج » و « عربة اسمها الرغبة » .
وهذه هي المسرحية التي بين أيدينا الآن .

في كل محاولاته المسرحية حاول « تنسى ويمز » أن
يكتب عن موضوع ملك عليه خياله ، وهذا الموضوع هو
الانخطاط الذي حلّ بالأسر الكريمة التي كانت تسكن في
الجنوب من الولايات المتحدة . فقد كان هذا هو موضوعه
في بعض مسرحياته القصيرة وهو هو موضوعه في المسرحية
التي بين أيدينا . وهو أيضاً موضوعه في مسرحيات أخرى ألفها
لكنها فشلت . ومن الموضوع نفسه استطاع أن يخلق

شخصيات مسرحية متضادة متباينة . وفي مسرحيتنا سنرى هذه الشخصيات المتضادة . ثم كان هناك كثير من أنواع الصراع : فهناك صراع بين القديم والجديد وصراع بين مظاهر « الوقار » أو ما يسميه الإنجليز respectability وبين مظاهر السوق ، وهناك صراع بين الغرائز العنيفة وبين نعومة النساء . ثم هناك صراع بين أولئك الذين يملكون المال وبين مالا مال لهم .

و« تنسى وليمز » شاعر ، ولعل عواطفه الشعرية أهم ما يميز مسرحياته ، وهذه القطعة التي بين أيدينا تمتاز بما يسرى خلالها من نفحات الشعر وإن لم تكن شعراً . وعلى هذا الأساس ينبغي أن نقرأ المسرحية أو نراها ممثلة . ينبغي أن نحاول أن نتقصى ما فيها من جمال ، وأن نتدبر ما فيها من حقائق .

(٤) « عربة اسمها الرغبة » — تحليل القصة

والقصة التي تحويها المسرحية تكاد تبلغ حد السذاجة في مبناها .

فقد كان يعيش في بلدة من بلاد أمريكا في ولاية مسيسي شقيقتان : هما وحدهما الباقيتان من عائلة كريمة ذات بيت ومزرعة . وكانت هذه العائلة تسكن بيتاً جميلاً ذا أعمدة بيضاء اسمه « بل ريف » و« بل ريف » بالفرنسية

معناها « الخلف الجميل » . أما الأخت الصغرى وهى ستىلا
فلا تجد فى المكان شيئاً تعمله فتدبره إلى نيواورليانز ، وأما
الأخت الكبرى وهى بلاش فلأنها تفضل مكافئ حتى تقضى
على ثبيت الديون التى متدانتها الأسرة . وتلقى الأخت
الصغرى رجلاً أمريكياً من أصل هولندى اسمه ستانلى
كوالسكى فتزوج منه وتعيش فى بيت متواضع فى نيوا
أورليانز . وتقع الأخت الكبرى فى فاقة فتدبر بيتها بل ريف
إلى مكان اسمه نوريل فتشغل فيه مدرسة لثغة الإنجليزية .

وتسكن ستىلا وهى وزوجها فى بيت من هذه البيوت
المتواضعة التى تزدحم بالسكان فى نيواورليانز . وكان بالبيت
حجرتان بينهما ستار وفيه حمام واحد . أما حياتهما فقد
كانت مثلاً من أمثلة الحشونة . وأما يحيطون بهما من سكان .
فقد كانوا خليطاً من عمال المصانع والزوج . وكان على
قيد خطوات من بينهما مقاه وحانات يؤمها الزوج وتبعث
مها أغانيهم . وكان روحها أحد رؤساء الصنائع من يمتزون
بصخامة الجنة وعاطلة الطبع . وكانت له هوايتان لعب
الكرات الثقيلة وهذه لعبة يسمونها « البولنج » . ولعب
الميسر مع إخوته ممن هم على شاكلته . وعلى الرغم من
كل ذلك فقد ظلت ستىلا وستانلى فى عيشة راضية طوال
السنين التى عاشا خلالها فى هذا البيت . يخفف هو إلى
مصنعه فى الصباح . فإذا مالت الشمس ذهب إلى سد

قريب ينحرج هذه الكرات الثقيلة . أما في المساء فقد كان
يجتمع في بيته إخوانه يلعبون البوكر . وقد اعتادت منه
زوجته ذلك فاستطاعت أن تقبل منه هذه المساوئ ، وفهمته
كل الفهم وفهمها أيضاً هو الآخر .

ونيو أورليانز مدينة قديمة . وفيها قسم بأكمله يضم
أحياء كريمة مرذولة . وفيها شوارع متعرجة تريد المنازل
فيها أن تنفض . وفي هذه الطرقات الملتوية تسير مركبات
كهربائية هي التي نسميها نحن « الترام » ويسمونها الأمريكيون
"Street-car" . والمركبات قديمة عريقة في القدم ، أو
قل إنها عتيقة . لا تسير في الشوارع إلا وهي تضجُ ضجيجاً
وتعجُ عجيجاً وتخشخش خشخشة : ومن بين هذه المركبات
عربة كتب عليها كلمة « الرغبة » . والرغبة هنا في اللغة
الإنجليزية توحى بمعنى اللذة الشهوانية ، فلنسم المسرحية إذن :
«عربة اسمها الرغبة» . ولكن لندكر أن للرغبة هنا هذا المعنى
الذي ذكرت وكان لهذه العربة شأن في مجرى المسرحية
لأنها هي التي جمعت الأخت بلانث إلى أختها ستيل .
وكانت العربة هي الرمز الأول لهذه الشهوة الحيوانية القديمة
العتيقة التي كانت تعتمل في نفس الأخت الكبرى .

نحن في مساء يوم في أعقاب الربيع ، والبيت الذي
تسكنه ستيل وستانلي هادئ تجلس أمام إحدى الجارات .
ويهبط الحى امرأة رشيقة أنيقة لكن يبدو عليها أنها قد

تقدمت في السن قليلا وما نلبث أن نعلم أنها « بلانش دى بوا » ، أخت ستىلا . ثم نعلم بعد قليل أنها جاءت لتعيش مع أختها وزوجها . فقد نفذ كل ما كان عندها من مال وغادرت المدرسة الثانوية التي كانت تشتغل فيها في بلدة لوريل . ويتكشف لنا الفرق بين الأختين : فهذه ستىلا راضية قنوع بما نجد من زوجها وهذه بلانش لا تزال تحتفظ بكثير من مظاهر الأصل الكريم الذى كان لها . الأولى قابعة في عقر دارها تعرف أن لزوجها مساوى لكنها تحتملها . أما الثانية فهي تميل إلى الأناقة في الملبس وإلى كثرة التزين . وتقدر المشاعر الغليظة التي يتكنفها السادة من الأرستقراط . ثم إنها كانت قبل كل شيء مغرمة بالشراب تصيد الكئوس في كل ظرف وبأية وسيلة .

ويكون لقاء حار بين الأختين وتكشف كل منهما عما بذات نفسها . فيتبين لما أية دوة سحيقة تلك التي تباعد بينهما . ونعلم من حديثهما أن البيت الذى كان خما قد ذهب ، وأن الأرض كذلك قد استهلكها ديون الأسرة . على أن الفرق يزداد وضوحاً حينما يقبل على المنزل « ستانلى كوالسكى » زوج الأخت الصغرى . وهو من وصفت من غلظة الطبع وجفاء النفس . فنحس أن موقف « بلانش دى بوا » سيكون غير محمود العاقبة حين تضطر إلى المعيشة تحت سقف واحد مع زوج أختها « ستانلى كوالسكى » وبخاصة حين نعلم أنه رجل ،

لذة النساء عنده كل شيء . وأن أعماله جميعاً رائدها أن يتخذ من النساء متاعاً لنفسه . وأنه يستطيع أن يعرف كل امرأة يراها . وأن يضمها إلى فصائل النساء النواقي وقعن له . فإذا كان المنظر الثاني : فهو هو البيت نفسه بحجرتي النوم المتواضعتين ، ومحمامه الوحيد . وبقاعة صغيرة في وسطها منقذة . ويكاد يلمح الناظر ما يجري في هاتين الحجرتين من وراء ستار : يكون كثيفاً في أحيان ويكون رقيقاً يشف عما وراءه في أحيان أخرى . وإلى ناصية الشارع حانة من حانات الزنوج اسمها « الشياطين الأربعة » وفيها بيانو أزرق يدق بنغمات ترتفع وتنخفض ، ثم لا تزال تسمع دقة أقدام الزنوج وهي تعلو وتهبط من الحانة نفسها . وإلى جانب كل ذلك يسير قطار على بعد قليل من المنزل . وهذا القطار في أحيان يضج ضجيجاً عالياً ويشد المسرحية كلها في واد من الإيهام والغموض .

ويتحدث ستانلي إلى زوجه مطالباً إياه بنصيحتها في البيت السامق ذي الأعمدة لبيضاء وفي المزرعة التي حوله . وينبها إلى أنهم في أويريانا يتبعون قانون نابليون . وبحسب هذا القانون فإن للزوج حقاً في مال زوجه . وهو زوجها ، فهو يسأل عن حقوقها في المال الذي تركه أهلها . وتنبه ستانلي بأن كل ما كان لها من أرض وعقار قد تبدد . وأن أختها بلانش كانت آخر من عاصر هذا التبدد من سلالتها .

لكنه لا يقنع بذلك . فهو يرى أن لبلائش صندوقاً من الملابس . وأن هذه الملابس تشتمل على جواهر وفراء ثمينة . وهو يزعم أن هذه الجواهر والملابس ليست إلا ما لها المفقود . وتخرج ستيلاً من البيت غاضبة فينفرد ستانلى بالأخت بلانش فيطالبها بحقوقه أو حقوق زوجها ، ولكن كان لهذا الانفراد شأن آخر غير شأن « بل ريف » وغير شأن الحقوق التى يسأل عنها ستانلى .

وبسرى فى جو المسرحية وميض من ذلك الشعور الخفى الذى رأيناه عند وصفنا لعربة اسمها الرغبة . فهذه الأخت بلانش خارجة لتوها من الحمام . وليس عابها إلا غلالات رفاق . وها هى ذى تأخذ زينتها أمام المرأة وها هى ذى تحاول أن تبدى كل مواطن الإغراء التى فى جسدها . وها هو ذا « ستانلى كوالسكى » يحاول جهده أن يغض الطرف عن كل ذلك ، فهو يريد أن يعرف مصير أملاكه أو أملاك زوجته وهو يسألنا عن الأوراق والوثائق التى تثبت بيع الأرض والعقار ! وكلما تبادى فى سؤالها . تبادت هى فى إغرائه حتى يقع بينهما هذا الحديث .

ستانلى — إن لم أكن أعلم أنك شقيقة زوجتى لقامت بنفسى عنك بعض الأفكار !

بلانش — وما تكون أمثال هذه الأفكار ؟

ستانلى — لا تتعابى ! إنك تعرفين ما هى ! أين الأوراق ؟

ويختلج فؤادنا لهذه الومضة لكنها هي الإشارة الأولى
للعلاقة الخفية التي ستتطور بين هذا الرجل وتلك المرأة ،
وهي تصر على أن البيت قد تبدد وهو يصصر على أن تبرز
الأوراق التي تثبت ذلك . وهنا تخرج من صندوقها رزمة
من الأوراق قائلة له :

« هاك آلاف الأوراق التي يرجع تاريخها إلى مئات
السنين وكلها تحكى تاريخ « بل ريف » قطعة قطعة وكيف
أن المبشرين من أجداد وأب وأعمام وأشقاء كانوا يستبدلون
الأرض بملاحم فيجورهم - هذه هي الحقيقة بكل وضوح !...
حتى انتهى بهم الأمر إلى أن كل ما تبقى لهم ... البيت نفسه
وما يقرب من عشرين فدناً من الأرض بما في ذلك المقابر
التي ضمت كل أفراد العائلة فيما عدا ستيل وأنا . (تفرغ
محتويات المظروف على المنضدة) هذه هي الأوراق ، كل
الأوراق ! إني أتبرع لك بها ! خذها . دقق النظر فيها ،
احفظها عن ظهر قلب ! إنه لمصير لائق جداً - في
اعتقادي - أن يتحول « بل ريف » في النهاية إلى حزمة من
الأوراق في يديك التويتين الكبيرتين ! » .

وهكذا تسرى في المسرحية ومضة من العلاقة الجنسية
بين الاثنين ، وتطالعا الحياة الاجتماعية بينهما ولما تمحض دقائق
على مبدأ المسرحية . فإذا كان المنظر الثالث فنحن في المنزل
نفسه . لكن أضواء المسرح جميعاً قد سلطت على المائدة

التي تتوسط القاعة الصغيرة . تستطيع أن ترى فيما وراء هذه
الأضواء حجرتى النوم والحمام . وتستطيع أن تسمع أيضاً
نغمات البيانو الأزرق وأغاني الزنوج فى الحانة المجاورة . ولكن
يلتقى حول المائدة أربعة رجال يلعبون البوكر ، بينهم رب
البيت « ستانلى كواله كى » والرجال الأربعة يتفقدون فى
خشونة المظهر وفى مناظر العريضة والسوقية التي يراءون فيها .
فهم يتحدثون ويلعبون ويأكلون ويشربون فى الوقت نفسه .
وتغادر بلانش وأختها المنزل حتى يخلو الجو لحواء ثم تعودان
بعد ساعات من منتصف الليل .

ويكون ستانلى قد أفرط فى الشراب ، ويقع بينه وبين
زوجه شجار يودى إلى أن يضربها . وهو أمر يقع دائماً فى
هذا الحى من أحياء المدينة القديمة . ويقوم الرجال بتهدئة
الموقف فيضعون رأسه تحت الدش . وتخرج ستيل هاربة إلى
الطابق العلوى من المسكن حيث تلجأ إلى جارة لما . على أنه
ما يلبث أن يعود الصفو بعد هذه العاصفة ، فينادى ستانلى
زوجه مطالباً إياها أن تعود . ثم تعود بعد ذلك ويقضيان
ليلة جميلة كأنما لم يحدث بينهما شجار .

على أن كل ذلك ثقيل على إحساس بلانش . وهو
إحساس مرهف . فهي تخرج إلى الشارع فى غلائل
النوم . وهي لا تكاد تعى كيف هبت هذه العاصفة ، ثم كيف
انجابت . وهنا تلتقى بأحد الرجال الأربعة وهو هارولد

مثش أو (مثش) فيُستأنف بينهما حديث ينتهى بأن يخرج
مثش من المسرح وهو قانع بأن هذه امرأة جميلة فهو لم يرها
إلا فى الفلام . وبأنها أخت ستيلا الصغرى ! وأنها إنما
جاءت لتساعد أختها ! وأنها رفيقة الإحساس . وهذه جميعاً
بوادى رجل أعزب يريد أن يتزوج . وبخاصة أن كان له أم
مريضة تقضى نحبها عن قريب .

فإذا كان المنظر الرابع : فنحن فى غداة ليلة الميسر
وستيلا تستقبل يوماً آخر بعد علفة الأمس . ويدور بين
الأختين نقاش عن حادث الأمس فلا نرى أن ستيلا تذكر
عنه الكثير ونرى أن بلانش تحمل لزواج أختها أشد ما يمكن
من الاستنكار والمقت . إنها مرهفة الإحساس وقد ترعرعت
فى أعطاف النعمة . وهى من بيت كان له أصل محترم !
وهى تحتفى بكل مظاهر الاحترام التى يجب أن يتحلى بها
الإنسان . وهى تكشف عن أفكارها هذه لأختها . ولكن
أختها تظهر لها أنها تحب زوجها حباً ، جمّاً وأن ما جرى
بينهما لم يكن إلا شيئاً طبيعياً يحدث دائماً بين الزوج وزوجه .
ويدلف ستانلى إلى المنزل والقطار يدوى فى أنحاء الفضاء ،
فلا تشعر بوجوده الأختان ويبقى فى مكانه ليسترق السمع
فإذا هو بسمع الحديث التالى :

« بلانش : . . . لا يمكن أن تكونى قد نيت كيف
نشأنا وتربينا حتى تظنى أن فى طبيعة زوجك أى صفة من

صفات الرجل المهذب ! ليس فيه شيء ما ! ولا ذرة واحدة ! كلا ! وليته كان رجلاً عادياً من عامة الناس . رجلاً طيباً متكامل النفس - لا - أبداً - إن فيه شيئاً بهيمياً ! قد تكروهينى لأنى أقول ذلك عنه ! أليس كذلك ؟
ستيلا : [بدود] استمرى وقولى كل ما يعنى ناك يا بلانش .

بلانش : إنه ليتصرف كالحيوان ويأكل كالحيوان .
لعل فيه شيئاً دون مستوى البشر ! أجل فيه شيء بالقردة ! إنه ليثبد صورة رأيها للسلاط الأولى عندما كنت أقوم بدراسة علم البشر ! لقد مرت آلاف وآلاف من السنين على الناس . ولكن ستانلى كوالسكى - هو وحده الذى لا يزال يعيش فى العصر الحجري ! يحمل اللحم الذبي الذى يصطاده من الغابة إلى بيته ! وأنت - أنت هنا - تنتظرين عودته ! وعندما يعود قد يضربك ! وقد يخنفر كالخنزير ويقبلك ! هذا إذا كانت القبلات قد كشفت بعد ! ثم يقبل الليل وتجتمع القروود ! تجتمع القروود أمام الكهف وكلهم مثله يزومون ويزمجرون ويتشامون ويأكلون ويسكرون ! ليلة البوكر ! - أتسمينها كذلك ؟ شاة البوكر ! هذه الحفنة من القرودة والنسانيس ! بعضهم يزوم وبعضهم يخطف ما بيد الآخر ويحدث بينهم القتال ويستمر ! يا إلهى ! لا زال المدى بعيداً علينا حتى نخلق على صورة الله ومثاله !

وتحضى بلانش فى وصف هذه الحيوانية ويقبل قطار
آخر ويسمع دويته . وينسحب ستانلى أثناء ذلك . ثم ينادى
زوجه من وراء الحجرات : ويدخل إليها . يعانقها عناقاً شديداً
أمام أختها . ويبدو كأنما لم يسمع شيئاً ولم يعرف شيئاً مما
قالته أخت زوجه فى وصفه كحيوان .

وكذلك تحضى هذه المناظر الأربعة ونحن فى ريب من
شأن هذه المرأة التى هبطت هذا الحى . نحن فى ريب من
أمرها من أول خطوة تخطوها فى هذا البيت . فنحن نعلم
أنها تشرب كل أنواع الخمر ، وأنها ما خلت بنفسها إلا لجأت
إلى الشراب تحتسيه . وهى فى الوقت نفسه تحاول أن تبدو
متزنة . وهى كذوب لأنها تدعى أنها أصغر سناً من أختها ،
وأنها ما جاءت إلى نيو أورليانز إلا لتخدمها حيث كانت
أختها تنتظر مواداً . وهى قد تقدمت بها السن قليلاً فبدأت
تفقد كثيراً من بهائها ، لكنها تعوّض ذلك بالعطور التى تنفثها
والمساحيق التى تاون بها وجهها ، والملابس الزاهية الشفافة
التي ترتديها . وهى تعلم أنها قد فقدت رواءها فهى لا تبدو فى
وضوح النهار . ولا تحب أن تجلس فى نور ساطع ، بل تظل فى
حجرات معتمة فى النهار ، فإذا أقبل الليل حاولت أن تضع
الأوراق الملونة على المصابيح حتى لا تبدو واضحة ظاهرة أمام
الرجال . وهى فى الوقت نفسه تهتم اهتماماً خاصاً بنجسها ،
فهى تلجأ إلى الاستحمام بضع مرات فى النهار والليل . ولها

مزاجٌ عصبيٌ تحاول أن تطامن من حدته بأن تلبث في مغطس
ساخن فترات طويلة . وهي بعد ذلك تلجأ إلى أن تبرز
مفانئها كلها لقيت رجلاً مثل ستانلى أو ميتش ، سواء أكان
حيواناً أم غير حيوان !

ثم إننا في ريب من شأن هذه المرأة أيضاً من حيث
علاقاتها السالفة . فهي تتحدث في هذا المنظر الرابع عن
شخص تعرفه اسمه « شپ هانتلى » . وتقص على أختها شيئاً
عن هذا المليونير ، وكيف أحبها وهي فتاة في الكلية ، وكيف
التقت به في ميامى . وكيف أنها جددت علاقات حبها له .
ولسنا نعلم بعد ذلك إن كان هذا صدقاً أم هذياناً .

ويقبل الفصل الخامس فإذا كل الشكوك والريب التي
جالت بنفوسنا تريد أن تتجمع ، وإذا بالمرحبة تمضى
مسرعة عَجَلَى بعد هذا السؤال وهذه الإجابة :

« ستانلى : ... هل تعرفين أحداً من الناس اسمه شو ؟
بلانش : لماذا ؟ لا بد أن يعرف الإنسان شخصاً
اسمه شو . »

لكنها لا تنطق بهذه الإجابة إلا بعد أن تسرى رعدة
خفيفة في ملامح وجهها ، وبعد أن تجول ببصرها تبحث
عن زجاجة العطر ، وبعد أن تبلل منديلها وبعد أن تتأني
للإجابة بعناية وحذر .

ويقول ستانلى . « حسناً ! إن هذا الشخص المسمى

شو . يعتقد أنه قد قابلك في لوريل . ولكنى أعتقد أنه لا بد قد خلط بينك وبين غيرك . لأن تلك التى قابلها في لوريل يقول إنه قابلها في فندق فلانجو » .

ونخرج من هذا الحديث بقل من الشك ألقاه هذا الصانع على خليف المرأة المحترمة سليمة بيت دى بوا . ويخرج ستانلى فتقبل بلانش على أختها وحى فى حالة من الذعر تسألها عما يقول الناس عنها . ولا تبدى أختها اهتماماً بهذا الذعر ، لكن بلانش تمضى فى حديث كأنه هذيان فتكشف لنا فى هذا الحديث عن تاريخها السالف . وتحقق بعض الشكوك التى كانت تتجارب فى صدورنا واستمع لهذا الحديث :

بلانش : لم أكن أعيش كما يجب خلال هاتين السنتين الأخيرتين بعد أن بدأ « بل ريف » يفلت من بين أصابعى :

ستيلا : كانا يعمل أشياء قد ...

بلانش : لم أكن ذات إرادة ولم يكن عندى من المال ما يكفينى . فعندما يكون للنساء نعمة يا ستيلا !! يتحتم على الناعمات دائماً أن يخطبن وُدَّ أصحاب الإرادة الصلبة . كنت أضطر إلى الإغراء والتضليل . وأختار لنفسى الألوان الناعمة ! ألوان أجنحة الفراشة وودجها حتى أحيط نفسى بنوع من الجاذبية والسحر المؤقت لأتمكن من سداد قيسة - مأوى ليلة ! لهذا لم أكن طيبة كما يجب فى الفترة

الأخيرة . لقد كنت أبحث عن حيمى أحتفى
فيه عندما هبت من حولى العواصف وأحاطت
بى الأعاصير من كل جانب ، كنت أشرب من
سقف متداع مثقوب إلى سقف متداع مثقوب
آخر : فلم أجد الأمان والاستقرار تحت أى منها .
إن الناس لا يريدونك — الرجال بالذات —
لا يعترفون حتى بمجرد وجودك ما لم يطارحوك
الغرام . وما دام الإنسان يبحث عن حماية الآخرين ،
فلا بد له من أن يحملهم على أن يعترفوا بوجوده .
لذا يتحتم على الناعمات أن يناقشن وأن يتوهجن —
ضعى مصباحاً من الورق فوق هذا النور ! إني
خائفة الآن — خائفة جداً . لست أدري إلى متى
سأتمكن من المغنى فى هذه الخدعة ، فلم يعد يكنى
أن أكون ناعمة بل على أن أكون جذابة أيضاً
ولكنى الآن — إني الآن فى طريقى إلى الذبول ! »

وتكاد أختها لا تعى هذا الهديان ، ولكننا نعيه نحن .
وتتكشف لنا بعض الأمور وتتحقق بعض الشكوك التى
ساورتنا . ولا ينتهى هذا المنظر قبل أن نرى بلانش على
حقيقتها السافرة . فقد أقبل غلام يطرق باب البيت ليجمع
بعض التبرعات : لكنها تكون قد تملت فتتجيب إلى التنى
وتتودد ، ويبلغ بها التودد حداً خطراً يكاد يغريه ، لولا

أنها تصرفه إلى حال سبيله : وهي تقول بعد أن تقبله :
« بصرف الآن ! كان يسرنى أن أستقبلك لولا أنه يتحتم
على أن أبقى طيبة نقية وأن أرفع بدنى عن الأطفال أمثالك -
مع سلامة الله ! »

وتمضى عربة الرغبة في طريقها، أو قل تمضى بنا بلانش
إلى المنظر السادس . فإذا بها هي ومنتش يعودان إلى منزل
أختها . فلا يجدان فيه أحداً . ومنتش رجل خشن هو الآخر
ولكنه ساذج طيب القلب يفكر في أمه المريضة كثيراً . وهو
لا يزال على احترامه لبلانش فيكتفى منها بقبلة المساء . وهي
تمتنع عليه حتى تغريه على الزواج بها : لكنها في الوقت نفسه
تعامله كما عاملت غيره من الرجال . وهي تقول له كلمات
بالفرنسية التي لا يفهمها ولو أنه كان يفهمها لتغير مجرى
المسرحية جميعاً - إنها تقول له بالفرنسية : « إننى عادة
الكاميليا وأنت أرمان - ثم تضيف إلى ذلك بالفرنسية أيضاً :
هل لك أن تنام معى هذا المساء ؟ إنك لا تفهم يا للخسارة ! »
وما تزال بالرجل الساذج حتى تستميك إليها . ويتفق
الاثنان على أن كلا منهما في حاجة إلى الآخر . فهو يحكى
لها أن له أماً مريضة تنصحها دائماً بالاستقرار ، وهي من
جانبا تشكو له ما تلقاه من سوء المعاملة من زوج أختها ،
وينهى المنظر بقبلات وعناق بينهما . وتمرق في جو المسرحية
ومضة أخرى من الأمل في أن يتزوج هذان . فيستقر هذا كما

تريد له أمه ، وتسكن هذه إلى زوج يحبها الذلة والمسكنة .
ويسألها متش من تزوجت فإذا بها تلقى عليه قصة
أخرى من تاريخ حياتها ، وإذا بنا نزيد تدبراً في أمر هذه
المرأة . فإن زواجها لم يكن إلا شعبة من سوء الحظ الذي
لازمها . إذ أنها تزوجت وهي صغيرة من فتى صغير لكنها
ما لبثت أن اكتشفت أنه مخنث ! وهنا أيضاً تفكر في هذه
العقبة التي ألقى أمام عربة الرغبة وهي في شرح شبابها .
أليس هذا موقفاً صعباً لفتاة في السادسة عشرة ؟ إذ تكشف
ما تكشف من مخنث زوجها الصغير . وتستعزى به في ساعة
من ساعات النشوة فيقتل نفسه برصاصة تفتت رأسه . وهي
تعبر عن هذا الموقف بكلمات تلمح فيها الصراحة لأول مرة
منذ أن بدأت المسرحية :

بلانش : لقد أحببت مثلك شخصاً ، ومات الإنسان
الوحيد الذي كنت أحبه .

متش : مات ؟ ... أكان رجلاً ؟

بلانش : لقد كان فتى غصاً - مجرد صبي صغير - وكنت
فتاة صغيرة جداً . كنت في السادسة عشرة عندما
اكتشفت فجأة ولأول مرة - الحب - الحب
الصادق الشديد - ... ولكني لسوء الحظ
خدعت - غررتني ، فقد كان هناك شيء ما حول
هذا الفتى ، شيء يخالف ما لغيره من الشباب :

عصبية ! نعومة ! طراوة ! وبرغم أنه لم يكن
يدو مخنثاً - إلا أن هذا الشيء الخفى كان
موجوداً ! لقد جاء إلى يطلب المعونة ولم أدرك
ذلك ... لم أتبن شيئاً إلا بعد زواجنا ... لم أكن
أعلم إلا شيئاً واحداً هو أنني كنت أحبه من كل
قلبي دون أن أكون قادرة على مساعدته أو
مساعدة نفسي . ثم تبينت جلية الأمر ! تبينتها
بأسوأ طريقة يمكن تصورها - عند ما دخلت
على حين غفلة حجرة كنت أظنها خالية - ولكنها
لم تكن كذلك بل كان فيها اثنان ... »

فإذا كان المنظر السابع ، فنحن في عصر يوم من أيام
سبتمبر . وقد تفتحت ستائر البيت ، وستيلا تعد مائدة
تمتكم زخرفها ونعلم أنها حفلة لعيد ميلاد بلانش .
أما بلانش نفسها فإنها في الحمام تغتسل معظم هذا المنظر لأنها
تعد نفسها للحفل وتأخذ زينتها لاستقبال مئش . وهي
لا تزال تعنى من الحمام ولا تزال أغانيها تصل إلينا النينة
بعد النينة .

وينشرد ستانلى بزوج ستيلا فيحكى لها أنه قد احتضنت
لديه معلومات عن أختها تؤكد معلوماته السابقة . فهى
لم تكن فى لوريل إلا بنتاً من بنات الهوى . وهى كانت
تنتقل من فراش إلى فراش ، وهى كانت تغشى فندقاً

سبي السمعة هو فندق فلامنجو وكان بينها مائة يومها جنود الجيش في روحاتهم وغدواتهم ، وهي قد اشتغلت مدرسة في مدرسة ثانوية بلوريل ، لكنها أغرت طالباً في المدرسة فاحتج أبوه على ذلك . ولما ضاق بها مدير المدرسة والعمدة وأهل لوريل جميعاً ، طلبوا إليها أن تغادر المدينة . ونعلم منه أن أهل لوريل كانوا لا يعتبرونها مخالفة لهم فحسب ، بل كانوا يعتبرونها شجونة جنوناً مطلقاً .

ويستمر ستانلي في حديثه بعد ذلك فيقول لزوجته : إنه قد أطلع صاحبه متش على جلية الأمر لسابقة الود بينهما ، ولأن له ضميراً كان يؤنبه إلى الأبد لو لم يطاع متش على هذه الأسرار ، ثم يضيف إلى ذلك ، إن متش لن يخضر حفلة عيد ميلاد بلانش ولن يزوجها . ثم يردف ذلك بأن بلانش سوف تغادر المنزل يوم الثلاثاء ؟ لأنه اشترى لها تذكرة السفر بنفسه وسهدها لها في عيد ميلادها ! وهنا ينبغي أن نقف قليلاً حتى نقدر موقف ستانلي كوالسكي : فهو قد بلغته هذه الأنباء عن الست بلانش كما أراد أن يسميها ، وهو في المنظر الثامن يشرح لزوجته ما كان يعمل في نفسه . لقد رأى أن هذه السيدة قد هبطت عليه فعملت حياته العائلية وتسأله ستيل ليم كان قاسياً على أختها إلى هذا الحد فيجيب بقوله : « عندما تقابلنا لأول مرة - أنا وأنت - ظننت أنني من عامة الناس وكنت مصيبة

فى ظنك يا بنيتى . لقد كنت كذلك فعلا . ولقد أرينى
صورة بيتكم الفخم ذى الأعمدة فانتزعتك من هذه الأعمدة
وذهبت تلك الأنوار الملونة وكم أحببت أنت ذلك وكم كنا
سعداء معاً ! ألم يكن كل شىء على ما ينبغى حتى جاءت
شقيقتك إلى هنا ؟ . . ألم تكن سعداء معاً ؟ ألم يكن كل
شىء على ما ينبغى ؟ حتى جاءت شقيقتك إلى هنا ووصفتنى
فى حماسة وطمع بأتى نسانس ؟ . .

وتعلم بلانش أن مغادرتها هذا البيت أصبح أمراً مؤكداً .
وتتظر متش ثم تنتظره ولكن على غير طائل ويهدىها ستانلى
تذكرة على سيارة عامة اسمها « جري هاوند » ويطلب إليها
أن تغادر البيت يوم الثلاثاء . وتنبعث الموسيقى حزينة وتتعلقل
الشموع وتظل من غير احتفال . ثم تحس ستىلا بآلام الوضع
فيحملها زوجها إلى المستشفى . ويترك البيت خالياً إلا من
بلانش التى جلست واجمة يكاد يذهب بعقلها وهى أيضاً
تطامن مما بنفسها باحتساء الحمر .

وتظل بلانش وحيدة فى البيت حتى يكاد ينصف الليل
ويقبل المنظر التاسع فإذا القادم متش . وإذا به يدخل عليها
وهو أشعث : وجهه غاضب مكثهر وذقنه غير حليق .
وتحاول بلانش أن ترضى متش بكل ما فى وسعها من لطف
وإغراء . ولكن متش هذا الرجل الساذج كان قد تغير -
كان قد تغير تعيراً يكاد يكون مفاجئاً . فقد علم سيرة

هذه المرأة لا من ستانلى فحسب ولا من شو فحسب . بل
تأكد من سيرتها أيضاً من رجل ثالث اسمه كيبابر . اتصل
به تليفونياً فى لوريل وقص هذا عليه قصتها . ولم تكذب تشعر
بذلك بلانث حتى بدأت هى الأخرى تقص عليه قصتها فى
جلاء ووضوح . قصة الننى الذى تزوجته - وقصة بل ريف
وكيف تبدد ، وقصة الجنود الذين كانوا يغشون منزلها وقصة
الرجال الذين قضت معهم ليالها ، ثم قصة الطالب الذى
أغرتة فى المدرسة التى كانت تدرس فيها . وتختتم كل ذلك
بأن تستثير عنده بعض الشفقة فتقول :

« ها أنا قد أتيت إلى هنا فلم يكن ثمة مكان آخر يمكننى
الذهاب إليه . لقد كنت قد انتهيت . أتعلم معنى « انتهيت » ؟
كان قد ولىّ شبابى فجأة - ثم قابلتك وقلت لى إنك فى
حاجة إلى شخص ما . حسناً . لقد كنت أنا كذلك --
فى حاجة إلى شخص أيضاً . لذا حمدت الله أن ساقاك
إلى - لأنك كنت لطيفاً معى . وجدت فيك حفرة
يمكننى أن ألبأ إليها فى صحرة هذا العالم ! إن جنة الفقير
- هى القليل من السلام -- ولكنى كنت أطلب الكثير ...
كنت متفائلة أكثر من اللازم ! لقد تحالف كيبابر وشو
وستانلى على أن يشيروا بى ! ...

لكن مقش كان قد تغير . ولم يكن تغيره من جهة
الملبس ولا المظهر فحسب . بل كان قد تغير من جنة النفس

والتفكير أيضاً . ذلك أنه عالم أية امرأة كانت هذه التي خدعته . فإذا بهذا الحب الساذج يقوم إليها يحاول أن يضمها بين ذراعيه . تغير اتجاهه نحوها فبعد أن كان يريد لها زوجاً له إذا به يريد أن يتخذها عشيقته . وبعد أن كان ينقاد وراءها ويؤمن بأكاذيبها ، إذا به الآن يريد أن يقضى منها وطراً كما يقضى الرجال أوطارهم من البغايا ويدور بين الاثنين هذا الحديث :

بلانش : ماذا تريد ؟

متش : (محاولاً أن يضمها بين ذراعيه) ما كنت أتوق إليه طوال الصيف .

بلانش : إذن تزوجني يا متش !

متش : لا أظن أنني أرغب في الزواج منك بعد الآن .

بلانش : لا تريد ذلك ! ولماذا !

متش : (وقد أرخى يديه من حول وسطها) لأنك لست من النظافة بحيث أستطيع أن آخذك إلى بيتي لتعيشي مع أمي .

وتصرخ بلانش لهذه الكلمات وتطرده من البيت وتهدهد بأنها ستصبح « النار ! النار ! » فإذا هو يهبط السلم مهرولاً إلى طرف من أطراف الشارع .

وتظل بلانش قابعة في البيت حتى يقبل عليها المنظر العاشر ويقبل معه ستانلي عائداً من المستشفى وقد احتسى خمرأ .

أما بلانش فهي ذائعة البعث تعجب رأسها الحمر . وتبش
والاسب فترتدي من ما شاعت . وتضع على رأسها تاجاً من
حجر براق وتحبها بين قوم من كانت تملكها
وتأجى رفيق صدها شب هائل ويدهن عينا ستاني
وهي في هذه حال . فتقص عليه همه الخيالات وما تراه
تهللى بآمان وأودعها وهو يهرأها ويسخر

ويشجر بينهما نقاش ما يثبت أن متعب بل عرك
ويهم زحاجة على المائدة تريد أن تعرس في رقبته لكنه
يهم عينا ويقلب عينا مائدة وتصرخ هي وتحاول أن
تصرف رقبته زحاجة ولكنه يمسك بمعصنها . وهذا يتجلى
ما كان يحدث في نفسه من هذه المرأة سعوب فميت
صائلاً :

أيتها المرأة ! أيتها المرأة ! أيتها المرأة ! أيتها المرأة !
يدك ! أيتها ! لقد كان هذا موعداً من المدينة

(وتم بلانش وتخرج وتستط رقبته زحاجة من يدها .
وتخرج على ركبته . ويلتقط ستاني جسده دامت الخدم
ومحملها إلى ثرس ويسمع صوت تنفير وندوب الضبور
لأية من حنة ثورديوسر أو استياح الأرملة غاب
مدوية) .

قد كان هذا موعداً بينهما من المدينة . تدرى إلى أي
مصدر انتهت عورة لرغبة

وتمر بضعة أسابيع وبلاش فى جنونها وتقضى المسرحية
 بالمنظر الحادى عشر فى البيت نفسه ، وقد التفت لاعبو الميسر
 حول المائدة . أما ستيلافنى تحزم ملابس أختها وما تلبث
 أن تعلم أن طبيباً وممرضة قد أرسلتهما مستشفى المخاضيب
 ليأخذا بلاش إلى المستشفى . ولا تعلم بلاش شيئاً عما يحى
 حولها . ففى ما زالت تترين وما زالت سادرة فى أوهامها
 تحسب أنها على موعد مع صديقها الوحى شپ هاتلى . ولكل
 واحد من لاعبي الميسر رأى فى الطريقة المثلى التى ينبغى أن
 يسلكها الطبيب لأخذها ، ولكن الكل مجمعون على أنه يجب
 التخلص منها . ويستطيع الطبيب فعلاً أن يتلطف معها
 ويتخلص لاعبو الميسر . ويتخلص ستانلى من هذه السيدة .
 وهكذا انتهى الأمر ببلاش سليفة بيت دى بوا — وإلى
 هذا المصير انتهت عربة الرغبة .

(٥) نقد وتقدير

لعلك قد لحت معى فى هذه القصة ما أسلفت عليك من
 أن المسرح الأمريكى المعاصر ، قد ورث عن المسرح
 الأوروبى الاتجاه الواقعى والإخراج الطبيعى ، وحاول أن
 يؤلف بين ذلك وبين استعمال الرموز ، ثم حاول أن يستخدم
 كثيراً من وسائل التعبير مثل الأنوار والأنغام .

وهذه المسرحية متأثرة بكل ذلك . فقد استطاع
تنسى ويمز أن يختار عناصرها بحيث اختلفت جميعاً . وكان
واقعيّاً وطبيعيّاً إلى أبعد الحدود ، ثم إنه استعمل كثيراً من
وسائل التعبير . وألف كل ذلك في وحدة فنية تحدث في
النفوس الأثر الذي تحدثه قصيدة الشعر .

أما عن الواقعية فإن المسرحية متخذة من الحياة الحقيقية
التي تدور في نيواورليانز . فالبيت فقير . والسكان سوقة
حوشيون ، ولاعبو الميسر غلاظ أفضاظ . والحي الذي
يسكنون فيه حي فقير . ويحيط كل ذلك ما يحيط الحياة
الأمريكية في طبقاتها الدنيا في نيواورليانز . فإذا كانت
هناك لعبة فهي لعبة البولنج — وهي لعبة من الكرات
الفضخمة التي يدحرجها المتسابقون على سطح أملس من
الأرض — وإذا كانت هناك حانة فهي حانة يؤمها الزوج
وتعول منها موسيقى زنجية . وإذا كان هناك قوم فهم
متباينون بين امرأة أصلها فرنسي مثل بلانش دي بوا ورجل
أصله بولندي مثل ستانلي كوالسكي . ورجل آخر أصله
مكسيكي مثل پابلو ، وإذا كانت هناك شخص تراه
وراء الستار لتزيد في الواقعية ، فإن هذه الشخص ترواح
بين مومس بيضاء وأخرى زنجية وبائع أكلة شعبية مكسيكية .
وإذا كان هناك بائعات للزهور فلنهن يبعن زهوراً توضع
على المقابر . هذا إلى وظيفة البيانو الأزرق والبوق والنمير

والنظار في هذه المسرحية ، فهي جميعاً تحقق لك هذا
الجو الذي يسود هذه الأحياء الحفيرة المغلقة من
نيو يوربانز .

بن قصة نفسها وهي قصة قد توصف بسدجة
ليست إلا مثلاً من آلاف الأمثلة للأسر كريمة غريبة التي
أنقذ عنها الدهر ، والتي ضلت تتسكك بكرم الأصل
وحترام ميثاق ، حتى اضطرت إلى أن تواجه الحقائق
الكريهة . وليست بلانش دي بو إلا مثلاً من آلاف الأمثلة
للأسر التي عاشت في 'وزيرنا' أو في 'لولايات الخنوية' من
'لولايات المتحدة' . فقد كان في جنوب 'لولايات المتحدة'
أصول عريقة ، وكانت فيها أسر كريمة المختلدة ، لكن لأيام
م تبقّر على عراقة الأصل ولا على كرامة المختلدة واضطرت
سلالات هذه الأسر إلى أن تبني ما ورنته من أرض وعقار
واضطرت أن تنتظم في نهار لناس فتعيش بعرق الجبين
مثل ما فعلت ستيلا . وحدث الكثير من نساءها أن وقعن
في المكروه مثل ما حدث لأختها بلانش .

وبغية المسرحية لغة واقعية والحوار نفسه قطعة من الحوار
لأمريكي . ولعل هذا أصعب ما ترجمته . فليس من
اليسير أن ينقل مترجم معاني التي يتصمها حوار بين شخصين
مسرحية . لأن هذا الحوار بلغة أمريكية فيها كثير من الإشارات
التي يقصد بها الأمريكيون . أشياء تخفى عن القراء العرب .
وتضرب مثلاً أو مثليين نذكر .

فكلمة Street-car في أمريكا تعني مركبة الكهربية التي نسميها الترام . فإذا حاول أن تتزعم النص الأمريكي قسا : ترامواي ! ولعن . ترامواي ! في شعبته هي حيز ترجمة للكلمة الأمريكية . ولكن رثي العلوف عن ذلك إلى «عربة» ثم هك كلمتان يطلقهما الأمريكيون على أهل بولنده . إحداهم « ونديون » والأخرى « بولاكيون » . أم لاؤنى هي كلمة عادية تم على الاحترام . وثما لأخرى فتم على التزارية والاسهزاء . وقد صنفتها لانش على روج أختي آثار ذك غصب ستانلى وشعر في نفسه بلمرة التي تعده مثل هذه التسمية . وهو يقول احتجاً على ذلك

« بست بولاكيًا . يا أبناء بولنده اسمهم البولنديون ويسوا نولاك . ومع ذلك فذا أمريكي مائة في المائة وندت ونشأت في عظم جمهوريات اعلم وإلى لمحور كل لخير . لذلك أرجوك لاتسعينى بولاكيًا أبد . »

في حاب هذه الكتب لا يدعى أن يتوينا أن لغة الحوار لغة عامة . وأنه ليس في مسرحية انفلاق لغوى إلا حين تعبر بلاش عن نفسها وظروفها . وهي هي مدرسة اللغة الإنجليزية . فهي فترات هد لاطلاق ترتفع لغتها في الإنجليزية العالية . وليس من يسير ترجمة حوار باللغة الأمريكية لدرجة إلى حوار باللغة العربية سليمة وليس على مترجم إلا أن يعتمد على خيال انقاري وعلى الأثر ندى

تحدثه اللغة العربية السليمة . فليس الحوار إلا التيارات التي تنساب من كل نفس في المسرحية إلى النفس الأخرى . ويكون هذا الانسياب سهلاً طلقاً إذا تتبع النظارة الحوار كأنه تعبير عن نفسية كل شخص من شخص المسرحية .

وهذه الواقعية التي رأيناها في هذه المسرحية تبلغ مرحلة طبيعية إذا عالجنا الناحية الجنسية فيها ... ولندكر أن تنسى ونميز كان متأثراً كل التأثر بالكتاب الإنجليزي د . د . هـ . لورنس الذي ألف روايتي : « الأبناء والعشاق » و « عاشق ليدي تشترلي » فقد خرج د . هـ لورنس بأمثال هاتين الروايتين عن الواقع إلى استكشاف طبيعة العلاقات الجنسية في صراحة أذهلت الناس أولاً ، ثم أصبحت فيما بعد من بين الموضوعات التي تطرقها مدرسة بأسرها من الكتاب وموضوع المسرحية التي أمامنا الأصلي هو هذه العلاقة الجنسية ، وحسبنا أن نذكر ما كتبناه عن حياة « بلانش دي بوا » وكيف عانت من هذه الحياة الجنسية وهي ما تزال في ريعان الشبان . ثم كيف استخدمت فتنها لكي تعيش ، ثم كيف اندفعت اندفاعاً إلى منزل أختها . ثم هذه العلاقة الخفية التي كانت تشتد بينها وبين روج أختها على غير علم منها . ثم هذا الهالك على الناحية الجنسية . ثم هذه المشابهة بينها وبين عربة الكهرباء القديمة التي ما زالت تدب فيها نبضة الكهرباء ، كما يدب الشعور الجنسي في أغوار نفسها وهي في طريقها إلى الذبول .

وإذا كان في كل مسرحية علاقات بين شخصها من التآلف أو التخالف ، فالعلاقات في هذه المسرحية مبنية على أساس التآلف الجنسي أو التخالف الجنسي . فالربعة أو قل اللذة أو قل الشهوة هي أساس هذه العلاقات . فبين ستيلا وزوجها تفاهم عميق يؤلف بين نفسيهما لأنهما على علاقات جنسية سليمة . كما يكون بين الزوج وزوجه . ولا يمكن أن يوهن من هذا التماهم أن ينشب بينهما عراك ، أو أن تذكر ستيلا أنها منحدره من أصل محترم كريم . حتى إذا ضربها ستانلى فهي ما تابث أن تعود إليه كالحمل الوديع ، وما يلبث هو أن يستسمحها كالكلب الذلول . ولم تتمتع بلانش بمثل هذه العلاقة في صباها بل كانت سيئة الحظ في زواجها الأول ، وقضت شبابها وهي على علاقات جنسية مؤقتة مع كثير من الرجال ؛ حتى إذا تلفتت فرأت نفسها وحيدة أرادت أن تستخدم بعض ما بقى لها من فنة لتجذب الرجال . وكانت تحاول أن تهرب من الواقع إلى ذكرى سحيقة تهجس بها كلما ألت بها أزمة أو وقعت في حيرة ! تلك ذكرى حبها لرجل اسمه شپ هانلى . ونحن نعلم أن هذا الرجل كان طالباً معها في الكلية وأنه كان قد اصطفها من بين الطالبات فأهداها دهبوساً يرم عن تقديره لها ويرمز - فيما اعتاده الأمريكيون في جامعاتهم - على أنها قد أصبحت صاحبه . وعاشت المسكينة على ذكرى هذا الشاب وقد

أصبح الآن من أصحاب الملايين . وكانت أن ذهب عقها
فانتهت إلى هوة من الجنون ما زالت تذكر فيها علاقتها
بشپ هانتلى .

وبلانش دى بوا أعلم شخوص المسرحية بهذه العلاقة
الجنسية . ولعلها كانت تستقيم . بل لعلها كانت تصيح سيدة
فاضة لو أنها تزوجت من شپ هانتلى ، لكنها تزوجت من
فى غنث ثم أسلمتها الأيام إلى العديد من الرجال ! وقد
عرفت الرجال : عرفت منهم خاتنة الأعين وما تخفى صدورهم -
وكان هبوطها على منزل أختها نذيراً كشف الحياة الجنسية بكل
ما فيها من أسرار وميثاق . وما زالت تتحدث عن انقردة
والنسانيس والخنازير حتى التقت بستانلى كوالسكى فعاملها
معاملة هذه الحيوانات !

ويتجه نفسى وليرز إلى بعض الرموز فى مسرحيته هذه ،
ولعل أكبر رمز فيها هو هذه العربة الكهربائية العتيقة التى
تحدثنا عنها ، فإن بينها وبين بلانش دى بوا كثيراً من أوجه
التشبه . فقد كانت عربة الكهرباء جديدة تسمى " قوة فى يوم
من الأيام وكذلك كانت بلانش دى بوا فى شبابها . وقد
قدم العهد بهذه العربة الكهربائية كما مضت السنين على
بلانش دى بوا فأصبحت حطام امرأة . والعربة الكهربائية
لا زالت تتراوح فيها بعض القوة وبلانش دى بوا لا زالت
تمسك ببقية من جهال . والعربة لكهربائية اسمها الرغبة أو

الذة ، وبلانش دى بوا . تطوى صدرها على هذه الرغبة .
وتكون هذه الرغبة معنة في أحيان . وتكون خافية خبيثة في
أحيان أخرى .

على أن هذه المسرحية ما كانت لتبلغ شيئاً إذا لم يكن
المؤلف قد تفنن في « التعبير » عنها . وقد تحدثنا عن لغة
المسرحية وكيف أن الحوار جميعه واقعي ، وكيف أنه مشتق
من الحياة الأمريكية في الجيوب . ولكن إلى جانب الحوار
عدد من الحيل المسرحية التي استخدمها حتى يتم « التعبير » .
ولعله من اليسير إخراج مثل هذه المسرحية ما دام قد استطاع
المؤلف المسرحي أن يدرك على ملاحظها أولاً بأول . وهو لم
يفعل ذلك بالمنظر فقط بل فعل ذلك بالأصواء والأنغام أيضاً .
بحيث يخرج من شهد المسرحية وقد رأى كلاً متسقاً ووحدة
متألقة . والمنظر واحد ثابت في كل الأقسام الأحد عشر
التي تمضي فيها المسرحية . ولكن الذي يخالف بين كل منظر
ومنظر إنما هو الأصواء والأنغام . فالأصواء تسيطر على
الجزء الذي تزداد أهميته في المسرحية . فهي في أحيان مسلطة
على حجرة الزوم الداخليتين حيث نشهد النقاش بين الأختين ،
ثم هي في أحيان مسلطة على وسط القاعة الصغيرة حيث
يلعب اللاعبون اليسر . ثم هي في أحيان أخرى مسيطرة على
الشارع حيث تبدو أشباح من وراء أركان الشارع .
نكن الذي تمتاز به المسرحية عن أية واحدة أخرى هو

من «التلحين» أو ما يسمونه في الفن المسرحي Orchestration وقد استطاع المؤلف أن يستخدم الأصوات والضوضاء والأغاني والنفثات في كل قطعة من قطع المسرحية . فهناك أولاً في ركن من الأركان - ولعله في الحانة المجاورة - بيانو أزرق ذو نغمات دائمة يخرج منه لحن « الفارسوفيا » أو « البولكا » وهو لحن يرتفع كلما هاج الشعور بين شخصين المسرحية ويهبط حين يهدأ هذا الشعور . ثم هناك ألحان من الموسيقى الزنجية تنبعث من الحانة نفسها أو من حانة أخرى لسنا ندري . وهي موسيقى لا بد أن تكون ذات ضجيج عال يثير الشعور . وإلى جانب هذه الألحان المختلطة ، ففي المنظر السابع نستمع إلى بلانش وهي تغني في حمامها في نفس الوقت الذي يتحدث ستانلي إلى زوجته عن طردها من بيته . وهذه الأغاني جميعاً تدور حول نغمة الحبيب بحبيته . وكأنما كانت تعبيراً عن حالتها هي نفسها من غير أن نعي ذلك . فهي تردد مثلاً شيئاً مثل « إنه عالم البهلوانات والممثلين ! عالم كنه ريف وتقليد ! ولكن ذلك لن يكون ادعاءً مني إن كنت تثق في ! » وهذه الألحان والأغاني والموسيقى تؤلف نسقاً واحداً وهو ما نسميه « تلحين » المسرحية . وقد أفلح في كل ذلك ننسي ولیمز ولا شك أنه كان متأثراً كل التأثر بالمسرحيات الأمريكية التي تقوم على الأنغام . ولا يقتصر التلحين عنده على هذه الألحان ولا على تلك

الموسيقى بل هو يعتمد بعض أحيان على أصوات الباعة ، ثم يعتمد على عنصر صوتى آخر أوضح من كل ذلك وهو الضجة التى يحدثها قطار قريب . فنحن نعلم أن قطاراً يمر على قيد خطّيات من البيت . ويستخدم ضجيجيه فى بعض مواقف المسرحية ويكون له أثر الأغاني أو الأنغام أو الألحان . ثم له أثر آخر من شمول المسرحية بالغموض والإبهام بحيث يكون ذلك إشارة إلى حدث خفى يقع فى هذه الفترة الغامضة المهمة .

يستخدم المؤلف الأنغام والأغاني والألحان والضجة فى المسرحية جميعاً . وحين تتأزم الأمور وبخاصة فى نهاية كل منظر . يسمع صوت الطبول ، أو يرتفع صوت النفر من الحانة ، أو يعبو صوت البيانو أو يدق لحن القارصوفيا أو يضج القطار ضجيجاً . وكل هذه ليست إلا هواجس النفس الإنسانية التى هى موضوع هذه المسرحية .

ثم هذه الأشباح التى تنعكس على جدار الحجرة وهى أشباح تصبح داعة عريضة وترقص على الجدار كما يرقص الלהب . ولا تنتهى المسرحية حتى تقالعتنا هذه لأشباح ونحمل إلينا الشد كما سوف يحدث لبلاشر دى بوا . ويصحب هذه الأشباح دائماً أصوات محتاطة وحشية غير آدمية . وهى أصوات يقول عنها المؤلف إنها أصوات حيوانات ضارية فى الغاب . أليست هذه الأشباح وهذه

الأصوات في اثلاثها هي هذه « الرغبة » الحيوانية التي هي أيضاً موضوع هذه المسرحية ؟
ثم نطوى المسرحية أو ننتهى من مشاهدتها فلماذا هي أمامنا وحدة متماسكة ، وإذا هي قصيدة من الشعر أو لحن من الألحان . والحق أن الشعر ليسرى فيها سريانا وينساب فيها انسيابا . ونذكر ونحن نشهد هذه المسرحية ، أن مؤلفها شاعر وأنه قد استطاع أن يحدث في نفوسنا مثل الأثر الذي يحدثه الشعر دائماً في النفوس .

تلك هي المسرحية التي نقدمها إلى قراء العربية . فليست هي إلا قطعة من الحياة العامة في ركن من أركان الجنوب من الولايات المتحدة . ولقد رأيت كيف استطاع الكاتب أن يختار عناصره جميعاً من عمل وحديث وأضواء وأنعام . وقد انتلفت هذه جميعاً فجاءت مسرحية من روائع الأدب الأمريكي الحديث .

أحمد خاكي



المنظر الأول



المنظر الخارجي لبناء دى طابقين فى ركن شارع من شوارع نيو
أورليانز اسمه إنيزيدن فيلدز ، ويمتد بين النهر وبين خطوط السكك الحديدية .
الحى فقير ولكنه يخفى الأحياء المشابهة له فى المدن الأمريكية الأخرى فإن
سحراً لكنه سحر مرذول . أما المنازل شعطب من الطراز القديم عشت
تقلبات الجو بلونها وها سلام وشرفات ضخمة من الخارج تقوم عن
مداخلها أروقة بديمة الرينة . الوقت ساعة مبكرة من مساء ليلة فى أوائل شهر
مايو . أما السماء التى تحيط هذه المباني البيضاء الزاكنة ، فتكاد تكون فى زرقة
الفيروز بحيث يكسب المنظر نوعاً من الشاعرية . ويخفى بطف من مظهر
تهدم هذه المنزل واضمحلالها . وإنك لتكاد تحس بدفء النسيم الذى يهب من

أظهر من حلف المحزن التي تقوم على صفاته ، فيعطر الجو برائحة العن والموز .
 كما أن جراً شاعرياً ملائماً لغيره الموسيقي التي يمزجها العارفين الزنوج في حانة
 قريبة من المنزل عند ركن الشارع . ففى هذا المنزل من نيو أورليانز تكاد
 تسمع باستمرار من آخر الشارع أو من على بعد منزل أو منزلين منه صوتاً
 موسيقياً صادراً عن بيانو نحاسي تمزق في بهارة وافتتان أصابع سرياه . ويعبر
 هذا البيانو الأوراق عن روح الحياة التي يعيشها الناس في هذا الحى
 [سبتك : إحداهما بيقاه والأخرى ملونة يستنشقان السيب على سم
 المنزل . أما اليشاه فهي يوبس التي تقطن الضيق العلوى . أما السيدة الملونة
 فهي جرتها ؛ لأن نيو أورليانز مدينة دولية يسهل فيها الاحتلام نساء ،
 وتقوم المودة بين الأجناس المختلفة في الحى القديم بها .
 فوق صوت موسيقى البيانو الأوراق تملو أصوات الناس في الشارع حتى
 يمكن سماعها متداخلة في بعضها البعض] .

السيدة الزنجية : [مخاطبة يونيس] إنها لتقول إن القديس
 برنابا سوف يرسل كلبه ليأعق حراحها
 وحتى فعل ذلك فلإنها ستشعر بموجة ثلجية
 باردة تسرى في كيانها . أجل ففى تلك
 الليلة عندما

رجل : [مخاطبة جارا] استمر في السير يمينا وسنجد .
 ستسمع الناس يدقون بالخطف على شيش الزواقد .
 البحار : [مخاطبة يونيس والسيدة الزنجية] أين انتهى
 فور ديوسز ؟

6

البائع : أحمر وسخن ! أحمر وسخن !
 الزنجية : لا تُصَيِّعْ نقرودك في هذه الحانة الاستغلالية !

لَحَار
لُدْع
لُرْمِيَّة
عندي مرعدٌ هناك .
أَحْمَرٌ وسَحَنُ :
لا تَدَسُّهُمْ يَدِمْوْنُثْ كَوَكِيلِ انْقَمِرْ لَأَزْرَقُ :
وإِلَّا فُلَانٌ تَسْتَفِيعُ مَغْدَرَةٌ احْنَاهُ عَلَى
قَدَمَيْكَ !

مَدَائِلُ
مَقْشُ
مَتَانِلُ
[يَصْهَرُ رَجَاءً رَأْفَتِي الشَّوْخُ : سَتَانِلُ كَوَسْكَي
وَمَقْشُ وَهْمٍ فِي حَوَالِي لُثْمَةِ وَالْعَشِيرِينِ أَوْ لُثْمَتَيْنِ
مِنْ عَمْرِقٍ ، يَلْبَسُ مَا تَسِي الْعَمَلُ لُحْشَةَ التَّرْقَةِ .
يَحْمِلُ سَتَانِلُ حَكْمَتَهُ لَأَعْدَابٍ وَرَبْعَةً ، مِلْطَحَةً بَالِدَةً
الْأَحْمَرُ جَاءَ بِهِ مِنْ دَكْنٍ قَصَبٍ] .

مَدَائِلُ
مَقْشُ
مَتَانِلُ
[مَحْضُ مَقْشٍ] حَصَاً ، مَاذَا قَالَ ؟ :
قَالَ إِنَّهُ صَبَرَ هُنَا عَلَى نَسَسِ الْمَبَاغِ :
فَلْيَكُنْ . إِنْ كَفَتْنَا هِيَ لِرَاجِحَةٍ .
[يَقْدَعُ فِي نَسَرٍ لِسْمٍ]

مَتَانِلُ
مَتِيلَا يَا بَنِيَّ !
[تَخْرُجُ مَتِيلَا مِنْ عَدِيقِ لُؤْلُؤٍ وَهِيَ سَيِّدَةٌ شَابَةٌ
مُطَوِّفَةٌ فِي حُدُودِ خُمُسَةِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ عَمْرِقٍ
وَمُطَوِّفَرَهَا يَخْتَلِفُ مَكْرٌ وَصَوْرٌ مَطْلُوعٌ رَوْحُهُ]

مَتِيلَا
مَتَانِلُ
مَتِيلَا
[بِوَدْعَةٍ] لَا تَنَادِينِي بِهَذِهِ الصَّرِيقَةِ . أَلَيْسَ
كَذَلِكَ يَا مَتَشُ ؟ :
أَمْسِكِي ! :
مَاذَا ؟ :

ستانلى : لحم !
[يلتقى إليها بالربطة التى فى يده فتصرخ محتجة ولكنها
تتمكن من تلقاها ثم تضحك مبهورة . ينصرف زوجها
وصاحبه ويختفيان خلف طرف الشارع] .

ستيلا : [هاتئة خلفه] ستانلى ! إلى أين أنت ذاهب ؟

ستانلى : سألعب البولنج !

ستيلا : هل يمكنكنى الحضور لمشاهدتك ؟

ستانلى : تفضلى [ثم تخرج]

ستيلا : سأتى حالا [مخاطبة السيدة البيضاء] أهلا

يونيس . كيف حالك ؟

يونيس : بخير . إني أقول لزوجى ستيلا أن يشتري

له صندوتش صغير إذ لا يوجد عندى

ما يأكله !

[يضحك الجميع ولكن السيدة الملوثة لا تكف عن

الضحك ثم تنصرف ستيلا]

السيدة الملوثة : ماذا كانت تحوى هذه الربطة التى ألقى بها

إليها ؟ [تنفض من على درجات السلم ويعلم

ضحكها]

يونيس : اسكتى الآن !

الزنجية : ما الذى أمسكت به ؟

[تستمر فى الضحك . تظهر بلائش من ركن الشارع

تعمل حقيية . تنظر فى قصاصة ورق فى يدها، ثم تنظر

إلى البناء ، ثم تعيد النظر فى قصاصة الورق، وتنظر

ثانية إلى المبنى . تدل ملاحظتها على أنها مندهشة لا تكاد تصدق نفسها . أما مظهرها فلا يتناسب مع هذا الوضع . إذ أنها أنيقة اللبس ترتدى فستاناً أبيض وصدريّة بوبر ، تتحلى بقلادة وقرط من اللؤلؤ وقفاز أبيض وعلى رأسها قبعة وكأنها واصلت لتوها إلى حفل شاي صيفي أو إلى حفل كوكتيل في حديقة الخى . تكاد تكبر متيلاً سناً بخمس سنوات تقريباً . جمالها الرقيق لا يتحمل أن يتعرض لفسوء الساطع . وقلقها وثيابها البيضاء يوحيان إلى الناظر إليها بأنها فراشة جميلة [

يونيس : [أخيراً] ما الخبر يا عزيزتى ؟ هل ضللت الطريق ؟

بلانش : [في حالة عصبية إلى حد ما] لقد قالوا لى إن آخذ سيارة عامة اسمها « الرغبة » ثم أنتقل منها إلى سيارة أخرى ، اسمها : « المقابر » حيث أركب ست محطلات ثم أنزل لأجد نفسى فى إيزيان فيلدز !

يونيس : وما أنت موجودة فيه الآن .

بلانش : فى إيزيان فيلدز ١٩

يونيس : أجل . هذا هو إيزيان فيلدز !

بلانش : إذن لا بد وأنهم لم يفهموا . . . أى رقم أريد . . .

يونيس : عن أى رقم تبحثين ؟

[تشير بلانش إلى قصاصة الورق التي في يدها وقد
أخذ منها الجهد]

- بلانش : ستة : اثنين وثلاثين .
يونيس : لست في حاجة إلى بحث عنه بعد الآن .
بلانش : [غير فاعمة] إني أبحث عن شقيقتي ستيللا
دي بوا .. أعني — مسز ستانلي كوالسكي .
يونيس : إنها هنا — لقد فاتتك رؤيتها بالحفلة
واحدة فقط .
بلانش : أممكن — أن يكون — هذا بيتها ؟
يونيس : إنها تسكن في الطابق الأول وأنا أسكن في
الطابق العلوى فوقها .
بلانش : أوه ! لقد خرجت إذن ؟
يونيس : ألم تلحظي ملعب الكرة في ركن هذا الشارع ،
ملعب البولنج ؟
بلانش : لست متأكدة من ذلك !
يونيس : حسناً إنها هناك تشاهد زوجها وهو يلعب
[فترة من الوقت] أتريدين أن تتركي
حقيبة ملابسك هنا وتذهبي لرؤيتها ؟
بلانش : كلا !
السيدة الزنجية : سأذهب أنا لأخبرها بقدمك .
بلانش : شكراً

الزنجية : مرحباً بك ! [ثم تخرج]
يونس : ألم تكن تتوقع حضورك ؟
بلانش : كلا . كلا . لم تكن تتوقع حضوري الليلة
يونس : حسن . لم لا تفضلين بالدخول وترتاحين
في بيت هو في الواقع بيتك حتى ترجع
شقيقتك ؟

بلانش : وكيف يمكنني ذلك ؟
يونس : إننا نملك هذا البيت وفي مقدوري أن أدعك
تدخلين .

[نهض وتفتح لها الباب . يظهر ضوء من خلف
الستار يكسبها لوناً أزرق خفيفاً . تدخل بلانش
ببطء خلفها في الشقة السفلى . عند ما يقصدها داخل
الشقة تبدو الأشياء حوله معتمة قليلاً . يمكن رؤية
حجرتين ولكن معالمهما ليست واضحة تماماً . أما
الحجرة الأولى التي دخل فيها فهي في الأصل مطبخ وإن
كانت تحتوي على فراش مطبق يمكن لبلانش أن
تستخدمه . أما الحجرة الثانية التي تلي المطبخ فهي
غرفة النوم وبالقرب من هذه الحجرة باب ضيق
يؤدي إلى الحمام] .

يونس : [تلاحظ نظرة بلانش فتقول مدافعة] إن الأشياء
مختلطة بعضها ببعض في الشقة الآن ولكنها
عندما تنظف وترتب ستبدو جميلة حقاً .
بلانش : أصبح هذا ؟

- يونيس : أوه . هو ! . أعتقد ذلك . إذن فأنت شقيقة
ستيلا ؟
- بلانش : نعم [محارلة التخلص منها] أشكرك تفضلتك
بالمساح لي بدخول الشقة .
- يونيس : « بيرنادا » كما يقول المكسيكيون
« بيرنادا » لقد حدثني ستيلا عنك .
- بلانش : نعم ؟
- يونيس : أظن أنها قالت إنك تُدرسين في مدرسة .
- بلانش : نعم .
- يونيس : ولأنك من مسيسي إيه ؟
- بلانش : نعم .
- يونيس : لقد أرتنى صورة " ليتكم وللزرعة " .
- بلانش : بل ريف ؟
- يونيس : بيتاً كبيراً جداً وله أعمدة بيضاء .
- بلانش : نعم .
- يونيس : إن بيتاً كبيراً كهذا ، لابد وأن تكون صباهته
في منتهى الصعوبة .
- بلانش : أرجو ألا توادخني إني أكاد أسقط إعياء
- يونيس : بالتأكيد يا عزيزتي . لِم لا تجلسين ؟
- بلانش : إن ما قصدته هو أن أترك بمفردي .
- يونيس : [مستاءة] أوه . إذا كان الأمر كذلك فلن

تريبي بعد الآن إلا قليلا .

بلانش : لم أكن أقصد أن أكون فظة ولكن . . .

يونييس : سأذهب إلى الملعب وأستعجلها في الحضور

[تخرج من الباب]

[تجلس بلانش في مقعد وهي شديدة التوتر : كتفها منحنيان إلى الأمام ، وقديما ملتصقان ، إحداها بالأخرى ، ويداهما تقبضان بشدة على كيس نقودها كما لو كانت تعاني من برد قارس . بعد برهة تختنئ النظرة الذاهلة من عينيها ، ثم تبدأ تنظر في بطنها إلى ما حولها . يموء قط فتحبس بلانش أنفاسها وقد بدا عليها القزع . وفيجأة تلاحظ شيئا في درج دولاب نصف مفتوح فهب واقفة وتذهب إلى الدولاب وتخرج زجاجة من الويسكي . تصب لنفسها نصف كأس وتشربه دفعة واحدة . تضع الزجاجة بعناية مكانها وتنزل الكأس في الحوض . ثم تعود فتسأنف الجلوس في مكانها أمام المنضدة]

بلانش : [تحدث نفسها في صوت خافت] واجبي أن أسيطر

على نفسي .

[تأتي ستيللا مسرعة من خلف المبنى وتجري نحو باب

الشقة]

ستيللا : [هائفة في فرح] بلانش !

[تحلق الشقيقتان إحداها في الأخرى لحظة . ثم

تهب بلانش واقفة وتجري نحو شقيقتها صارخة]

بلانش : ستيللا ! أوه ! ستيللا ! ستيللا ! ستيللا !

[تبدأ ستيللا تتحدث بنشاط محموم كما لو كانت
تخشى على نفسها وعلى شقيقتها من الصمت والتفكير .
ثم تحتضن الواحدة الأخرى بطريقة تشنجية]

بلانش

: والآآن دعيني انظر إليك ملياً . ولكن
لا تنظري إلى الآآن يا ستيللا . كلا . كلا .
لا تنظري إلى ! بعد حين عندما أستجم
وأستريح ! كما أرجوك أن تظنني هذا
الضوء الساطع ! أظنني ! فإني لأحب
أن يراني أحد في هذا الضوء المتوهج
الذي لا يرحم [تضحك ستيللا وتطارعها] اقتربي
مني الآآن ! أوه يا طفلي العزيزة ! ستيللا !
إسبك نفسك معناه النجم . [تحتضنها ثانية] كنت
أظن أنك لن ترجعي ثانية إلى هذا المكان
المخيف ماذا أقول ؟ ما قصدت ذلك ؟ إني
مصممة على أن أكون لطيفة وأقول ياله
من مسكن مريح - ها ، ها ، ها !
أيها الحتملُ الثمين ! إنك لم تقولي لي كلمة
واحدة حتى الآآن .

ستيللا

: إنك لم تعطيني أية فرصة يا عزيزتي [ثم تضحك

ولكن نظرتها لشقيقتها يشوبها شيء من القلق]

بلانش .

: حسناً تكلمي الآآن . افتحي فمك الجميل

وتكلمي ، بينما أبحث لنفسي عن شيء

أشربه . لايد أن يكون لديكم بعض
الشراب فى هذا البيت ! ترى أين يمكن
أن يكون ؟ لست أدرى . أجل سأتحسس !
[تندفع ناحية الدرج رتاق بزجاجة الويسكى وهى
تهتز وتلتقط أنفاسها بصعوبة وهى تحاول الضحك
حتى تكاد الزجاجاة تفلت من قبضتها]

ستيلا : [تلاحظ ذلك] اجلسى يا بلانش ودعنى
أصّب لك الشراب . لست أعلم إن كان
لدينا ما أمزجه لك به . ربما وجدت صودا
فى الثلاجة . اذهبي ل ترى بنفسك يا عزيزتى
بينما أكون أنا

بلانش : كلا يا عزيزتى لا أريد صودا الليلة فأعصابى
ثائرة ! أين ... أين ... أين ... ؟

ستيلا : ستانلى ؟ إنه يلعب البوانج اللعبة التى يحبها .
عندهم لقد وجدت بعض الصودا !
عندهم مباراة

بلانش : مجرد ماء لا أكثر ولا أقل ، أحضره
ولا تعملى هما فإن شقيقتك لم تصيح مدمنة
على الشراب بعد . كل ما هنالك أننى مضطربة
وحرارتي مرتفعة ومنهكة ولم أغتسل بعد .
اجلسى الآن واطرحى لى هذا المكان !
ماذا تفعلين فى مكان كهذا ؟

- ستيلا : والآن يا بلانش .
- بلانش : أوه ! لن أكون منافقة ولكني سأنتقد المكان بكل أمانة ! فلم أكن أنصور قط حتى في أسوأ أحلامي أنك ... إن بو وحده — المستر أدجار ألن بو — هو الذي يستطيع أن يصفه بحق ، ويخيل إلى أن ما في الخارج هو الغابات التي تسكنها انغيلان في أرض العجائب [ثم تضحك] .
- ستيلا : كلا يا عزيزتي بل إن هناك خطوط السكك الحديدية المحلية والأهلية .
- بلانش : كلا ولكن دعينا الآن نتكلم في جدٍ وتدع المزاح جانباً . لِم لم تخبريني ؟ لِم لم تكتبي إليّ يا عزيزتي ؟ لِم لم تدعيني أعرف ؟
- ستيلا : [تصب لنفسها كأساً بمنية] عمّ أخبرك يا بلانش ؟
- بلانش : إنه قدّر عليك أن تعيشي في هذه الظروف ؟
- ستيلا : أأست محتدة قليلاً فيما تقوين ؟ ليس البيت رديئاً البتة ! إن نيو أورليانز ليست كغيرها من المدن .

بلانش : وما دخل نيو أورليانز في ذلك ؟ كأنك
تقولين - سامحيني يا بنيتي المباركة !
[تصمت فجأة] فانتقل هذا الموضوع .

ستيلا : [في ضوء من الجفاء] شكراً .
[أثناء فترة السممت تطيل بلانش النظر إلى أختها
فتبتسم ستيلا لها]

بلانش : [ناظرة إلى الكأس وهي تهتز في يدها] إنك كل
ما لي في هذه الدنيا ومع ذلك فلست فرحة
بلقائى !

ستيلا : [باخلاص] لماذا يا بلانش ؟ إنك والقة من
أن هذا غير صحيح .

بلانش : ليس صحيحاً ؟ كنت قد نسيت أنك كنت
دائماً هادئة !

ستيلا : إنك لم تعطني فرصة أتحدث فيها كثيراً
يا بلانش ولهذا عودت نفسي على أن أظل
صامتة بجانبك .

بلانش : [بإبهام] يا لها من عادة اتخفتها لنفسك
[ثم تقول] إنك حتى لم تسأليني كيف حدث
أن تركت المدرسة قبل أن ينتهى موسم
دراسة الربيع ؟

ستيلا : لقد فكرت في أنك ستفضلين بإفادتي إذا

كانت لديك أية نية في أن تخبريني .

: لعلك ظننت أنني طُردت ؟

بلانش

: كلا ! لقد توقعت أن تكوني قد استقلت !

ستيلا

: لقد أنهكتني التجارب التي مررت بها حتى

بلانش

أنهارت أعصابي [تدق سيجارتها بعصبية] لقد

كنت على حافة الجنون . كدت أجن حتى

أن المستر جرينز وهو مدير المدرسة اقترح

على أن أقوم في أجازة . ما كنت أقدر

على توضيح كل هذه التفاصيل في برقيتي

[تشرب كأسها بسرعة] أوه ! أياظلل هذا

الطين في أذني وأشعربأني في صحة جيدة ! !

: هل لك في كأس أخرى ؟

ستيلا

: كلا إن كأساً واحدة هي حدى الذى

بلانش

لا أتعده .

: أمأكد من ذلك ؟

ستيلا

: لأنك لم تتكلمي قط عن مظهرى .

بلانش

: مظهرك رقيق لطيف .

ستيلا

: فلتدلك بحبة الله أيتها الكاذبة ! إن ضوء

بلانش

النهار لم يشرق على حطام مثلى ! وأنت

لقد سمعت ! أجل لقد أصبحت كالقطة

الصغيرة السمينة تماماً ! ولكن هذه البدانة

قد زادتك جمالا !

ستيلا : كفى يا بلانش .
بلانش : أجل هو كذلك وإلا ما قلت لك وعليك أن تهتمى بما حول الردين قليلا - كفى يا ستيلا .

ستيلا : ليس الآن .
بلانش : ألم تسمعني يا ستيلا ؟ كفى [تطيهاستيلامبرمة]
أيتها الطفلة العابثة لقد وقع منك شيء على هذه الياقة المزركشة البيضاء الجميلة !
أما عن شعرك فقد كان الواجب عليك أن تقصيه أقصر من ذلك على هيئة الريش حتى يناسب ملامحك الأنيقة . ستيلا . لديك خادمة بالطبع أليس كذلك ؟

ستيلا : كلا . فحيث إن الشقة حجرتان فقط فإنه ...
بلانش : ماذا ؟ تقولين : حجرتان ؟

ستيلا : هذه الحجرة و [تبدو مرتبكة]
بلانش : والحجرة الأخرى ؟ [تضحك بمدة . فترة صمت

مخرج] كم أنت هادئة محبة للسلام ! الظري كيف تجلسين هناك ويداك مكتوفتان كما لو كنت ملكاً في جوقة ترنيم !

ستيلا : [فلتة] لم يكن لي مثل نشاطك أبداً يا بلانش .

بلانش : حسناً ولكن ليس لى سيطرتك الجميلة
على نفسك . سأخذ رشقة صغيرة من الخمر
أضع بعدها السدادة فى الزجاجاة كما يتقوان ،
ضعى الزجاجاة بعيداً عنى حتى لا تفرينى
بالشرب [نهض واقفة] أرجوك أن تتأملى
شكلى ! [تدور بلانش حول نفسها] إنى لم
أزدد فى الوزن ولا أوقية واحدة خلال
عشر سنوات باستيلا ! إن وزنى الآن هو
نفس وزنى يوم أن تركت بل ريفاً صيفاً .
الصيف الذى توفى فيه والدى ورحلت
أنتِ عنا ...

ستيلا : [متعبة قليلا] إن هذا لا يصدق يا بلانش
إنك تبدين فى صحة جيدة .

بلانش : إنى لا زلت شديدة الزهو بهيئتى حتى الآن
وقد بدأت هيئتى فى الزوال ! [تضحك فى
عصبية وتتنظر إلى ستيلا متوقفة منها أن تؤمن على
ما تقول]

ستيلا : [مستجيبة لرغبتها] إن جمال هيئتك لم ينقص
ذرة واحدة .

بلانش : بعد كل ما عانيت ؟ هل تظنين أنى أصدق
ما تقولين أيها الطفلة المباركة ! [تلمس

بلانش جيبها برجفة [ستيللا ، تقولين إنه

لا توجد إلا حجرتان فقط ؟

ستيللا : وحمام .

بلانش : أوه ، هل يوجد عندكم حمام ! أول

باب على اليمين في أعلى السلم ؟ [تضحكان

سأفقدك] ولكني - يا ستيللا - لست أرى

أين يمكنكم أن تنزافوني ؟

ستيللا : مستزئلين هنا .

بلانش : أي نوع من الأسرة هذا ؟ لعله من ذلك

النوع الذي يطوى وينشر ؟ [ثم تجلس عليه]

ستيللا : هل تشعرين أنه على ما يرام ؟

بلانش : [ف شك] يا عزيزتي - إنني لأحب السرير

الذي يهبط كثيراً عند النوم عليه - ولكن

ليس هناك باب بين الحجرتين وستائلي -

أترين أن هذا سيكون من اللائق ؟ .

ستيللا : إن ستائلي بولندي كما تعلمين .

بلانش : أوه . أجل . أن البواننديين يشبهون الأيرلنديين

أليس كذلك ؟

ستيللا : حسناً .

بلانش : ولكنهم ليسوا مثاهم في التعالي ؟ [ثم تضحكان ثانية

بنفس الطريقة] لقد أحضرت معي ملابس

- جميلة لأقابل بها أصدقاءك الأعزاء .
- ستيلا : أخشى ألا تجد بهم أعزاء كما تتصورين .
- بلانش : ما شكلهم ؟
- ستيلا : هم أصدقاء ستانلى .
- بلانش : بولا كيون ؟
- ستيلا : خليط من الناس يا بلانش .
- بلانش : أصناف متنافرة ؟
- ستيلا : أوه أجل . أجل . « أصناف » أحسن ما يطلق عليهم !
- بلانش : حسناً - على أية حال - لقد أحضرت معى ملابس جميلة وسأرتديها . يُحَيَّلْ إلى أنك تأملين فى أن أقول إنى سأترول فى فندق ولكنى لن أنزل فى فندق ، أريد أن أكون بقربك . يتحتم على أن أعيش مع الناس لأنى لا أقدر على الوحده .
- حيث إننى - كما ترين - لست فى خير حال . [تخفض صوتها ويظهر الحوف فى نظراتها]
- ستيلا : يظهر أنك عصبية نوعاً ما ، أو مرهقة بالعمل أو شيء من هذا القبيل .
- بلانش : وهل يرضى ستانلى أن أبقى هنا ؟ أم سأكون مجرد قرية زائرة ؟ إنى لا أطيق ذلك باستيلا !

- ستيلا : مستكونان على أتم وفاق لو أنك حاولت
 ألا تقارنيه بغيره من الرجال الذى تعودنا
 أن نقابلهم عندما كنا فى بيتنا فى بل ريف .
- بلانش : وهل يختلف ستانلى عنهم إلى هذا الحد ؟
 ستيلا : أجل .. إنه من طراز مختلف ؟
 بلانش : كيف ؟ ومن يشبه ؟
 ستيلا : أوه ، لن يمكنك أن تصفى من تحبين !
 ها هى ذى صورته ! [تمطى بلانش صورة
 فوتوغرافية له]
- بلانش : ضابط ؟
 ستيلا : جاويز فى سلاح المهندسين .
 بلانش : وهل كان فى ملابسه الرسمية وقت أن
 قاباته لأول مرة ؟
- ستيلا : أؤكد لك أنه لم يعنى نحاسه الأصفر
 بلانش : ليس هذا ما كنت ...
 ستيلا : ولكن كانت هناك بالطبع أشياء حيات نفسى
 لقبولها فيما بعد .
- بلانش : آراؤه المدنية مثلا ! [تضحك ستيلا ضحكة ثم عل
 النك] كيف كان تصرفه عندما قلت له
 إننى قادمة ؟
- ستيلا : أوه ! إن ستانلى لم يعلم بقدمك حتى
 الآن .

- بلانش : [حائفة] ألم تخبريه حتى الآن ؟
ستيلا : إنه يسافر كثيراً .
بلانش : أوه ! يسافر ؟
ستيلا : أجل .
بلانش : حسناً . أقصد — أليس ذلك ؟ .
ستيلا : [كما لو كانت تحاطب نفسها] إني لأأكاد
اصبر على غيابه ليلة واحدة ...
بلانش : لماذا يا ستيلا ؟
ستيلا : عندما يغيب أسبوعاً أكاد أجن !
بلانش : يا لله !
ستيلا : وعندما يعود أبكي على حجره كالطفل .
[تبتم لهنها]
بلانش : أظن هذا ما كنت أقصده بالوقوع في الحب
[تتطلع إليها ستيلا في ابتسامة مشرقة] ستيلا !
ستيلا : ماذا تقولين ؟
بلانش : [واندفع يدها على الخلق] : إني لم أطلب
منك بعد الأشياء التي ربما تفكرين أني
سأطلبها . لذا أتوقع منك أن تنفهمي
ما سوف أقوله لك .
ستيلا : ماذا يا بلانش ؟ [يبدو الخلق على وجهها]
بلانش : حسناً يا ستيلا — سوف تلوميني . أعلم

أناك مضطرة إلى إلقاء الاوم على، ولكن،
 قبل أن تفعل ذلك - قد رى أنك . سافرت،
 ولكنى أنا بقيت ، وحدى ، وكافحت !
 لقد حضرت أنت إلى نيو أورليانز لتدبرى
 أمر نفسك ! ولكنى بقيت فى بل ريف
 وحاولت جهدى أن أصونه وأحميه .
 إنى لا أقصد من ذلك إلقاء التبعة عاىك ،
 ولكن الحـمـل كله وقع على كاهلى
 أنا وحدى .

ستيلا : إن أفضل ما كنت أستطيعه أن أكسب
 عيشى بنفسى يا بلانش

[تندأ بلانش ترتجف ارتجافاً شديداً]

بلانش : أعلم ذلك ، أعلم ذلك . ولكنك أنت التى
 هجرت بل ريف لا أنا ! لقد بقيتُ
 وكافحتُ من أجله وسفكت دى فى سبيله ،
 بل لقد كدت أفقد حياتى كلها من أجله !

ستيلا : بالله كُفِّى عن هذا الغضب الجنونى
 وخبرينى عما حدث ؟ ماذا تفصدين بقولك
 إنك كافحت وسفكت دمك ؟ أى
 نوع من ...

بلانش : لقد كنت أعلم ياستيلا أن سيكون هذا
 موقفك منه !

- ستيلا : مين ؟ ماذا ؟ أرجوك !
- بلانش : [يبطء] من ضياعه ! من ضياعه !
- ستيلا : بل ريف ؟ ضاع ؟ كلا !
- بلانش : بل ضاع ياستيلا .
- [تخلق الواحدة منهما في الأخرى وبينهما المنضدة مغطاة بمشمع أحمر اللون . تحنى بلانش رأسها في بطة بينما تخفض ستيلا بصرها وتليل النظر إلى يديها المكتومتين على المنضدة . يملأ صوت الموسيقى الصادرة من البيانو الأزرق . تلمس بلانش وجهها بمنديلها] .
- ستيلا : ولكن كيف ذهب بل ريف ؟ ماذا حدث ؟
- بلانش : [تهب وأتفة] جميل منك أن تسألني كيف ذهب ؟
- ستيلا : بلانش !
- بلانش : أنا . أنا . لقد تلقيت اللطمت على وجهي وجسدي ! كل هذه الوقفات التي حدثت ! هذه المواقب الطويلة للمقابر ! آني ! آني ! مرجريت ! التي بلغ من ضخامتها أن لم نجد لها صندوقاً يضم جثمانها فاضطرونا إلى أن نحرقها كما نحرق النمامة — لقد كنت تخضرين لجرد الاشتراك في تشييع الجنازة ياستيلا وتشيع الجنازة شيء محتمل جداً

إذا قورن بالموت — إن الجناثر هادئة ولكن
الموت ليس كذلك — فبعض الأحيان يعلو
صوتهم ويتحشرج ويحتبس أنفسهم وتصل
بهم الحال بعض الأحيان أن يصرخوا
ضارعين : لا ندعينا نموت ! حتى العجائر
منهم يصرخون قائلين : لا تركينا نرحل !
كما لو كان في إمكانك إنقاذهم من الموت !
ولكن الجناثر هادئة وفيها الزهور الجميلة .
وأوه وتلك الصناديق المزركمة التي يضعون
فيها أجسادهم . لن تقدرى روعة الموت
وهم يكافحون من أجل التنفس والحياة
ما لم تكونى بشخصك قريبة من فراش الموت
وهم يصرخون : « امسكونى » ! « اسندونى » !
إنك لم تحلمى بهذا ولكنى رأيته بعينى
رأسى ! رأيته ! رأيته ! وها أنت الآن
جالسة هناك وتسألنى عيناك كيف تركت
بل ريث يذهب ! كيف تتصورين — بحق
السماء — إلى تمكنت من دفع نفقات المرض
وتكاليف الجناثر ؟ إن الموت كثير التكاليف
عظيم النفقات يا مس ستيلا ! ولقد ماتت
ابنة عمك جمى عقب وفاة مرجريت

مباشرة ! إن ذلك الحاصد الجهم قد ضرب
خيامه على عتبة دارنا يا ستىلا جاعلاً من
بل ريف مقر قيادته ! عزيزتى ! كيف
انساب بل ريف من بين أصابعى ، من من
هؤلاء الموتى ترك لنا أى ميراث ؟ من منهم
ترك لنا حتى بنساً واحداً فى شركة تأمين ؟
اللهم إلاجسى المسكينه . لقد تركت مائة
جنيه ثمننا لتأبوتها . هذا كل ما حدث
يا ستىلا ! وبقيت أنا بمرتضى الخزيل الضئيل
فى المدرسة . نعم - أتهمنى ! اجلسى هناك
وحملقى فى وطنى . . أننى تركت البيت
يضيق منا ! أنا تركت البيت يضيق ؟ وأين
كنت أنت ؟ فى الفراش مع زوجك
البولاكى !

ستىلا : [تهب واقفة] بلانش ! ابنى ! هذا يكفى !

[تخرج من الحجرة]

بلانش : أين تذهبن ؟

ستىلا : إلى الحمام لأغسل وجهى

بلانش : أوه ستىلا ! ستىلا ! أنت تبكين !

ستىلا : أبدهشك ذلك ؟

[تدخل ستىلا الحمام . نسمع أصوات رجال فى

الخارج . يقترب ستانلى ، سنيف ومتش من أسفل
[السلم]

ستيف : كانت السيدة العجوز فى طريقها إلى
حضور الصلاة وقد تأخرت عن الميعاد ،
وحالما رأت رجل الشرطة واقفاً أمام
الكنيسة هرعت إليه وسألته : أيها الضابط
ألم يخرج القديس بعد ؟ نظرت إليها الضابط
وقال : كلا ياسيدتى ولكن القبة التى تلبسها
ليست مستقيمة [يضحكون فى صوت عثر
مرتفع]

ستيف : هل نلعب البوكر غداً مساء ؟

ستانلى : أجل — عند متش .

متش : كلا ! لن نلعب فى بيتى إن أمى لازالت
مريضة [ثم يحاول الانصراف]

ستانلى : [منادياً عليه] حسناً سنلعب فى بيتى ولكن
عليك . [حفص البيرة .]

يونس : [منادياً من فوق] كفّ عن هذا الحديث
واصعد . لقد أعددت طبق المكرونة
ولكى أكلته .

ستيف : [ساعداً السلم] لقد قلت لك بنفسى وطلبتك
فى التليفون وأخبرتلك أننا كنا نلعب

- [يوجه الكلام إلى أصدقائه | بيرة جاكس !
- يونيس : إنك لم تطلبني في التليفون قط .
- ستيف : لقد قلت لك ذلك في القطار - وأخطرتك تليفونيا في الغداء .
- يونيس : حسناً . لا يهم ذلك . وعليك أن تحضر إلى البيت لحظة كلما أمكك ذلك .
- ستيف : أتريدين أن أنشر ذلك في الصحف ؟
- [تعلقو ضحكات الرجال وهتافاتهم وهم يفترقون .
- يفتح ستانلي باب المطبخ ويدخل . إنه متوسط الطول يبلغ طوله خمس أقدام وثماني أو تسع بوصات ، قوي الجسم متين البنيان يضحك من حركاته وهيبته إنه مزهو بشابه . ومنذ أن بلغ حد الرجولة ومركز حياته اللذة مع النساء أخذاً وعطاء ، ولكنه لم يسرف في ذلك إسراف المستضعفين بل كان من حيث القوة والحيلة يشبه الذئب الفخور بريشه الجميل وسط مجموعة من الدجاج . تتفرع من هذا المركز الكامل الذي يتم عن رضا النفس ، كل اتجاهات حياته الأخرى مثل إخلاصه للرجل وتقديره للنكتة وإن تكن جارحة وحبه للخمر والطعام والألعاب الرياضية ولسيارته ولجهازه الإلكتروني ولكل شيء يملكه مما يجعل طابع الذئب المنتفخ . إن لحظة واحدة تكفيه لمعرفة النساء وتقسيمهن إلى أصناف من حيث ميولهن الجنسية . فإذا لمح امرأة قور في نفسه من أي الأصناف هي ، وحالت في خياله صور نسائية غشوية تحدد عنده طريقة الابتسام لها] .

بلانش : [متراجعة رغم إرادتها أمام نظراته] لا بد أنك ستأني . أنا بلانش .

ستانلي : شقيقة ستيل ؟

بلانش : نعم .

ستانلي : أهلاً ! وأين السيدة الصغيرة ؟

بلانش : في الحمام .

ستانلي : أوه ! لم أكن أعلم أنك قادمة إلى نيو أورليانز .

بلانش : أنا - أوه - أنا .

ستانلي : من أين أنت يا بلانش ؟

بلانش : لماذا ؟ أنا - أعيش في لوريل .

[يتقدم إلى درج الدولاب ويخرج زجاجة الويسكي]

ستانلي : في لوريل - - إه ؟ - أوه ! أجل ، في

لوريل ، لا بأس . لست من إقليمنا . إن

الخمر سريعة التبخر في هذا الجو الحار .

[يمسك بالزجاجة ويعرضها للقوة ليعرف مقدار

ما نقص منها] هل لك في جرعة ؟

بلانش : كلا . قلما ألمسها .

ستانلي : قلما يلمس بعض الناس الخمر ولكنها كثيراً

ما تلمسهم .

بلانش : [في صوت خافت] ها ... ها !

ستانلي : إن ملابسك ملتصقة بي هل لديك مانع من

أن آخذ راحتي ؟ [يبدأ في نزع قميصه] .

- بلانش : أرجوك أن تفعل . أرجوك .
- ستانلى : إن شعارى أن أكون مرتاحاً .
- بلانش : إنه شعارى أيضاً . فمن الصعب أن يبقى الإنسان نشيطاً . إنى لم أغتسل ولم أتمكن حتى من مجرد وضع شئ من المساحيق على وجهى — وها أنت كما ترائى !
- ستانلى : تعلمين أنك قد تصابين بالبرد إذا ظللت تلبسين هذه الملابس المبتلة خاصة إذا كنت قد أدبت تمارين صعبة كلعبة البولنج . أنت مُدرّسة أليس كذلك ؟
- بلانش : نعم .
- ستانلى : ماذا تُدرّسين يا بلانش ؟
- بلانش : اللغة الإنجليزية .
- ستانلى : لم أكن أحسن اللغة الإنجليزية لما كنت تلميذاً ، إلى متى تنوين البقاء هنا يا بلانش ؟
- بلانش : أنا — لست أعلم على وجه التحديد .
- ستانلى : وهل تنوين البقاء معنا فى هذا المسكن الحشيش ؟
- بلانش : أود ذلك إن لم يكن فيه مضايقة لكما .
- ستانلى : حسن .
- بلانش : لقد أنهكنى السفر .

- ستانلى : حسنا .. تساهلى .
- [يمره قط بجوار الشباك ويحدث خشخشة قهيب
بلائش واقفة]
- ستانلى : ما هذا !
- ستانلى : قطع ... هاى ... ستيلا !
- ستانلى : [بصوت خافت من الحمام] نعم يا ستانلى .
- ستانلى : لم أسقطت على الأرض أم أنت لم تسقطى ؟
- [يبتسم ابتسامة خبيثة مكشراً عن أسنانه فى وجه بلائش
التي تحاول عبثاً أن ترد على ابتسامته بابتسامة . فيسود
الصمت] أخشى أن يكون رأيك فى ، لى
من طراز غير مهذب . لقد حدثتني عنك
ستيلا كثيراً . لقد كنت متزوجة فى وقت ما
أليس كذلك ؟
- [يعلو صوت موسيقى البولكا ولكنها تصل إليهما
خافتة لأن الصوت آت من بعيد]
- ستانلى : أجل . عندما كنت صغيرة جداً .
- ستانلى : وماذا حدث ؟
- بلائش : الفتى - الفتى تومى [تهبط جالسة] أخشى
أن أكون - على وشك النسيان .
- [تسقط رأسها على ذراعها]



المنظر الثاني

الساعة السادسة في الليلة التالية . بلانش
تأخذ حماماً . ستيل تستكمل زينة ، ثوب بلانش
المشجر موزوع على فراش ستيل .

[يأتي ستانل من الخارج ويدخل المطبخ
تاركاً الباب مفتوحاً فتساقب أنفام اليافو
الأزرق الدائمة من الناصية]

ستانلي : ما هذه الأعمال الصبيانية كلها ؟
ستيل : أوه ، ستان ! [تقفز وتقبله فيقبل قلبها في
'اطمئنان وكبرياء'] سأأخذ بلانش لتتعشى في
مطعم جلاتوارز ثم نذهب معاً إلى السينما
لأنك ستلعب بوكر هذه الليلة .
ستانلي : هل عملت ترتيب عشائي ؟ هيه ! إني لن

أذهب لمطعم جلاتوارز ولا غيره للعشاء !
ستيلا : لقد أعددت لك طعاماً بارداً ووضعته على
الثلج .

ستانلي : حسناً ! أليس هذا بديعاً ؟
ستيلا : سأحاول أن أبتعد ببلانش عن البيت حتى
ينتهي لعب البوكر لأنى لست أدرى ماذا
يكون موقفها منه . لذلك سأنذهب بعد
السيما إلى أحد تلك الأماكن الصغيرة التي
في الحى ولهذا أرجو أن تعطيني نقوداً .

ستانلي : أين هي الآن ؟
ستيلا : إنها تأخذ حماماً دافئاً لكي تهدئ
أعصابها . إنها في شدة الاضطراب .

ستانلي : وما سبب ذلك ؟
ستيلا : لقد مرت بمحنة قاسية .
ستانلي : ياه ؟

ستانلي : ستان . لقد ضاع منا بل ريف !
ستانلي : البيت الذى فى الريف ؟
ستيلا : أجل .

ستانلي : وكيف ؟
ستيلا : [سامة] لقد قدر علينا أن نضحى به أو
أى شيء من هذا القبيل .

[تسود فترة من الوقت يفكر ستانلى أثناءها بينما
تغير ستىلا ملابسها]

عندما تدخل بلانش أرجوك أن تمتدح شكلها ،
كما أرجو ألا تذكر لها شيئاً عن الجنين . إني
لم أذكر لها شيئاً عنه بعد ، فإني أنتظر حتى
تتحسن حالتها .

: [منذراً] أو هكذا !

ستانلى

: حاول أن تفهمها يا ستان وأن تكون
ظريفاً معها .

ستىلا

: [تنفى فى الميام] :

بلانش

من البلاد التى يبدو فيها الماء أزرق بلون
السما .

أحضروا فتاة أسيرة !

: لم تكن تتوقع أن قرانا نعيش فى مثل هذا
البيت الصغير لأنى كما تعلم كنت أحاول
أن أخفف من هذه الأمور فى خطاباتى لما .

ستىلا

: أو هكذا ؟

ستانلى

: امتدح ملابسها وقل لها إنها تبدو فى منتهى
الجمال . إن بلانش تهتم جداً بذلك فهذه
نقطة ضعفت عندها .

ستىلا

: ياه ! لقد فهمت الفكرة . دعينا الآن نرجع

ستانلى

إلى الوراء قليلا حيث قلت لى إنكم اضطررتم ؛

إلى التخلص من بيتكم الذى فى الريف .

: أوه ! أجل .

ستيلا

: ماذا تم بخصوصه ؟ أريد بعض التفاصيل

ستانلى

عن الموضوع .

: من الأفضل ألا نتحدث كثيراً عن هذا

ستيلا

الموضوع حتى تهدأ بلانش .

: إذن هذا اتفاق بيننا هاه ! إن الحقيقة

ستانلى

بلانش لا يجب أن نضائتها بطلب تفاصيل

عن الموضوع الآن !

: لقد رأيت بنفسك كيف كانت حالتها ليلة

ستيلا

البارحة .

: أوه - هم - رأيت كيف كانت . دعينا

ستانلى

الآن نلقى نظرة على فاتورة البيع .

: إني لم أر أى فاتورة !

ستيلا

: إذن فنى لم تقدم لك أية أوراق رسمية أو

ستانلى

حجج البيع أو أى شىء من هذا القبيل

فيه ؟

: يُخَيَّلُ إلى أنها لم تبعه .

ستيلا

: إذن بحق الجحيم ماذا فعلت به ؟ تنازلت

ستانلى

عنه ؟ قدمته برأ وإحساناً ؟

ستيلا : إيش ش ! خفّض صوتك لئلا نسمعك .

ستانلى : لا يهمنى ، إن كانت تسمعى أم لا ، هيا بنا نرى الأوراق !

ستيلا : لا توجد أية أوراق . إنها لم تطلعنّى على أية أوراق ولا أهتم أنا بهذه الأوراق ؟

ستانلى : ألم تسمعى قط عن قانون نابليون ؟

ستيلا : كلا يا ستانلى لم أسمع شيئاً عن هذا القانون وحتى لو سمعت فاست أرى أية ...

ستانلى : دعبنى أوضح لك نقطة أو نقطتين يا بنيتى : نعم .

ستانلى : إمّا فى ولاية لوزيانا تتبع قانون نابليون وتنص مواده على أن ما تملكه الزوجة يصبح ملكاً لزوجها والعكس صحيح . فمثلاً إذا كان لى قطعة من الأملاك أو إذا كان لك أية ممتلكات ...

ستيلا : إن رأسى يوم !

ستانلى : حسناً . سأنتظر حتى تنتهى من مغطسها

السخن ثم أسألها بعد ذلك إن كانت تعلم هى شيئاً عن قانون نابليون . يبدو لى أنك قد خدعتى يا صغيرتى وطبقاً للقانون النابليونى فإن من يخدعك يخدعنى أيضاً

وأنا لا أحب أن أُخدَع .

ستيلا : هناك منسج من الوقت لتسألها ما شئت من
أسئلة وقباً تريد ولكنك إن فعلت ذلك الآن
انهارت أعصابها ثانية . إني لا أدري
ما الذى حدث ليل ريث ولكنك تبدو
مضحكاً فى ظنك أن شقيقى أو أنا أو أى
فرد من أفراد عائلتنا، يمكنه أن يرتكب
جريمة تزوير ضد أحد من الناس .

ستانلى : إذن فأين النقود إذا كان البيت قد باعوه ؟
ستيلا : لم يُبَعْ ولكنه ضاع . فُقِدَ ؟

[يمشى ستانلى امتشاعاً ويدخل حجرة النوم فتنبه ستيلا !]
[يفتح صندوق الملابس القائم فى وسط الحجرة بعنف
ويخرج منه قطعة من الثياب] .

ستانلى : افتحى عينيك على كل هذا أتظنين أنها
اشترت ذلك من مرتب مدرسة ؟
ستيلا : هُـسْ .

ستانلى : انظرى إلى هذه المجموعة من الرياش
والفراش التى أحضرتها لتزين بها هنا !
وما هذا الذى أراه هنا ؟ رداء من الذهب
الخالص على ما أعتقد ! وما هذه القطع
الأخرى ؟ فراء ثعالب طبيعية يبلغ طولها
نصف ميل ! أين قطع فرائك أنت يا ستيلا ؟

ثم قطع من الفراء البيضاء المستفشة في بياض
الثلج - لا تقل قيمة عن الفراء الأول !
أين قطع فرائك الثلجية يا ستيل؟

ستيل : هذه فراء رخيصة تابسُ صيفاً وقد
اشترتها بلانش منذ زمن طويل .

ستانلى : إن لى معرفة بتاجر فى هذه الأشياء . سأدعوه
إلى هنا ليقدر ثمنها . إنى على استعداد
لأن أراهنك على أن آلافاً من الدولارات
قد صرفت لشراء هذه الأشياء !

ستيل : لا تكن غيباً إلى هذا الحد يا ستانلى !
[يسمى بلانش على الأريكة ثم يفتح عنوة درجاً
صغيراً فى الصندوق ويخرج منه من - قصة يده من
البنومر]

ستانلى : وما هذه الأشياء كلها اتنى نجدها هنا ؟
كنوز قرصان فى صندوق !

ستيل : أوه يا ستانلى !

ستانلى : لألى ! حبال من الآلى ! ترى من تكون
شقيقتك هذه ؟ غواصة فى البحار العميقة
تنتشل الكنوز المغمورة ؟ أو بطلة فتح
الخزائن فى عصرها ! أساور من الذهب
الصلب الخالص أيضاً ! أين لآلئك
وأساورك الذهبية ؟

- ستيلا : اش ش ! إثبت يا ستانلى !
- ستانلى : وماس "أيضاً" ! هذا تاج يليق بإمبراطورة !
- ستيلا : إنه تاج "من حجر الرين تلبسه فى الحفلات الراقصة .
- ستانلى : وما هو حجر الرين هذا ؟
- ستيلا : حجر "يتلو الزجاج فى القيمة .
- ستانلى : أتسخرين منى ؟ إن لى معرفة برجل يعمل فى مخزن جواهر . سأحضره إلى هنا لكى يثمن كل هذا . إن هذه الأشياء هى بيتك ومزرعتك أو ما تبقى منهما !
- ستيلا : كم تبدو غيباً خيفاً ! هيا . واقفل الصندوق حالاً قبل أن تخرج بلانش من الحمام .
- [يضرب الصندوق وهو مفتوح قليلا بقدمه ثم يجلس على منضدة المطبخ]
- ستانلى : إن لكل من آل كوالسكى وآل ديبوا آراء مختلفة .
- ستيلا : [صمبة] أجل هم يختلفون فى آرائهم .
- شكراً لله ! — إنى خارجة [تختبئ قهقهتها البغضاء وقدزما وتفتح نحو الباب الخارجى] هيا معى حتى نرتدى بلانش ملابسها .
- ستانلى : منذ متى تصادرين لى الأوامر ؟
- ستيلا : هل تعزم البقاء هنا وإهانتها ؟

- ستانلى : إناك تصرخين دون جدوى سأبقى هنا .
- [تخرج ستيلا إلى الشرفة . تخرج بلانش من الحمام في رداء من الستون الأحمر]
- بلانش : [رشاقة] هالو ستانلى ، هأنذا وقد استحمتت وتعطرت فشطت وكأني مخلوقة من جديد .
- [يعمل سبابة]
- ستانلى : هذا حسن .
- بلانش : [مسدلة الستائر على النوافذ] لاتؤاخذنى سأرتدى رداً الجميل الجديد بسرعة !
- ستانلى : تفضلى يا بلانش .. هيا .
- [تعلق الستائر بين البابين]
- بلانش : أعلم أن ستكون الليلة حفلة صغيرة للعب الورق وأنكم لن تدعوا السيدات أمثالنا إليها .
- ستانلى : [مندراً] أجل .
- [تخرج بلانش من ردها وتلبس رداء مطبوعاً بالزهود]
- بلانش : أين ستيلا ؟
- ستانلى : في الشرفة في الخارج
- بلانش : سأطلب منك خدمة بعد قليل .
- ستانلى : ما عسى أن تكون هذه الخدمة ؟ لست أعلم !

بلانش : بعض الأضرار من الحلف ! يمكنك أن
تدخل الآن !

[يدخل من بين الستائر ونظراته تنم عما يخفيه]

بلانش : كيف ترائى ؟

ستانلى : أراك جميلة .

بلانش : شكراً جزيلاً ! والآن الزراير ؟

ستانلى : لا شأن لى بالزراير ولا أستطيع عمل شئ
بشأنها .

ستيلا : أنتم رجال وأصابعكم كبيرة غليظة . هل
تسمح لى بنفس من سيجارتك ؟

ستانلى : هاك سيجارة لك .

ستيلا : عجباً ! أشكرك . يُخَيِّلُ لى أن صندوقى
قد انفجر .

ستانلى : كنت وستيلا نساعدك فى تفريغ ملابسك !

ستيلا : لقد فعلنا ذلك فى عجلة وسرعة !

ستانلى : يُخَيِّلُ لى أنك سطوت على بعض
المتاجر الحديثة فى باريس !

بلانش : ها ! ها ! أجل . إن اقتناء الملابس هوايتى .

ستانلى : كم يكلف طاقم من القراء كهذا ؟

بلانش : لماذا . إنه هدية من أحد المعجبين بى !

ستانلى : يظهر أنه كان يمتلك كثيراً من الإعجاب بك .

بلانش : أوه . لقد كنت في شبابي أثير الإعجاب
ولكن انظر إلى الآن ! [تفسك له في إشراق
وابتهاج] هل تصدق أنى كنت أعتبر جدّ أبة
يوما ما ؟

ستانلى : إن جمالك في خير حال .
بلانش : لقد كنت أحاول أن أنتزع منك مجاملة
يا ستانلى .

ستانلى : أنا لا تستهوينى مثل هذه الأشياء .
بلانش : أية أشياء ؟

ستانلى : إطراء جمال السيدات . فما قابلت قط
سيدة لا تدرى إن كانت جميلة أم لا
دون حاجة لأحد ليخبرها بذلك ، بل لعل
بعضهن يدعين لأنفسهن جمالا أكثر مما
لهن . لقد خرجت مرة للتزّه مع دمية ظلت
تقول لى : إنى من الصنف الفائق الحلاب .
إنى من الصنف الفائق الحلاب ! فأجبتها :
وماذا يعنى ذلك ؟

بلانش : وماذا قالت لك عند ذلك ؟
ستانلى : لم تقل شيئا . لقد أغلق ذلك فها .
بلانش : وهل أنهى ذلك علاقة الحب بينكما ؟
ستانلى : أبدا ! لقد أنهى المحادثة فقط — هذا كل

ما فى الأمر . إن بعض الناس تخدعهم فتنة
هوليوود المصطنعة ولكن بعضهم الآخر
لا يُخدعون .

بلانش : أوكد أنك من الصنف الثانى .

ستانلى : هو كذلك .

بلانش : لا أكاد أتصور أن فى إمكان أية ساحرة

من النساء أن توقعك فى شباكها .

ستانلى : هذا صحيح .

بلانش : إنك بسيط مستقيم أمين تميل فى رأى .

بعض الشئ إلى حياة الفطرة ، لهذا يجب

على المرأة التى تريد أن تثير اهتمامك أن

[تزيّن فى إضاءة مبهمة]

ستانلى : [يبتلع] أن — تكشف أوراقها وتضعها على

الطاولة .

بلانش : [مبهمة] أجل — أجل — تضع أوراقها

على الطاولة ... حسناً .. إن الحياة ملأت

بالالتواء والغموض — فى أحب الفنان

الذى يستخدم ألواناً قوية جريئة بدائية، أما

الألوان الممتعة الباهتة فى لا أظيقها .

ولعل هذا هو السبب الذى من أجله قلت

لنفسى — عندما رأيتك داخل ليلة أمس —

« لقد تزوجت شقيقتي رجلاً » . لقد كان
هذا — بالطبع — كل ما أمكنتني أن أقوله
عنك .

ستانلى : [مرجعاً] دعينا من ذلك الآن !
بلانش : [واضعة يديها على أذنيها] أووووه !
ستيلا : [منادية من السلم] ستانلى ! تعال هنا ودع
بلانش تُكمل لبسها !

بلانش : إلى أرتدى ملابسى يا عزيزتى .
ستيلا : حسناً . إذن فلتخرج أنت يا ستانلى .
ستانلى : إلى وشقيقتك نتحدث قليلاً .

بلانش : [بخنّة] اعملى فى معروفاً يا عزيزتى . اذهبي
إلى متهى « مخزن الأدوية » واحضرى لى
شراب ليمون به قِطْع كثيرة من الثلج
المجروش ! — هل تتكرمين بعمل هذا من
أجلى يا حبيبتى ؟

ستيلا : [فى شك] حاضر [تنهب حول ناصبة المنزل]
بلانش : إن المسكينة كانت تقف فى الخارج تستمع
إلى ما نقول . أعتقد أنها لا تفهمك كما
أفهمك أنا حسناً والآن يامستر
كوالسكى امض بنا فى حديثنا دون حاجة
إلى لف أو دوران . إلى مستعدة للإجابة

على كل الأسئلة ليس لدى ما أخفيه .
ماذا تريد ؟

ستانلى : إن فى ولاية أوريغانا هذه شئ اسمه قانون
نابليون وعقضى هذا القانون يصبح ما يخص
الزوجة ملكا لزوجها أيضا - والعكس
صحيح .

بلانش : يا لله إن لك هيئة قضائية مهمة !
[تقسخ نفسها بالمعزوم ترجع «البخخة» إليه وترشه ،
يمكك بالبخخة ويضربها بعنف على السريعة . تلقى
برأسها إلى الوراء وتضحك]

ستانلى : لولم أكن أعلم أنك شقيقة زوجتى لقامت
بنفسى عنك بعض الأفكار !

بلانش : وما تكون أمثال هذه الأفكار ؟
ستانلى : لا تغابى ! إنك تعرفين ماهى ! أين الأوراق ؟
بلانش : أوراق ؟ !

ستانلى : أجل الأوراق ! التى يكتب عليها الناس !
بلانش : أوراق ! أوراق ! ها ! ها ! أول هدية

تذكارية ، كل أنواع الورق !
ستانلى : إنى أتكلم عن أوراق قانونية تختص بالبيت
والمزرعة .

بلانش : لقد كانت هناك بعض الأوراق .

ستانلى : تقتصدين أنه لم يعد لهذه الأوراق وجود ؟

بلانش : لعلها فى مكان ما .

ستانلى : ولكنها ليست فى الصندوق .

بلانش : إن كل ما أملكه موجود فى هذا الصندوق

ستانلى : إذن لماذا لا نبحث عن هذه الأوراق ؟

[يتجه ناحية الصندوق ويطرعه أرضاً فى حنف ويبدأ فى فتح أقسامه] .

بلانش : فيم تفكر بحق السماء ؟ ماذا تحفى فى صدرك

الصبيانى الصغير ؟ أنتظن أنى أخفى عن شقيقتي شيئاً محاولة خداعها وخيانتها .

دعنى أبحث عن الأوراق بدلا منك !
فسيكون ذلك أبسط وأسرع

[تتجه ناحية الصندوق وتخرج منه صندوقاً صغيراً]

إنى أحتفظ بمعظم أوراقى فى هذا الصندوق
الصفيح . [تفتح الصندوق] .

ستانلى : ما هذه الأوراق التى فى القاع ؟ [يشير إلى

ربطة أخرى من الأوراق]

بلانش : إنها خطابات حب اصفرت من القدم وقد

كتبها كلها لى شاب صغير واحد .

[يحفظها بها فتخطبه بوحشية] أعطنى هذه

الأوراق !

ستانلى : سألقى عليها نظرة أولاً !

بلانش : إن مجرد لمسك إياها بيديك فيه إهانة لها !

ستانلى : لا تحاولى انتزاع الأوراق منى !

[يمزق الثريط ويبدأ فى فحص الخطابات . تحتطف بلانش الخطابات منه فتتدثر على الأرض]

بلانش : أما وقد لمسها بيديك فأنى سأحرقها !

ستانلى : [محملاً فى حيرة وارتباك] ما هذه الخطابات

باسم الجحيم ؟

بلانش : [تجمع الخطابات من على اللطا] أشعار كتبها

شاب صغير مات . لقد أسأت أنا إليه

بالطريقة التى تريد أنت أن تسمى إلى بها

ولكنك لن تقدر ! فأنى لست بالصغيرة

التي يمكن إيذاؤها . ولكن زوجى كان

صغيراً وكنت ... ولكن لا ! ... لاداعى

لذلك ، أرجع هذه الأوراق إلى ثانية !

ستانلى : ما الذى تقصدينه بقواك إنك مضطرة لحرق

هذه الخطابات ؟

بلانش : آسفة لا بد أن أكون قد فقدت عقلى لحظة .

لكل إنسان شىء ما لا يجب أن يلمسه

غيره من الناس وذلك لطبيعته الودود

الخاصة ...

[يظهر عليها الآن أنها على وشك الإغماء من الانهاك .
تجلس ومعه الصندوق وتضع منظرًا على عينيها
وتبدأ في فحص أكياس الأوراق بطريقة منتظمة
رتيبة]

آمبر : آمبر هم م م م . . . كرايتري . . .
وآمبر ، آمبر أيضا .

: من يكون آمبر وآمبر ؟

: شركة كانت تعطى قروضاً على البيت .

: إذن لقد ضاع البيت لأنه كان مرهوناً ؟

: [لاسنجهتها] لا بد أن يكون ذلك هو

ما حدث ؟

: لا أريد أن أسمع منك «إذا» ولا «و» ولا

« لكن » ! أين باقي هذه الأوراق ؟

أريدها كلها !

[تمطيه الصندوق كله فيأخذه إلى المنضدة ويبدأ في

فحص الأوراق]

: [تلتقط مظروفاً كبيراً يحتوي على أوراق أخرى كثيرة]

هاك آلاف الأوراق التي يرجع تاريخها إلى

مئات السنين وكلها تحكي تاريخ بل ريف

قطعة قطعة وكيف أن المبشرين من أجداد

وأباء وأعمام وأشقاء كانوا يستبدلون الأرض

بملاحم فجورهم — هذه هي الحقيقة بكل

وضوح ! [تنزع عنها نظاراتها وتنضح في عبا] حتى انتهى بهم الأمر إلى أن كل ما تبقى لهم - وفي وسع ستيل أن تؤكد لك حقيقة ذلك - البيت نفسه وما يقرب من عشرين فداناً من الأرض بما في ذلك المقابر التي ضمت كل أفراد العائلة فيما عدا ستيل وأنا. [تفرغ محتويات المظروف على المصدة] هذه هي الأوراق ، كل الأوراق ! إني أتبرع لك بها ! خذها ، دقق النظر فيها ، احفظها عن ظهر قلب ! إنه لمصير لائق جداً - في اعتقادي - أن يتحول بل ريف في النهاية إلى حزمة من الأوراق في يديك القويتين الكبيرتين ! ... إني لمندھشة ألم ترجع ستيلاً بعصير الليمون بعد ... [تتكى إلى الخلف وتغمض عينيها]

ستانلي : إن لي صديقاً محامياً سأعطيه هذه الأوراق ليدرسها .

بلانش : قدّمها له ومعها صندوق من الأسبرين .

ستانلي : [وقد بدا عليه بعض الخجل] على الرجل بموجب قانون نابليون أن يهتم بشؤون زوجته

وبصفة خاصة الآن وهى توشك أن تلِدَ
له ابناً .

[تفتح بلانش عينها . كما يعلو صوت البيانو
الأزرق]

بلانش : ستيللا ؟ هل ستنجب ستيللا ابناً ؟ [حائلة]
لم أكن أعلم أنها ستضع مولوداً قريباً .

[تمض بلانش وتذهب إلى الباب الخارجى . تظهر
ستيللا قادمة من المقهى وممها علبة من الكارتون .
يدخل ستانلى حجرة النوم ومعه المطروف والصندوق
يخفئ صوته الحجر الداخلى حتى يكتمها الظلام بينما
يظل حائط المنزل الخارجى ظاهراً للعيان . تقابل
بلانش ستيللا فى أسفل السلم بالقرب من الممر الجانبى]

بلانش : ستيللا ! ستيللا ! كم هو جميل أن يكون

لث طفل ! [تحتضن شقيقته فتحتضنها ستيللا وهى
تسبح بتسبح . تعادها بلانش بطرف ونعومة]
كل شيء على ما يرام لقد محضنا الموضوع
معاً . أشعر برعدة خفيفة ولكنى أعتقد أنى
عالجت الموضوع باحلف . لقد ضحكت
وعالجت الموضوع كما لو كان نوعاً من
الفكاهة ودعوته ولداً صغيراً ومازحته
وغازلته ! أجل لقد كنت أغازل زوجك
يا ستيللا !

[يظهر ستيف ويأبلو يحملان صندوقاً من البيرة]

- تتجمع الضيوف لتأعب البوكر .
 [يمر الرحلان بينهما ويلقيان على بلانش نظرة
 قصيرة متسائلة ويدخلان البيت]
- ستيلا : يوسف أن يفعل ذلك معك .
- بلانش : إنه ليس من النوع الذى يمكن للإنسان
 امتدائه ولكن لعله من الصنف الذى يجب
 علينا أن نمزج دمنا بدمه خاصة ولم يعد لنا
 سندٌ يحميننا بعد ضياع بل ريث كم يبدو
 الجو جميلا ! ليتنى أصدعد إلى السماء فوق
 صاروخ لا ينزل بي ثانية إلى الأرض .
 [يذبح وحية شعبية ينادى عل بضائه وهو يلف
 حول ركن الشارع]
- البائع : أحمر وسخن ! أحمر وسخن !
 [تطلق من بلانش صرخة هزاع وتحاول
 الهروب ثم تعود فتضحك مبهورة الأنفاس]
- بلانش : أى طريق سنسلك الآن يا ستيلا ؟
- البائع : أحمر وسسخن !
- بلانش : إن العميان يتودون العميان !
 [تختفيان وراء طرف الشارع ونضحكة بلانش
 اليئة ترن للمرة الثانية ثم تعقبها ضحكة عيقة
 ضخمة من داخل اشقة . ثم يعلو صوت البوق
 وصوت البيانو الأزرق]

المنظر الثالث

ليلة الوبكر

صورة من رسم فان حوخ لقعدة بلياردو في الليل . إن المبلخ الآن
يوحى بنوع من الإنسنة المعتمة التي تصدر عن استعمال أنوان الخفيف الأصلية
فما يلمب به الأطفال وفوق مائدة المبلخ ومقرشها اللينو الأصفر يتدل مصباح
كهريباتي له غطاء أخضر .

لاعبو البوكر هم : ستانلي ، ستيف ، متش وپابلو - يابسون قمصاناً
ملوقة : وهم في عنفوان قوتهم وعز رجولتهم ، تشبه خشونتهم واستناسهم
وقوتهم الألوان البدائية . (أزرق ، قرمزي ، أحمر وأبيض وأخضر فانهج)
وعلى المائدة : شرائح البنيخ وزجاجات الويسكي والكاسات .

حجرة النوم مظلمة نسبياً لا يضئها إلا ما يصلها من بصيص من بين
الستائر أو من خلال النافذة الواحدة التي تطل على الشارع .

[يسود الصمت لحظة لأنهم كانوا يورعون الورق]

ستيف : هل ستعطون ورقة بالذات ميزات خاصة ؟

پابلو : أجل . الولد ذو العين الواحدة هو الورقة

الممتازة .

ستيف : إعطاني . ورقتين .

پابلو : وأنت يا متش ؟

متش : أنا خارج اللعب .

پابلو : ورقة واحدة .

متش : هل يريد أحد منكم كأساً من الخمر ؟

ستانلي : به . أنا .

بابلو : لِمَ لا يذهب أحد إلى دكان الصينى ويشتري

لنا حِمْلًا من « تشوب موى » :

ستانلى : عندما أخسر ترغبون كلكم فى تناول

الضعم ! ضعوا نفودكم مقدماً . . افتحوا !

افتحوا ! ابتعد عن المائدة يا ميتش . فلا

يجب أن يكون على مائدة البوكر شئ

موى الورق وشرائع البطاطس والوسكى .

« خمس وبقية بقشر السجج على رضى الخمرة »

ميتش : إن هذا نوعٌ من الغطرسة أليس كذلك ؟

ستانلى : كم ورقة تريد ؟

ستيف : إعطى ثلاثاً .

ستانلى : ورقة واحدة .

ميتش : لن ألعب هذا الدور أيضاً . يجب أن أعود

إلى البيت حالاً .

ستانلى : اسكت .

ميتش : إننى والدة مريضة ولن تنام حتى أعود إلى

البيت .

ستانلى : ولِمَ لا تمكث معها فى البيت إذن ؟

ميتش : تطالب منى الخروج فأخرج ولكنى لا أنعم

بوجودى معكم فظلوا الوقت أسائل نفسى

ترى كيف حالنا ؟

ستانلى : أوه ! إذن أرجوك - ابتغاء" لمرضاة الله -

أن تذهب إلى البيت !

پابلو : ماذا معك من أوراق ؟

ستيف : فلوش باستوفى .

متش : كلكم متزوجون . ولكنى سأشعر بالوحدة

عندما تموت. إنى ذاهب إلى الحمام .

ستانلى : ارجع سريعاً وسعد لك شرباً حلواً .

متش : أوه ، أرح نفسك . [ثم يعبر حجرة النوم ويدخل

الحمام] .

ستيف : [يفرق الورق] ثم يلتقى نكتة أثناء توزيعه

للورق . لقد خرج الزنجى العجوز وجلس

خلف بيته يلتقى الحب للكنكايت عند ما

سمع فجأة صوت دجاجة تكاكي بصوت

مرتفع وهى قادمة بسرعة من خلف المغل

ومن ورائها الديك يجد السير فى أثرها

ويكاد يلحق بها .

ستانلى : [وقد نفذ صبره] وزع الورق !

ستيف : ولكن الديك حالما لمح الزنجى يلتقى بالحب

إلى الكنكايت ضرب فرملة وترك الدجاجة

تبتعد ثم بدأ فى التقاط الحب ، وهنا صاح

الزنجى العجوز : يا لله ! كم أتمنى ألا أعانى

من الجوع مثل هذا الديك !
[يضحك ستيف وبابلو . تظهر الشقيقتان وما
آتينتان حول المنزل]

- ستيلا : لازال اللعب مستمرآ .
بلانش : كيف أبدو ؟
ستيلا : جميلة يا بلانش .
بلانش : إني لأشعر بارتفاع في درجة الحرارة وبأني
مهمومة .. انتظري حتى أضع بعض المساحيق
قبل أن تفتحى الباب . هل أبدو مُتعبَة ؟
ستيلا : كلا بالتأكيد . إنك مزدهرة كزهرة
الآقحوان .
بلانش : زهرة قُطِيفَت منذ أيام .
[تفتح ستيلا الباب وتدخلان]
ستيلا : ماشاء الله أيها الأولاد . إنكم لازلتم تلعبون
ستانلى : أين كنتم ؟
ستيلا : حضرنا السيّد بلانش وأنا . بلانش أقدم
لك المسترجونزيلد والمسترهيل .
بلانش : أرجوكم . لا تنفخوا .
ستانلى : لا تحملى هما . لن يقف أحد .
ستيلا : إلى متى سيستمر اللعب ؟
ستانلى : إلى أن ترغب فى الانصراف .

- بلانش : إن البوكر لعبة جذابة جداً . هل يمكنني
أن أتطفل عليكم ؟
- ستافلى : لن يمكنك ذلك لم لا تصعدان إلى يونيس
وتبقيان معها ؟
- ستافلى : لأن الساعة تقرب من الثانية والنصف
صباحاً [تدخل بلانش حجرة النوم وتنفذ
الستائر جزئياً خلفها] ألا يمكنكم إنهاء اللعب
بعد دور آخر ؟
- ستافلى : [يسمع صوت تحرك مقعد من مكانه ويهرى ستافلى
بيده على فخذه ستافلى محدثاً صوتاً عالياً]
[محتدة] ليس هذا مزاحاً يا ستافلى !
[يضحك الرجال وتدخل ستافلى حجرة النوم]
- ستافلى : كلما فعل ذلك أمام الأغراب أكاد
أفقد صوابى .
- بلانش : يحسن بى أن آخذ حماماً .
- ستافلى : لثانى مرة !
- بلانش : إن أعصابى كلها عقد . هل الحمام مشغول ؟
- ستافلى : لست أدرى .
- [تدق بلانش بيدها على الباب فيفتح منى الباب
ويخرج وهو ما يزال يمسح يديه فى منشفة]
- بلانش : أوه ... مساء الخير .
- منى : هالو ! [يحملق فيها]

ستيلا : بلانش : هذا هو المستر هارولد متشيل
شقيقتي بلانش ديبوا .

متش : [في عجالة مضطربة] كيف حالك يامس ديبوا
ستيلا : كيف حال والدتك الآن يامتش ؟

متش : لا تزال كما هي . أشكرك - وإنها لتشكرلك
تفضلتك بإرسال الكستارد لها - عن أذنكما .

[يغفل راجعاً بيده إلى المطبخ ناظراً إلى الخلف نحو
بلانش وهو يسلم في قليل من الخجل . يدرك أن
المنشفة لا تزال في يده فيضحك مرتبكاً ويقدمها إلى
ستيلا . تتبعه بلانش بنظراتها في اهتمام خاص]

بلانش : يبدو أن هذا الرجل - أرقى من الآخرين .

ستيلا : أجل . هو كذلك .

بلانش : كما يخيل إلى أنه رهيف الإحساس .

ستيلا : إن والدته مريضة .

بلانش : أمزوج هو ؟

ستيلا : كلا .

بلانش : وهل هو ذنب خطير ؟

ستيلا : لماذا هذا الظن يا بلانش [تضحك بلانش]

لا أعتقد أنه كذلك .

بلانش : ماذا يعمل ؟ [تفك أزرار بلوزتها]

ستيلا : إنه يعمل في قسم ضبط قطع الغيار في

نفس المصنع الذي يعمل فيه ستانلي .

بلانش : وهل هذه وظيفة محترمة ؟
ستيلا : لا أظن . إن ستانلى هو الوحيد بين أقرانه
الذى يرجى له الرقى والتقدم .

بلانش : وما الذى يجعلك تعتقدين ذلك ؟
ستيلا : تأملى فيه .

بلانش : لقد تأماتنه .

ستيلا : إذن فلا بد وأن تكونى قد عرفتِ السبب .

بلانش : يوسفنى أنى لم أشاهد طابع العبقرية حتى
على جبين ستانلى !

[تخلع بلورتهما وتقف فى صدريتها الحريرية
القرنفلية اللون وجولاتها البيضاء فى نطاق الضوء
المتسلل إلى الحجرة من بين العائثر . أما اللب فكان
لا يزال مستعراً فى صوت خافت]

ستيلا : ليست عبقرية كما أنها ليست مطبوعة على
جبينه .

بلانش : أوه ! حسناً . إذن ما هى ؟ وأين ؟ إنى
أحب أن أعلم .

ستيلا : إنها ؛ (إنها روح القيادة) التى يمتاز بها .
أنت واقفة فى الضوء يا بلانش !

بلانش : أوه ! أصحيح هذا ؟

[تبتعد بلانش عن نطاق الضوء الأصفر ، كما تخلع
ستيلا ثوبها وتلبس ثوباً فضفاضاً من الساتان
الأزرق الفاتح]

ستيلا : [ضاحكة بداجة] لا بد وأن تَرَى زواجهم .

بلانش : [ضاحكة] فى وسعى أن أنجيلهن مخلوقات كبيرة عجالى على ما أظن .

ستيلا : أتعرفين السيدة التى تسكن فوق ؟ [ضحك أكثر] ذات مرة [ضحك] تشفق البياض [ضحك]

ستانلى : أيتها الفراخ الى هناك كفى عن الحديث !
ستيلا : إنك لا تسمعنا .

ستانلى : حسنٌ إنك تسمعينى وأنا آمرُك بالصمت !

ستيلا : هذا بيتى و سأحدث بالقدر الذى أريد !
بلانش : ستيلا ، بالله لا تبدى خصاماً .

ستيلا : إنه نصف مخمور - سأخرج بعد لحظة واحدة .

[تدخل الحمام . تنهس بلانش وتنتج فى تمهل إلى جهاز إذاعة أبيض صغير فتديره]

ستانلى : حسناً يامتش أداخل أنت معنا فى هذا الدور ؟

متش : ماذا تقول ؟ أوه ! كلا !

[تعود بلانش فتظهر فى نطاق خط الضوء . ترفع ساعديها وتمطى وهى ترجع متراخية إلى مقعها ثابته . يعلو صوت موسيقى الرومبا على صوت الراديو . ينهض متش تاركاً طاولة اللعب]

ستانلى : من ذا الذى أدار الراديو هناك ؟

بلاش : أنا . ألدك اعتراض على ذلك ؟
 ستانلى : أفضاه !
 ستيف : أو ، دع السيدات يستمتعن بالموسيقى .
 پابلو : إنها موسيقى عذبة بكل تأكيد ، اتركه مفتوحاً !

ستيف : لعلها موسيقى زيفير كوجات .
 [يهب ستانلى واقفاً ويتجه إلى الراديو ويقلعه .
 يقف صامتاً عند ما يرى بلاش جالسة في مقعدها .
 يحماق فيها فتتأمل إليه بدورها دون أن يطرف لها
 جفن . يعود إلى الجلوس على طاولة البوكر . اثنان
 من اللاعبين يتجادلان في حماس]

ستيف : إني لم أسمعك تقول ذلك ؟
 پابلو : ألم أقل ذلك يامتس ؟
 متش : لم أكن مُصغياً .

پابلو : ماذا كنت تفعل إذن ؟
 ستانلى : كان ينظر خلال فتحات المتائر

[يهض ويحكم قفل المتائر بخشونة]
 هيا ابدأ الدور من جديد . فإما أن نلعب
 أو ننصرف . إن بعض الناس يتخذون
 متى كسبوا .

[يهنس متش في الوقت الذى يجلس فيه ستانلى في
 مقعده]

ستانلى : [صارخاً] اجلس ! .

متش : إني ذاهب إلى الحمام لا توزع لي ورقا !
بابلو : إنه يحسن كأن يجسمه أكلاناً يدعوهُ إلى
النهوض . إن في جيوب (بنطلونه) سبع
ورقات من ذوات الخمسة الدولارات
مكورة تكويراً تاماً .

ستيف : وستراه غداً واقفاً أمام شباك الصراف
يحوّل هذا المبلغ إلى أرباع الدولارات .

ستانلى : وعندما يصل إلى البيت سيضع النقود قطعة
قطعة في حصالة النقود التي أهدتها له والدته
على عيد الميلاد [يوزع الورق على اللاعبين]
إن هذه اللعبة نقطة في محيط .

[يضحك متش مكرهاً ويمتاز خلال الساتر ثم
يقف داخلها]

متش : [بلطف] هاللو ! لا زال الحمام مشغولاً

متش : لقد كنا نشرب بيرة

بلانش : إني أكره البيرة .

متش : إنها - شراب الصيف .

بلانش : أوه ، لا أظن ذلك - إن شربها يدفعني .

هل معك سجائر [بلانش تلبس الآن رداء خارجياً
من الساتان الحريري الغامق]

متش : بالتأكيد .

- بلانش : أى نوع من السجائر ؟
متش : لاكى سترايك
بلانش : أوه حسناً . يالهنده العلبة الجميلة ! من
القنصة ؟
متش : نعم . نعم . اقربنى ماعليها من كتابة منقوشة .
بلانش : أوه . هل عليها نقوش ؟ إلى لا أكاد
أنتيينها ! [يشعل لها عوداً من الثياب ويفترق منها]
أوه ! [ثم تبدأ فى قراءة النقوش فى صموية متصنة]
وإذا أراد الله
فلسوف يزداد حبي لك — بعد الوفاة !
ما هذا ؟ إنها جزء من مقطوعة ألفها مسز
براوننج !
متش : وهل تحفظين القصيدة ؟
بلانش : أحفظها بالتأكيد !
متش : هناك قصة تتصل بهذه النقوش .
بلانش : يبدو أنها قصة حب .
متش : قصة حزينة .
بلانش : أوه
متش : لقد ماتت الفتاة .
بلانش : [فى صوت يفيض بالتأثر العظيم] آه !
متش : لقد كانت تعلم أنها مقضى عليها بالموت

وقت أن أهدتني هذه العاية . كانت فتاة

غريبة الأطوار وجميلة جداً - جداً !

: لا بد أنها كانت مُعَرِّمَةٌ بك . إن المرضى

هم أكثر الناس وفاء وإخلاصاً في حبهم .

: هذا صحيح . فهم بالتأكيد كذلك .

: إنى أعتقد أن الإخلاص وليد الحزن .

: إن الحزن ليكشف عن إخلاص الناس

ووفائهم .

: إن القليل من الإخلاص الذى تراه يختص

به أولئك الناس الذين عانوا من الحزن .

: أعتقد أنك مُحِقَّةٌ فى ذلك .

: إنى متأكدة من ذلك أرى شخصاً لم يعانِ

من الحزن وسأثبت لك أنه شخص سطرى

- اصغ إلى ! إن لسانى ثَقِيلٌ قليلاً . وإنكم

أيها الرجال مسئولون عن ذلك . لقد انتهى

العرض السينمائى فى الحادية عشرة مساءً

ولكننا لم نتمكن من الرجوع إلى البيت

بسبب البوكر الذى تلعبونه؛ ولهذا كان علينا

أن نذهب إلى مكان آخر ونشرب .

ما تعودت قط أن أشرب أكثر من كأس

واحدة وأن كأسين هما الحد الأقصى -

بلانش

مقش

بلانش

مقش

بلانش

مقش

بلانش

أما ثلاثة ! [ثم تضحك] لقد شربت الليلة
ثلاث كوؤوس .

- ستانلى : ميتش !
ميتش : لا توزع . إني أتحدث إلى ميس .
بلانش : ديوا .
ميتش : مس ديوا ؟
بلانش : إنه اسم فرنسى ، بوا معناه غابات ،
وبلانش معناها أبيض فيكون معنى الاسم
مجتمعا الغابات البيضاء مثل الحديقة في
الربيع ! يمكنك أن تتذكر الاسم بذلك .
ميتش : إذن فأنت فرنسية ؟
بلانش : إن أصلنا فرنسى وأجدادنا الأول الذين
وفدوا إلى أمريكا كانوا من الفرنسيين
الهيجونوت .
ميتش : إنك شقيقة ستىلا أليس كذلك ؟
بلانش : أجل إن ستىلا شقيقتي الصغيرة الغالية . إني
أدعوها الصغيرة برغم أنها أكبر منى قليلا .
فارق طفيف بيننا - أقل من عام هل تسمح
بتأدية خدمة لى ؟
ميتش : بكل تأكيد . ما هى ؟
بلانش : لقد اشتريت هذا الغطاء المزخرف البديع

من الورق الملون ، من متجر صيني في
شارع يوربون . أرجوك أن تضعه فوق
لمبة الكهرباء . هل تسمح بذلك ؟

متش : يسعدني ذلك .
بلانش : إني لا أطيق النور الكهربائي العاري
وأحسب أنه مثل الكلمة الخشنة أو التصرف
الذيء .

متش : [مدلا رضع الصباح] لا بد أنك تظنينا
شلة من الرجال الخشين .
بلانش : إني على تمام الاستعداد للتشكل حسب
الظروف .

متش : حسناً إن هذا شيء عظيم . أنت في زيارة
متانلي وستيلا ؟
بلانش : إن صحة ستيلام تكن على مايرام في
الأيام الأخيرة ولذلك جئت لمساعدتها
بعض الوقت . إنها في منتهى التعب
والإعياء .

متش : لست . . . ؟
بلانش : متزوجة ؟ كلا . كلا . إني مدرسة عجوز
متش : أما كونك تدرسين في مدرسة فهذا ممكن
ولكنك بالتأكيد لست بالفنائة العجوز .

- بلانش : أشكرك ياسيدى ! إنى أقدر شهامتك .
- متش : إذن فأنت فى مهنة التدريس ؟
- بلانش : أجل . آه . . أجل ...
- متش : مدرسة ابتدائية أم مدرسة ثانوية أم ..
- ستانلى : [مزجراً] متش !
- متش : إنى قادم !
- بلانش : يا لله ! أية رثة قوية هذه ! ... إنى أدرس فى مدرسة ثانوية فى مدينة لوريل .
- متش : وماذا تدرسين ؟ أية مادة ؟
- بلانش : خمن ؟
- متش : أراهن على أنك تدرسين الفن أو الموسيقى [تضحك بلانش بركة] قد أكون مخطئاً بالطبع
- لعلك تدرسين الحساب ؟
- بلانش : أبداً . لم أدرس الحساب قط يا سيدى !
- [تضحك] إنى أكاد لا أحفظ جدول الضرب ! كلا ! من سوء حظى أنى أدرس اللغة الإنجليزية . إنى أحاول أن أقتطّر العلم فى فم جماعة من المراهقات اللواتى يتجمعن مع مراهقين من أمثال روميو فى محال الحاوى ولاهم لهم إلا الغزل والحب مع احتراى لورثرن وهويتان وهو

متش

بلانش

: لعل بعضهم أكثر اهتماماً بأشياء أخرى .
: كم أنت مصيب في ذلك ! إنهم لا يقلسن
تراهن الأدبي ولا يضعنه فوق كل شيء
آخر ولكنهم عزيزات حبيبات ! وفي
فصل الربيع يشير منظرهن العطف وهن
يكشفن الحب لأول مرة ! كما لو كن
أول من عرفن الحب في الوجود !

[يفتح باب الحمام وتفرج ستلا . تواصل بلانش
الحديث مع متش]

أوه ! هل انتهيت من الاستحمام ؟ انتظري
سأفتح الراديو .

[تدبر مقاتيح الراديو ويتهى في إذاعة لمن .
وين وين نير دي لين فتصاحب بلانش المحن
بحركات خيالية . يبهج متش ويحاول أن يقلد
حركاتها فيبدو كالدب الراقص]

[يتقدم ستانلي غاضباً فيحترق الستائر ويدخل حجرة
النوم . يتجه صوب الراديو الصغير الأبيض
فينزعه من فوق المنضدة ثم يلقي به من النافذة وهو
يسب ويلعن]

ستلا

: أنت سكران - سكران - حيوان !

[ثم تندفع إل ترابيزة الوكر] اذهبوا إلى
منارلكم - كلكم من فضلكم ! إذا كان
لدى أى منكم ذرة من أدب السلوك

بلا نش : [وى تكاد تجن] ستىلا ، احنرى ، أنه
[هجم ستايل على ستىلا ويطاردها]

الرجال : [فى صوت منخفض] هوّن عليك يا ستانلى .
تساهل أياها الصديق — هيا بنا كلنا —

ستىلا : إذا مددت يدك على فلانى —
[تراجع أمامه حتى تختفى عن الأنظار . يتقدم

خلفها حتى يتوارى معها . يدوى صوت ضربة .
تبكى ستىلا . تصرخ بلا نش وتجرى ناحية المطبخ .

يندفع الرجال إلى الأمام ويسمع صوت صدام وعراك
وششام كما أن شيئاً ما يقرب محدثاً دويًا] .

بلا نش : [مولولة] إن شققتى على وشك الوضع !
متش : هذا مروع !

بلا نش : جنون ، جنون مطبق !
متش : أحضروه إلى هنا أياها الرجال .

[يكتف الرجال ستانلى ويدخلونه قسراً إلى حجرة
النوم . يحاول أن يلقى بها بعيداً ثم يستكين فجأة

ويتركس فى قبضتهما . يتحدثان إليه فى لطف ومدوء
فيلقى برأسه على كتف أحدهما]

ستىلا : [فى صوت مرتفع غير طبيعى وهى لا تزال غائمة
من الأنظار] أريد أن أترك البيت ، أريد أن

أترك البيت !
متش : إن البوكر يجب ألا يلعب فى بيت به
سيدات .

- [تفتح بلانش داخلة حجرة النوم]
- بلانش : أريد ملابس أختي ، سنذهب إلى منزل هذه المرأة التي تسكن في الطابق العلوي .
- متش : أين الملابس ؟
- بلانش : [تفتح درجاً في الدراب] ها هي الملابس !
- [تجري ناحية ستلا] ستلا ! أينها الشقيقة الصغيرة العزيزة ، لاتحافى !
- [تحتضن بلانش شقيقتها بين ذراعيها وتفودها إلى خارج المسكن ثم إلى فوق]
- ستانلى : [بنياء] ما الخبر ؟ ماذا حدث ؟
- متش : لقد عملت كل ما تقدر عليه يا ستان !
- باباو : إنه بخير الآن !
- ستيف : بالتأكيد إنه بخير .
- متش : ضعه في الفراش وأحضرن لنا منشقة مبتلة بالماء .
- باباو : في اعتقادي أن القهوة تفيده جداً .
- ستانلى : [بتأقل] أريد ماءً .
- متش : فلنضعه تحت الدش !
- [يتكلم الرجال في هدوء وهم يأخذونه إلى الحمام]
- ستانلى : ابعدوا عني يا أولاد الكلاب !
- [يسمع صوت ضربات . كما يسمع صوت تدفق المياه]
- ستيف : فلنسرع بالخروج من هنا !

[يبدفمون إلى ترابيزة البوكر ويجمعون أرباحهم وهم

في ضريقتهم إلى الخرج]

: [نمرود وعزم] لا يجب أن يلعب البوكر

في منزل به سيدات .

مئش

[يقفون لاس حللهم ويحود يكون على المزن

يعرف الموسيقىون الزموج في أندر القريب من

الركن الحى «لوروس الورق» في لظه ولعمة متعصنة

بعد برقة يجرح ستنى من الحما والماء يتساوط معه .

وهو لا يزال في سرويله المتعصنة الضيقة المتبله]

: ستيللا ! [فترة صمت] إن عروسى الصغيرة

قد هجرتنى !

ستانلى

[يتعمر باكياً . ثم يذهب إلى التايكون ويدبر

القرص وهو يهتز من النكهة والمويل]

يونيس ؟ أريد طفلى [يتعمر لحظة ثم يدبر

القرص ثانية] يونيس ! سأظل أطلبك في

التليدون حتى أتمكن من التحدث إلى طفلى !

[يسمع صوت رفيع على غير واضح . . ينفى

التايكون على الأرض . أصوات آلات حسيه

ونفثات يبنو تسمع على ستنى احدرات تحتوى

في الظلام وتظهر الحوائط الحارحية لمرل في ضوء

ليل . يعزف أسيو الأزرق لفترة قصيرة .

وفي النهاية يمر ستنى رجاليه وهو في نصف دلاسه

إلى الدليل الحارحى . يهزل السهم إلى ارضيب المنى

يواجه الممرل . يلتقى رأسه إلى الوراء كما لو كان

كلما يبح ويخار بصوت مرتفع هاتفاً باسم زوجته

ستيلا ! ستيلا ! حبيتي ! ستيلا !

: ستيل - لا هههههههه !

ستانلى

: [منادية من باب مسكنها ادى فوق] كف عن

يونيس

هذا العواء وعُدْ إلى فراشك .

: أريد أن تنزل طفلى إلى هنا . ستيلا !

ستانلى

ستيلا !

: لن تنزل إليك انصرف ! وإلا لجأت إلى

يونيس

القانون ليقترض منك .

: ستيلا !

ستانلى

: أتضرب امرأة ثم تعود فتناديها ! لن ترجع

يونيس

إليك ! وهى على وشك الوضع أيضاً !

أيها القدر ! أيها الكلاب البولاكى ! أنت !

كم أتمنى لو أنهم يسحبونك إلى الداخل

ويسلطون عليك خرطوم المدينة كما فعاوا

معك في المرة الأخيرة !

: [دلة وانكسر] يونيس ، أريد أن تنزل

ستانلى

زوجتى إلى وتبقى معى !

: هاه ! [ثم تصفق الباب]

يونيس

: [بصوت مرتفع جداً] ستيلللا !

ستانلى

[ينوح بصوت المرمر في نفقة حريئة هادئة . يهتج

دب اثقة العلي ثنية . تمسح ستيلا حارحة منه
وتبرل درجات السلم المتداعي وهي في رداء النوم .
يحسها مثلثان الدموع وشعوره مفصل على رقبته
وكتفها . يحساق الواحد منها في الآخر . ثم يتقربان
وهن يمهدان كالحبوات . يركع على ركبتيه أمامه
على درحة السلم ثم يلفق وجهه ببطها وقد كوده
الخل . تغمي الدموع عينيه وهي تمسك رأسه
وترفعهما إلى مستوي وجهه . يفتح الستائر ثم يرفع
ستيلا بين دراعيه ويحملها ويدخل بها إلى مسكه
تخرج بلانش وهي في ملائم النوم وتهبط درجات
السلم خائفة [

بلانش : أين شقيقتي الصغيرة ؟ ستيلا ؟ ستيلا ؟
[تقف لحظة أمام المدخل المغلقة لشقة شقيقته .
ثم تجلس أفدسها كم لو كانت قد تلفت صدمة .
ثم تدور بسرعة إلى الطريقة التي أمام البيت . تتلفت
حولها شائلا ومبغمة كم لو كانت تبحث عن ملجأ
وملاذ . تسمع صوت الموسيقى . يظهر متش قدماً
من خلف المسق]

متش : مس دي هوا ؟
بلانش : أوه !
متش : هل كل شيء هادئ في الميدان الآن ؟
بلانش : لقد نَزَّاتْ بسرعة ورجعت إليه وهي
الآن هناك معه !
متش : هل فعلت ذلك حقيقة ؟

- بلا نش : أنا خائفةٌ عاها !
- متش : هو - هو ! ليس هناك ما يخيفك . إيهما
- بلا نش : لم أعتد مثل تلك
- متش : من العار أن يحدث هذا أثناء وجودك معها
- بلا نش : عنف ! إيهما
- متش : تفضلي بالجلوس على السلم ودخني سيجارة
- معى .
- بلا نش : إن ملاهسى لا تليق .
- متش : ليس لذلك أية أهمية في هذا الحى .
- بلا نش : يالها من علبة سجائر فضية جميلة !
- متش : لقد أريتاك النقوش أليس كذلك ؟
- بلا نش : أجل | تنظر إلى السماء أثناء فترة الصمت التى تلت
- ذلك [إن العالم ملىء بالكثير من الفوضى
- والاضطراب [يعمل حملا وحياء] أشكر
- لك عطفك علىّ ، إني فى حاجة إلى العطف
- الآن .

المنظر الرابع

اليوم الثالث في الصباح ساكر . نعدى الصرخات في الشارع مخلفة متداحلة كما لو كانت ترنيمة توقيعية جماعية .

[ستيللا مستيقية في فراشها في حجرة النوم . وجهها يبدو عادئاً رصيناً في شمس النضحي . ترتاح إحدى يديها على صدرها . تفر كورتها الأوممة الحديدية ومن اليد الأخرى يتدلى كتاب شرو ملون . وعلى عينيها وشفتيها يسود الخدوش المنظر الذي رآه عادة على وجوه المصام الشرقية .

أما المائدة فلا زالت تحل بقايا طعام الإفطار وفنللات الليلة السابقة . كما كانت ملابس نوم ستانلي ممتدة ملتفة على عتبة باب الحمام . الباب الخارجي متدوج قليلاً يطل على سماء الغيسب الصافية .

تظهر بلائش على اسباب . لقد قصت ليلة ثم تدق يدها طعم النوم . أما منظرها فقد كان على يقين مطهر ستيللا . كانت تعصط في عصية بقبضة يدها عن شفتيها وهي تنظر خلال فتحة الباب قبل أن تدخل]

بلائش : ستيللا ؟

ستيللا : [بتكاسل] هممم !

[قسرخ بلائش مولولة ثم تدفع داخل حجرة النوم

ملقبة بسحب ثوبار ستيللا في حنو هستوي مجنون]

ستيللا : بفتي . شتيقتي الصغيرة !

بلائش : [ساحنة نفسها من حوارها] بلائش ماذا ذاك ؟

[تنهض بلائش ببطء وتقف بجوار الفراش نامرة

إلى شتيقتها ويدها تضغط على شفتيها .]

بلائش : هل خرج ؟

ستيللا : ستان ؟ أجل لقد خرج .

بلائش : وهل سيعود ثانية ؟

- ستيلا : لقد ذهب ليشحم السيارة . لماذا ؟
- بلانش : ماذا ؟ لقد كدت أفقد صوابي باستيلا !
- عندما اكتشفت أنه قد بلغ بك الطيش
حداً جعلك ترجعين ثانية إلى هنا بعد كل
ما حدث - لقد كدت أجرى خلقتك !
- ستيلا : إني مسرورة لأنك لم تفعل ذلك !
- بلانش : فيم كنت تفكرين ؟ [تبت ستيلا بحركات مهمة]
- أجيبيني ! فيم كنت تفكرين ؟
- ستيلا : أرجوك يا بلانش أن تجلسي . كفى عن
هذا الصراخ والتحبيب .
- بلانش : حسناً باستيلا . سأعيد عليك السؤال بهدوء
الآن . كيف أمكنك العودة إلى هذا المكان
ليلة البارحة ؟ ولماذا ؟ لا بد أنك نمت معه !
[تمض ستيلا في هدوء وتمهد]
- ستيلا : لقد نسيت أنك سريعة التأثير . إنك لتثيرين
حول هذا الموضوع ضجة أكثر مما يجب .
- بلانش : أنا ؟ !
- ستيلا : أجل ، أنت ، يا بلانش . إني أدرك كيف
بدا لك هذا الحادث وإني لفى شدة الأسف
لحدوثه ولكنه ليس باخطورة التي تتصورينها
فيجب أن تفهمي أولاً أنه عندما يسكر

الرجال ويقامرون فكل شئ متوقع الحدوث.
إنه برميل من البارود . ثم إن ستانلى لم يكن
يدرى ما يفعل . . . فعندما رجعت إليه
أمس كان فى وداعة الحمل وطيبته وهو
فى الواقع خجل كل الخجل من نفسه .

بلانش : وهل ذلك - أرجع المياه إلى مجاريها ؟
فأصبح كل شئ على ما يرام !

ستيلا : كلا ! فليس من حق أحد أن يحدث مثل

هذا الخصاص المروع . ولكن قد يفعل الناس
هذا بعض الأحيان . إن ستانلى يُحطِّمُ
الأشياء دائماً . فى ليلة عرسنا وعقب

وصولنا إلى هنا - خطف شبشبى واندفع
فى البيت هائجاً يحطم به مصابيح النور .

ستيلا : لقد حطم كل المصابيح الكهربائية بكعب
شبشبى [نضحك]

بلانش : وأنت ؟ هل تركته يفعل ذلك ؟ ! ألم تهربى ؟
ألم تصرخى ؟

بلانش : أنا - لقد كنت مبهورة بما فعل . [تتنهد لحظة]

هل تناولت طعام الإفطار مع يونيس ؟

بلانش : وهل تغنين أنى فى حاجة إلى أى إفطار ؟

ستيلا : تجلدين بعض التمهوة باقية على الموقد .

- بلانش : إنك لتسلمين بالأمر الواقع يا ستيل !
- ستيل : وماذا عساي أن أفعل غير ذلك ؟ لقد أخذ الراديو لإصلاحه . إنه لم يقع على الرصيف ولهذا لم يتحطم فيه غير صمام واحد .
- بلانش : وها أنت واقفة أمامي تبسمين !
- ستيل : ماذا تريدن مني أن أفعل ؟
- بلانش : استجمعي شجاعتك وواجبي الحقائق .
- ستيل : وما هي هذه الحقائق في نظرك ؟
- بلانش : الحقيقة هي أنك متزوجة من رجل مجنون !
- ستيل : كلا !
- بلانش : بل هي الحقيقة وإن نصيبك لأسوأ من نصيبي ، وكل ما في الأمر أنك لا تحبين بذلك سأصرف أنا في الموضوع سأسيطر على نفسي وأبدأ حياة جديدة !
- ستيل : نعم ؟
- بلانش : لقد ألقيت أنت السلاح ، وليس هذا صواباً لست عجوزاً ولا زال في إمكانك التخلص من هذا المصير .
- ستيل : [في نبرة وحزم] لست في ورطةٍ ما حتى أريد التخلص منها .
- بلانش : [غير مصدقة] ماذا ... يا ستيل ؟

ستيلا

: قلت إنني لست في مأزق أرغب في الخروج

منه ! انظري إلى هذه الحجرة وقد

اختلطت فيها الأشياء ! وهذه الزجاجات

الفارغة ! لقد شربوا صندوقين ليلة أمس !

لقد وعدني هذا الصباح بأنه سيتخلى عن

شلة القمار ولاعبى البوكر ولكنك تعلمين

طبعاً إلى متى سيفي بوعده هذا . أوه ،

حسناً ، إن في اللعب لذته ومتعته كما أجد أنا

سلوقي في الذهاب إلى السينما وفي لعب

البريدج . على الناس يا شقيقتي أن يتقبلوا

تصرفات الآخرين وعاداتهم بصبرٍ وتسامح .

بلانش

: إلى لا أفهمك [تنه ستيلا ناحيتها] إلى

لا أفهم السر في عدم مبالاك هذه . هل

هذه فلسفة صينية أصبحت تعتني بها ؟

ستيلا

: ما هذه ؟ ماذا ؟

بلانش

: هذه المراوغة والتمتعة - صهام واحد تحطم -

زجاجات البيرة - الفوضى التي في المطبخ

كما لو كان لم يحدث شيء خارج عن

المألوف ! [تضحك ستيلا وتلتقط مكنة تبرمها

في يديها] .

بلانش

: أتأوحن بهذه المكاساة عامدةً في وجهي ؟

- ستيلا : كلا !
- بلانش : كفى ألق بها من يدك . إنى لا أقبل أن أراك تنظيف البيت من أجله !
- ستيلا : إذن من سيقوم بتنظيفه ، أنت ؟
- بلانش : أنا ؟ ... أنا !
- ستيلا : كلا ! لا أظن ذلك .
- بلانش : أوه . دعينى أفكر . ليت عقلى يسعنى . علينا أن نحصل على بعض المال ، إن فى هذا خلاصنا !
- ستيلا : إن الحصول على المال شيء جميل .
- بلانش : أصغى إلى . طرأت لى فكرة [تضع سجادة فى المسم ويدعا ترتجف] هل تذكرين شب هتلى ؟ [تهر ستيلا رأسها] لا بد أنك تذكرينه لقد كنت أخرج معه للزهوة ونحن فى الكلية وكنت فى فترة من الوقت ألبس دبوساً أهدانى إياه .
- ستيلا : حسناً ؟
- بلانش : لقد قابلته مصادفة فى الشتاء الماضى . فلتقد ذهبت إلى ميامى - كما تعلمين - فى عطلة عيد الميلاد .
- ستيلا : لا !

بلانش : حسن . لقد ذهبت إلى هناك وكانت
الرحلة في نظري وسيلة للاستغلال إذ كنت
أتوقع أن أقابل أثناءها أحد أصحاب
الملايين .

ستيلا : وهل قابلت أحداً ؟

بلانش : أجل . لقد قابلت شپ هنتلى - قابله ليلة
عيد الميلاد بعد المغرب في شارع بكاين
وهو ٢٣ م بركوب عربته « الكاديلاك »
المكشوفة . كانت عربية بطول العمارات في
الشارع .

ستيلا : ولكن مثل هذه العربة الكبيرة متعبة في
قيادتها !

بلانش : ألم تسمعى عن آبار الزيت ؟

ستيلا : سمعت شيئاً عنها . شيئاً بعيداً .

بلانش : إنه يملك آبار الزيت في كل أنحاء تكساس

إن تكساس تصب الذهب في جيوبه صباً

ستيلا : يا للعجب !

بلانش : تعلمين مقدار عدم اهتمامى بالمال ، ولكنى

أقدر المال بما يمكن أن يؤديه لنا من

خدمات . ولكن في مقدور هذا الرجل أن

يسدى إلينا هذا الجميل . أجل إنه ليقدّر

- على ذلك بكل تأكيد !
- ستيلا : على ماذا يا بلانش ؟
- بلانش : بقدر على أن يفتح لنا متجرأ !
- ستيلا : أى نوع من المتاجر ؟
- بلانش : أوه - متجر من أى نوع ! إنه ليقدر على أن يفتحه لنا بنصف ما تضيعه زوجته فى سباق الخيل من نفود .
- ستيلا : وهل هو متزوج ؟
- بلانش : بالطبع يا عزيزتى ! وهل كنت أبقى هنا لو أنه غير متزوج ؟ [تضحك ستيلا قليلا وتغمز بلانش فجأة وتذهب إلى التليفون وتحدث فيه بصوت مرتفع]
- كيف يمكننى الاتصال بوسترن يونيون ؟
- يا عامل التليفون ! سنترال - ونسترن يونيون من فضلك !
- ستيلا : إن للتليفون قرصاً يا عزيزتى !
- بلانش : لا أستطيع أن أدير هذا القرص ، إننى . . .
- إننى . . .
- ستيلا : أديرى القرص على رقم الصفر
- بلانش : الصفر ؟
- ستيلا : أجل . ليرد عليك عامل التليفون [تنكر

بلاش لحظة ثم تضع ساعة التليمون]

بلا نش : إعطني قلمًا . أين يمكنني أن أجد قطعة من الورق ؟ سأكتبها أولاً . أعني سأكتب الرسالة ...

[تدب بلاش إلى التريجة . تمسك قطعة من ورق التوايت ثم تلتقط قلم الحواجب وتكتب به رسالتك]
دعيني أفكر الآن [تغمض عن قلم الحواجب بأساس]
عزيزي شيب . شقيقتي وأنا في مركز يائس ...

ستيلا أرجوك يا بلاش !

بلا نش : شقيقتي وأنا في مركز يائس . سأذكر لك التفاصيل فيما بعد هل يهتمك أن ...
[ثم تغمض قلم الحواجب ثانية] هل يهتمك أن ...
[تغمض يقيم الحواجب شدة عن المنضدة ثم تغمض]
واقف [إن الطلب المباشر قلمًا يؤدي إلى نتيجة !

ستيلا [ضاحكة] لا تجعل نفسك موضعاً للسخرية يا عزيزتي !

بلا نش ولكنني أفكر في شيء ما . لا بد لي من التفكير في شيء - أي شيء - أرجوك يا ستيلا ألا تسخرني مني ! أرجوك لا تسخر مني !
أريد منك أن تنظري إلى ما معي من

نقود في الكيس ! هالك كيس النقود عدي
ما فيه [تفتح كيس نقود] خمسة وستين سنتيما
بأثمة من نقود الدولة !

سأبلا : [تتقدم راحة المكتب] إن ستانلي لا يعطيني
نقوداً بشكل منتظم فهو يحب أن يدفع
فواتير الحساب بنفسه . ولكنه - هذا
الصباح أعطاني عشرة دولارات ليسترصيني
خذت منها خمسة يا بلانش ودعى الخمسة
الباقية لي .

بلانش : أوه ! كلا ، كلا ، كلا ياستيلا
ستيلا : [مصممة] إني أعتقد أن وجود بعض المال
في حقيبة نقودك سيرفع من معنوياتك .

بلانش : كلا أشكرك . سأجأ إلى الطرقات !
ستيلا : تكلمي بتعقل ! كيف حدث أن خات
يدك من النقود إلى هذه الدرجة ؟

بلانش : إن النقود تصرف . . تصرف في أوجه
عديدة [تمر بيدها على حبتها] يجب أن أشرب
اليوم بعض أملاح البرومو !
ستيلا : سأحضر لك واحداً الآن .

بلانش : ليس الآن ، إنني أريد أن أواصل التفكير .
ستيلا : كم أتمنى لو تركت الأمور تجري في أعنتها
على الأقل لفترة من الزمن .

بلائش : ستیلا ، ان أستطيع العیش معه ! قد
تستطيعین أنت ذلك لأنه زوجك ولكن
كيف یمكننی أنا البقاء معه هنا بعد كل
ما حدث الليلة الماضية وليس ما یفصل
بیننا إلا هذه الستائر ؟

ستیلا : بلائش ، لقد رأیت ستانلی وهو فی أسوأ
حالاته أمس .

بلائش : بل علی العکس ، لقد رأیته علی حقیقته
إن كل ما یتستطیع رجل مثله أن یفخر به
من مزايا ، هو قوته البدنية الحيوانية . ولقد
استعرض قواه أمس بشكل عجیب ! إن
الوسيلة الوحيدة للحياة مع رجل كهذا
هی أن تذدبی إلى الفراش معه وهذا
عملك أنت وحده وليس عملي !

ستیلا : بعد أن تستريحی بعض الوقت یا بلائش
ستجدین أن كل شيء یسير فی طريقه
الطبیعی . وما دمت تعيشین معی هنا فان
تحملی هم أی شيء ، أقصد المصاريف .

بلائش : من واجبی أن أضع خطة لنا نحن الاثنین
خطة تنقذنا معاً .

ستیلا : یظهر أنك مقتنعة بأنی فی ورطة أبغی
الخلاص منها .

بلانى مقتنعة بأنه يجب أن يكون لك من
ذكرى موطنك ومسقط رأسك بل ريثق
ما يذكرك لأن تأكلى من أن الحياة فى
هذا المكان مع لاعبى البوكر هؤلاء مستحيلة
عليك .

ستيلا : حسن ، إنك تأخذين الكثير من الأمور
قضايا مسلماً بصحتها .

بلانث : لا أستطيع أن أصدق أنك جادة فيما تقولين
ستيلا : كلا ؟

بلانث : إنى . أفهم - إلى حد ما - كيف حدث
أن تعارفتما - لقد رأيته فى بدلة الرسمية
- ضابطا - ليس هنا ولكن . .

ستيلا : لم يكن لمكان تقابلنا لأول مرة أية أهمية
وما كان ذلك ليغير من الأمر شيئاً !

بلانث : لا تدعى الآن أنه ذلك التيار الكهربائى
الذى الذى يسرى بين شخصين فجأة هوما
الذى جمع بينكما ! فإنك لو فعلت
لسخرت منك فى مواجهتك .

ستيلا : سوف لا أقول شيئاً عن هذا الأمر .

بلانث : حسناً ، لا تقولى شيئاً إذن !

ستيلا : ولكن هناك أشياء تحدث بين الرجل والمرأة

في الخفاء ، تجعل كل شيء آخر يبدو ..
عديم الأهمية . [فترة صت] .

بلانش : إن ما تتحدثين عنه هو الرغبة الحيوانية
- مجرد الرغبة ! - نفس الاسم الذي
تطلقونه على هذه العربة الكهربائية « المكركبة »
التي نخشخش في هذا الحى مختلقة شوارعاً
قدماً ضيقاً إلى غيره من الشوارع .

ستيلا : ألم تركبي هذه العربة أبداً ؟

بلانش : إن هذه العربة واسمها « اللذة » هي التي
أتت بي إلى هنا . حيث لا يريدني أحد
وحيث يخجلني أن أكون .

ستيلا : ألا ترين معنى إذن ، أن ترفعلك عنا ليس
له محل هنا ؟

بلانش : لست « مرفوعة » ولا شعور لدى أبداً بأني
أفضل من غيري يا ستيلا ! صدقيني لست
كذلك ! وكل ما في الأمر أن وجهة نظري
هي هذه : إن رجلاً مثل زوجك ليخرج
معه الإنسان مرة . مرتين . ثلاث مرات
كلما حل به الشيطان ولكن الحياة معه !
والإنجاب طفلاً منه ؟ !!

ستيلا : لقد أكدت لك أنني أحبه .

بلانش : إذن فأني أرتعش من أجلك ! أجل أرتعش
خوفاً عاياًك !

ستيلا : وما حياتي في ذلك ما دمت مصممة على
الارتعاش !

[تملو ذلك فترة من الصمت]

بلانش : هل لي أن أتكلم في صراحة ووضوح ؟

ستيلا : أجل ، لك ذلك . تكلمي بكل ما تريد
من صراحة .

[في الخارج قطار يقترب . نسمتان حتى يتلاشى
صوت النصار إلهما الآن في حجرة النوم .

يدخل ستانل أثناء مرور القطار فلا تتجهان
لقدومه . يقف ستانل - دون أن يراه أحد - وفي
يده بعض ادفائف - ويستمع إل حديثهما . يرتدى
ستانل قميصاً داخلياً وسروالاً كثيفاً مغطى بالشمع]

بلانش : حسناً ، أرجوك المعذرة ، إنه من الدهماء !

ستيلا : أجل ، أحسبه كذلك !

بلانش : تحسبن !؟ لا يمكن أن تكرني قد نسيت كيف

نشأنا وتريننا حتى تظني أن في طبيعة

زوجك أى صفة من صفات الرجل

المهذب ! ليس فيه شيء ما ولا ذرة

واحدة ! كلا ! وليته كان رجلاً عادياً

من عامة الناس رجلاً طيباً متكامل النفس

ولكن - لا - أبداً إن فيه شيئاً بهيمياً !
قد تكرهينى لأنى أقول ذلك عنه ! أليس
كذلك ؟

متيلا : [يبرود] استمرى وقولى كل ما يعين^ه
لك يا بلانش .

بلانش : إنه ليتصرف كحيوان ، واه عادات الحيوان
وطباعه ! يتكلم كحيوان ويتحرك كحيوان
ويأكل كالحيوان لعل فيه شيئاً دون مستوى
الآدميين ! شيئاً لم يرتفع به بعد إلى
مستوى البشر ! أجل فيه شئ شبيه
بالقردة ! - إنه ليشبه صورة رأيها للسلاطات
الأولى عندما كنت أقوم بدراسة علم
البشر ! لقد مرت آلاف وآلاف من
السنين على الناس ولكن متانلى كوالسكى ،
هو وحده الذى لازال يعيش فى العصر
الحجرى ! يحمل اللحم الزبي^ه الذى يصطاده
من الغابة إلى بيته ! وأنت - أنت هنا -
تنتظرين عودته ! وعندما يعود قد يضرباك !
وقد يخنفر كالخنزير ويقبلك ! هذا إذا
كانت القبلات قد كشفت بعد ! ثم يقبل
الليل وتجتمع القروود ! تجتمع القروود أمام

الكهف وكلهم مثله يزومون ويزجرون
ويتشامون ويأكاون ويسكرون ! ليلة
البوكر ! أتسميها كذلك - شلة البوكر !
هذه الحفنة من التمردة والتسانيس بعضهم
يزوم وبعضهم يخطف ما بيد الآخر ويختلم
بينهم القتال ويستمر . يا إلهي لأزال المدى
بعيداً علينا حتى نُخلَقَ على صورة الله
ومثاله . ولكن ، يا شقيقتي - ستيللا . لقد
حقق البشر بعض النجاح منذ بدء الخليقة
حتى الآن . لقد عرف الإنسان الفن - مثل
الشعر والموسيقى - كما أن أضواء جديدة قد
نفذت إلى العالم منذ ذلك الحين . لقد بدأ
إحساس بعض الناس يرق وشعورهم يُرهَفُ ،
وهذا ما يجب علينا أن ننميه وأن نتمسك به
وأن نتخذ منه عِلْماً نسير خلفه في هذا
الطريق الطويل المظلم الذي نسلكه إلى غاية
من الغايات .. لا تتخلفي عن الركب وتعيشي
مع الوحوش !

[يمر قطار آخر ويسمع دويّه من الخارج . يثقف
ستائل متردداً يلحق شفثيه بلسانه . ثم يستدير فجأة
وينسحب إلى الخارج من الباب الأمامي . لا زالت
السيداتان تجهلان وجوده . عند ما يمر القطار يهتف

ستانلى من وراء الباب الأمامى المفلق] .

ستانلى : هبى ! هبى ! ستىلا
ستانلى : [وكانت تصفى فى وجوم إلى بلانش] ستانلى !
بلانش : ستىلا ! أنا ..

[ولكن ستىلا تمضى إلى الباب الأمامى . ويدخل
ستانلى هادئاً كأن شيئاً لم يحدث ومعه الحزم]
ستانلى : هيه ياستىلا ، هلى رجعت بلانش ؟
ستىلا : أجل .. لقد رجعت .

ستانلى : أهلاً بلانش [يضحك فى وجهها مبرزاً أسنانه]
ستىلا : لعلك دخلت تحت العربة لإصلاحها .
ستانلى : وما حيلتى فى هؤلاء الميكانيكيين الذين

لا يفهمون شيئاً فى إصلاح السيارات !

[تختصن ستىلا زوجها بين ساعديها فى عنف وقوة على
مرأى من شقيقتهما بلانش . يضحك ويمسك برأسها
فيدنّبها منه ويحلق - من فوق رأسها ومن خلال
الستائر - فى بلانش .

وعند ما يختفى الضوء - بعد ما يظل لحظة مسلطاً
عليهما وهما متعانقان ، يسمع صوت البلاك وموسيقى
البيانو الأزرق] .

المنظر الخامس

بلانش جالسة في حجرة النوم تهوى لنفسها بمروحة من أوراق النخيل
وهي تميد قراءة خطاب قد آمنت كتابته . وقبأة تنفجر في ضحك « مرتفع » .
ستيلا تلبس ثيابها .

ستيلا : علام تضحكين يا عزيزتي ؟

بلانش : أضحك على نفسي فإنني كذابة كبيرة ، إنني
أكتب خطاباً إلى شب [تلتقط الخطاب وتقرأ]
عزيزي شب إنني أقضى الصيف على عجل
أقوم بزيارات خاطئة هنا وهناك ، ومن
يدري فقد أقرر فجأة الانقضاء على الدائم
ترى ماذا يكون شعورك إزاء ذلك؟ ، ها . ها
[تضحك في عصبية وتمس رقبتها كما لو كانت فعلاً
تتحدث إلى شب]

لقد أعذر من أنذر كما يقولون :

مارأيك في هذا الخطاب ؟

ستيلا : هو . هو . !

بلانش : [مسترة في القراءة في عصبية] إن معظم
أصدقاء شقيقتي يسافرون إلى الشمال في
الصيف ولكن بعضهم بما يكون بيوتاً على
الخليج حيث يقيمون باستمرار حفلات
شاي وكوكتيل وعشاء .
[تسع ضوئاً آتية من فوق من شقة هابلز]

ستيلا : [متجهة صوب الباب] يظهر أن هناك خناقة
بين يونيس وستيف .

[يسمع صوت يونيس وهي تصرخ في غضب مخيف]
يونس : لقد سمعت عنك وعن هذه الشقراء !
ستيف : هذا كذبٌ دنيء !

يونس : إنك لن تخونى الحقيقة عن عيني ! ما كان
يهمنى أن تقضى كل وقتك تحت في مقهى
فور ديوسز ، ولكنك دائماً الصعود إلى الطابق
الأعلى !

ستيف : من رأي صاعداً ؟
يونس : لقد رأيته بنسبي تطاردها في الشرفة —
سأستدعى شرطة الآداب !

ستيف : لا ترميني بذلك !
يونس : [صاخة] أنت تضريني ! سأستدعى لك
الشرطة !

[يسمع صوت ارتطام المونيوم بالمخاط وتتلوه
صرخة رجل غاضب ، ثم صرخات وصوت أناث
يقلب . يسمع صوت تصادم ثم يتلوه سكوت نسبي]
بلانش : [مبهجة] هل قتلها ؟

[تظهر يونيس على السلم في حالة اضطراب كأنها
هي عفریت]
ستيلا : كلا ! إنها نازلة إلى تحت .

يونيس : استدعوا الشرطة ! سأستدعى الشرطة !
[ثم تختفى خلف ركن الشارع] .

ستيلا : [راجعة من ناحية الباب] إن بعض أصدقاء
شقيقتك قد آثروا البقاء في المدينة .

[نضحكان في ابتهاج . ستانل يتقدم من نهاية
الشارع في ملابس اللب وقميص البولنج الحريري
دي الملوين القرمزي والأخضر . يصعد السلم
ركضاً ويدخل المذبح محدثاً جلبة وضوضاء تسجل
بلائش دخوله بحركات عصبية]

ستانل : ماذا حدث ليونيس ؟

ستيلا : تشاجرت مع ستيف ، هل استدعت الشرطة ؟

ستانل : لا ! إنها ذهبت لتناول شيئاً من الشراب !

ستيلا : تلك هي الطريقة العمالية المفضلة !

[ينزل ستيف وهو يضمه جرحاً في جبهته وينظر
إلى الباب]

ستيڤ : هل هي هنا ؟

ستانل : كلا ! كلا ! في مقهى القور ديوسز .

ستيڤ : هذه الكعبرة [ينظر إلى نهاية الشارع في خوف
وجبن ثم يتفادى بالشجاعة ويمر خلفها] .

بلائش : يجب أن أسجل ذلك في مذكراتي . ها -
ها . لقد جمعت فيها عدة كلمات وجُمُكَلٍ
غريبة التمثلها كلها من هنا !

ستانلى : لن تسمى شيئاً هنا لم يسبق لك أن سمعته
من قبل

بلانش : هل لى أن أعتقد بما تقول ؟

ستانلى : أجل . ولك أن تعادى من واحد إلى خمسمائة :

بلانش : هذا عدد كبير !

[يفتح درج المكتب بعنف ثم يقفله بشدة فيحدث
صوتاً . يلقى بحذائه في ركن الغرفة . وعند كل
صوت يحدثه ستانلى ترتجف بلانش قليلاً وأخيراً
تتكلم]

بلانش : فى أى برج ولدت ؟

ستانلى : [وهو يرتدى ملابسه] برج ؟

بلانش : برج فلكى . أراهن أنك ولدت فى برج

الحمل . . إن من يولدون فى هذا البرج

جبابرة أقوياء يحبون الصخب والقوضاء ،

ويعملون إلى تحطيم كل شئ حولهم . لا بد

أنك قد شبت خبطاً فى الجيش ، وعندما

تركت الجندية استعضت عن ذلك بمعاملة

كل ما حولك من جماد . بنفس الشراسة

والغضب !

[ظلت ستيلا أثناء هذا المنظر داخلة خارجة من

المقصورة ، وأخيراً ترفع رأسها وتقول]

ستانلى : لقد وُلدت ستانلى بعد عيد الميلاد بخميس

دقائق .

بلانش : إذن فنى برج الجدى - العنز !
 ستانلى : وفى أى برج وُلدتِ أنتِ ؟
 بلانش : أوه إن عيد ميلادى فى الشهر القادم ،
 فى الخامس عشر من سبتمبر . لقد وُلدت
 فى برج السنبلة .

ستانلى : وما هو برج السنبلة هذا ؟
 بلانش : السنبلة هى العذراء
 ستانلى : [باحتقار] هاه ! [يخطو إلى الأمام قليلا وهو
 يربط رباط عنقه] هل تعرفين أحداً من
 الناس اسمه شو ؟

[تظهر رعدة حفيفة على دلائع وجهها . تبحث
 عن زجاجة العطر وتبال منديلها وهى تجيبه بعناية
 وحذر]

بلانش : لماذا ؟ لا بد أن يعرف الإنسان شخصاً
 اسمه شو !

ستانلى : حسناً . إن هذا الشخص المسمى شوي يعتقد
 أنه قد قابلك فى لوريل ، ولكنى أعتقد أنه
 لا بد قد خلط بينك وبين غيرك ، لأن تلك
 التى قابلها فى لوريل يقول إنه قابلها فى
 فنانق فلامنجو .

[تضحك بلانش مبهورة الأنفاس وهي تدف المندبل

المبتل بالطر من وجهتها]

: أخشى أن يكون بالفعل قد خلط بيني

وبين الأخرى ، فإن فندق فلانمجر ليس

بالمكان الذى أجروا على أن يراى الناس فيه .

بلانش

: وهل تعرفين هذا الفندق ؟

ستانلى

: أجل أعرفه بل لقد شممت رائحته .

بلانش

: مادمت قد شممت رائحته فلا بد أنك

ستانلى

كنت شديدة القرب منه .

: إن رائحة العطر الرخيص نفّاذة فى الغالب .

بلانش

: ولكن العطر الذى تستعملينه غالى الثمن

ستانلى

: خمسة وعشرون دولارا الأوقية ! كاد ينفذ

بلانش

منى العطر ، ولعل هذه إشارة لطيفة إذا

كنت تنوى أن تتذكر يوم عيد ميلادى

[تتكلم بلانش بمرح ولكن رقة من الخوف تشوب

صوتها]

: لا بد وأن يكون شو قد خلط بينك وبين

ستانلى

غيرك فهو دائم السفر من لوريل وإليها ،

ولهذا من السهل عليه متى رآك أن يصحح

هذا الخطأ .

[يستدير ستانلى ويذهب صوب الستائر . تنفض

بلانش عينها كما لو كانت توشك على الإغماء .

ترتمش يدها وهي ترفع المندبل إلى وجهتها) .

تأق يونيس وستيف من نهاية الشارع - يحيط ستيف
كشفي يديس. يذراعه وهي تبكي في ارتياح بينما
يصب ستيف كلمات الحب والفراغ في أذنيها . يسمع
دوى الرعد وهو يصعدان السلم في عناق وثيق [

ستافلى : [نخاطباً ستىلا] سأنتظرك في مقهى
الفوردبوسز !

ستىلا : هـيى ! ألا أستحق منك حتى قبلة واحدة ؟
ستافلى : ليس في مواجهة شقيقتك !

[يخرج ستافلى . تنهض بلانش من مقعدها . يبدو
عليها الإغماء وقد تطلعت حولها فيما يبدو كأنه
الذعر]

بلانش : ستىلا ! ما الذى سمعته عني ؟

ستىلا : هـيه !

بلانش : ماذا قال لك الناس عني ؟

ستىلا : قالوا ؟

بلانش : ألم تسمعى عني بعض الشائعات القاسية ؟

ستىلا : كلا ! لماذا يا بلانش ؟ لم أسمع شيئاً !

بلانش : عزيزتى - لقد كان هناك لغط كثير
في لوريل .

ستىلا : عنك أنت يا بلانش ؟

بلانش : لم أكن أعيش كما يجب خلال هاتين السنتين
الأخريتين بعد أن بدأ بل ريفث يفلت من
بين أصابعى .

ستيلا
يلانش

: كلانا يفعل أشياء قد ...

: لم أكن ذات إرادة ، ولم يكن عندي من
المال ما يكفي . فعندما يكون للنساء نعومة
ياستيلا ! يتحتم على الناعمات دائماً أن
يخطبن ودّ أصحاب الإرادة الصلبة . كنت
أخطر إلى الإغراء والتضليل وأختار لنفسي
الألوان الناعمة : ألوان أجنحة الفراشة
ووجهها حتى أحيط نفسي بنوع من
الجازبية والسحر الموقت لأتمكن من سداد
قيمة ... مأوى ليلة ! لهذا لم أكن طيبة كما
يجب . في الفترة الأخيرة . لقد كنت أبحث عن
حمى أحتسئ فيه عندما هبت من حولي
العواصف وأحاطت بي الأعاصير من كل
جانب ! كنت أهرب من سقف متداعٍ
منقوب إلى سقف متداعٍ منقوب آخر فلم
أجد الأمان ولا الاستقرار تحت أي منها
إن الناس لا يرونك - الرجال بالذات -
لا يعرفون حتى بمجرد وجودك ما لم
يطارحوك الغرام ، وما دام الإنسان يبحث
عن حاية الآخرين فلا بد له من أن يحملهم
على أن يعرفوا بوجوده . لهذا يتحتم على

السماعات أن يناقش ويتوهجن . ضعى
مصباحاً من الورق فوق هذا النور ... إلى
خاتمة الآن . خاتمة جداً . لست أدري إلى
متى سأتمكن من المضي في هذه الخدعة فلم
يعد يكفيني أن أكون ناعمة ، بل على أن
أكون جذابة أيضاً ، ولكننى الآن ... إننى
الآن فى طريقى إلى الذبول !

[لقد فات عصر اليوم وجاء الغروب . تدخل ستىلا
حجرة النوم وتضع غطاء من الورق حول المصباح .
تمسك بزجاجة من الشراب الخفيف فى يدها]
أكنت مصغية إلى ؟

ستىلا : إلى لا أصغى إليك عند ما تكونين كاسفة

البال ! [تتقدم نحوها وزجاجة الكوكا فى يدها]

بلانش : [وقد تحولت فجأة إلى حالة من المرح والابتهاج]

هل هذه الكوكا لى ؟

ستىلا : لك أنت وحدك لا لأحد غيرك !

بلانش : لماذا كل ذلك ؟ يا لك من شقيقة غالية !

هل هى مجرد كوكا ؟

ستىلا : [مستديرة ناحيتها] هل تقصدين بذلك أنك

تريدين كأساً من الوسكى فيها ؟

بلانش : حسناً ! يا عزيزتى إن كأساً واحدة لن

تسبب أى ضرر للكوكا ، هل تسمحين لى
بذلك ؟ سأعد الكأس بنفسى ولا داعى لأن
تقومى على خدمتى !

ستيلا : إنى أفضل أن أقوم على خدمتك بنفسى
يا بلانش . إن ذلك يذكرنى بحياتنا معا
فى البيت وسط العائلة [تدخل إل المطبخ تحضر
كأسا وتصب فيها شيت من الويسكى]

بلانش : ينبغى أن أعترف أننى أحب أن يقوم
أحد بخدمتى ..

[تندفع إل حجرة النوم . تتقدم ستيلا إليها والكأس
فى يدها . تنبض بلانش فجأة على يد ستيلا الأخرى
وتدنيا من شفتيها وتقبّلها . ترتبك ستيلا وتتأثر
من هذا المظهر العاطفى وتتحدث بلانش فى صوت
مخفّف]

إنك . إنك . إنك كثيرة العطف على ! وأنا

ستيلا : بلانش !

بلانش : أعلم أنك لا تريدن منى أن أقول ذلك .
إنك تكرهين منى أن أتكلّم بهذه اللهجة
العاطفية . ولكن صدقنى يا عزيزتى أن
إحساسى بجميلك وعرفانى لفضلك لأقوى
من أن أعبر لك عنه بكلمات ! لن أبقى

هنا طويلا ! أعدك بأنى لن أبقي .

ستيلا : بلانش !

بلانش : [غائبة جنونية] أعدك بأننى لن أبقي هنا

سأرحل ! سأرحل فى القريب العاجل !

سأفعل ذلك حقيقة . لن أبقي حتى يلتقى بى

خارج البيت .

ستيلا : ألا تكفى عن هذا الكلام الفارع الآن ؟

بلانش : سمعاً وطاعة يا عزيزتى . لاحظى الكأس

وأنت تصيبيها فإن هذه المادة تفور وتكون

رغوة وزبداء !

[تصحك بلانش بصوت عال وتمسك بالكأس فى

يدها ولكن يدها تهتز حتى تكاد الكأس تفلت من

قبضتها . تصب ستيلا الكيركا فى الكوب فتفور

وتنسكب وتصرخ بلانش بصوت وناز مرتفع]

ستيلا : [وقد أخذتها الصرخة] يا للسماء !

بلانش : على فستانى الأبيض الجميل !

ستيلا : أوه ! هاك منديل امسحى بلطف .

بلانش : [تعود إلى نفسها ببطء] أعرف ذلك

يلطف ... يلطف ...

ستيلا : هل ترك بقعة على الثوب ؟

بلانش : كلا ! ها . ها . أليس هذا من حسن الحظ ؟

[تجلس بلانش وهى ترتجف . تأخذ وشقة من الكأس

تمسك بالكأس في يديها الاثنتين وتستمر في الضحك]

: لم صرخت هكذا ؟

مستيلا

: لست أدري لماذا صرخت ! [ثم تستمر في عصبية]

بلانش

منش . سيأتي منش في الساعة السابعة .

يخيل إلى أنى .. أنى عصبية بسبب علاقتي به

[تبدأ في الحديث بسرعة وبغضب لاهث]

إنه لم ينل منى شيئاً سوى قبلة كانت تحية

المساء ، هذا كل ما أعطيته إياه ياستيلا .

أريد أن أكسب احترامه . إن الرجال

لا يرغبون فيما يحصلون عليه إذا هم حصلوا

عليه بسهولة ولكن - من الناحية الأخرى -

سرعان ما يفقد الرجال اهتمامهم بنا نحن

النساء وبخاصة عندما تتعدى الفتاة سن

الثلاثين . يعتقدون أن على الفتاة التي

تخطت الثلاثين من عمرها - أن تنزوى -

بأله من تعبير مُبتذل - ولكنى أنا - لن

أنزوى . وبالطبع - هو لا يعلم - أعنى -

أننى لم أخبره بعد - عن عمري الحقيقي !

: ما الذى يجعلك حساسة هكذا بخصوص

مستيلا

عمرك ؟

: بسبب الضربات القاسية التى تلقاها غرورى

بلانش

وخيلائي . إن ما أعنيه - هو أن يعتقد
أننى جميلة ولطيفة ! [تضحك في عصبية] .
أريد أن أخدعه حتى أجعله ... يريدنى ...

ستيلا : بلانش وهل تريدينه أنت ؟

بلانش : إني أريد أن أستريح ! أريد أن أتنفس
في هدوء واطمئنان ثانية ! أجل أريده -
أريدمتش ... بشكل فظيع ! فكبرى !
إذا حدث هذا فستتمكن من الرحيل عن
هنا ولن أصبح بعد ذلك مُشكِلة لأحد...
[يأتى ستانلى من نهاية الشارع ومعه زجاجة خمر
تحت حزامه]

ستانلى : [هائفاً] هـيى ، صديق ! هـيى يونيس !
هـيى ، ستيلا !

[يردون عليه بهتافات مرحة من فوق . يسمع صوت
البوق ودقات الطبول من نهاية الشارع]

ستيلا : [تقبل بلانش في صنف وحنان] سيتم لك ذلك !

بلانش : [في شك] ليت ذلك يتم ! !

ستيلا : سيتمحقق لك ذلك ! [تذهب إلى المطبخ وهي

تلفت وراءها على بلانش] سيتم ذلك يا عزيزتى !
سوف يتم ... ولكنى أرجوك لا تشربنى
أكثر من ذلك !

[يخفى صوتها وهي في طريقها إلى خارج الشقة
لقابلة زوجها]

[تهبط بلانش منهوكة القوى جالسة في مقعدها
والكأس في يدها . تصرخ يوتيس ناسحة وهي
تهبط السلم . يجرى ستيف خلفها محدثاً صوتاً كصوت
المعيز ثم يطاردها حول الركن . تتشابك ذراعا ستانلى
وستيلا وهما يمشيان خلفهما]

[ينظلم النقص ويقبل الليل . يسمع من مقهى
الفوردبوسر صوت الموسيقى بلياً كثيراً]

بلانش : آه ! ويلى - آه - ويلى - آه - ويلى

[تتمضض ستىلا عينها وتقع المروحة من بين أصابعها
ثم تحيط بينهما مرتين على ذراع المقعد ثم تنفض في
تثاقل وإعياء واقفة على قدميها وتمسك بمرآة يد .
ينفهر وميض البرق حول المنزل .

تظهر المرأة الزنجية حول نهاية الشارع وهي قادمة
من مقهى الفوردبوسر وهي تهذى في جنون وتنبأيل
من السكر . يظهر في الوقت نفسه شاب صغير آت
من الجهة المقابلة . تفرق الزنجية أصابعها عند مرابط
حزامه]

الزنجية : هسى ! أيها الحبيب اخلو !

[تنطق بكلام غير واضح . يهرز الشاب رأسه في
صنف ثم يتجنبها صاعداً درجات السلم . يدق الجرس .
تضع بلانش المرأة جانباً . وتكون الزنجية قد
ذهبت إلى سبيلها تملوف الشوارع]

بلانش : ادخل .

[يظهر الشاب من خلال الستائر . تنظر إليه بلانش

باهتمام]

بلانش : حسناً ! حسناً ! هل من خدمة يمكنني أن
أؤدها لك ؟

الشاب : إني أجمع التبرعات « لنجمة السماء » .

بلانش : ما كنت أدري قبل الآن أن التبرعات تجمع
للنجوم !

الشاب : إنها الجريدة .

بلانش : أعرف ذلك ، لقد كنت أمزح معك مزاحاً
خفيفاً ! هل لك في كأس ؟

الشاب : كلا يا سيدتي . كلا ، أشكرك . إني
لا أشرب أثناء العمل .

بلانش : أوه ، حسناً . دعني أرى ما لدى من
نقود ... كلا ، لست أملك ولا عشرة
سنوات ! لست سيدة البيت ، إني شقيقها
من ولاية ميسيسيبي . إني واحدة من أولئك
الأقارب الفقراء الذين كثيراً ما تسمع
عنهم !

الشاب : حسناً ، سأرجع ثانية بعد قليل [يهم بالانصراف
فتتقدم منه قليلاً] .

بلانش : هي ! [يلتفت الشاب خلفه في حياء . تضع سيجارة

في الميم الطويل [هل يمكنك أن تُشعل لي
هذه السيجارة ؟] تخطو نحوه فيتقابلان عند
الباب بين المجرتين .

الشاب : بكل تأكيد . [يفرح ولاعة] إنها لا تشتعل
دائماً .

بلانش : لعلها بمزاج ؟ [تشتعل الولاة] آه ! أشكرك .

الشاب : شكراً لك . [ثم يهم بالانصراف ثانية] .

بلانش : هي ! [يلتفت ثانية إلى الخلف وقد تزايد ارتباكها .
تقترب بلانش منه] كم الساعة الآن ؟

الشاب : الساعة إلا ربعا .

بلانش : إن الوقت متأخر جداً ؟ ألا تحب هذه
الأمسيات الممطرة الطويلة في نيوارليانز .

عندما تبدو الساعة وكأنها ليست ساعة فحسب .

بل قطعة صغيرة من الأبدية ألقيت بين
يديك ولا يدري الانسان مايفعل بها ؟

الشاب : أجل يا سيدتي .

[في الفترة التالية يسمع صوت البيانو الأزرق .

يستمر الصوت مسموعاً خلال هذا المنظر كله وحتى
أول المنظر التالي . يسلك الشاب صوته وهو ينظر

[إلى الباب]

بلانش : وأنت - آه - ألم تبطل أثناء انهيار المطر ؟

الشاب : كلا ! ياسيدتي . لقد خطوط داخل مبني .

- بلانش : فى دكان حلوانى ؟ وشربت صودا ؟
- الشاب : أووه !
- بلانش : شربت شكولاته ؟
- الشاب : كلا يا سيدتى ، كيريز .
- بلانش : هممم !
- الشاب : كيريز بالصودا .
- بلانش : إن لعابى يسيل .
- الشاب : حسن ! إنى لأفضل أن ...
- بلانش : أيها الشاب الصغير ! أيها الفتى . الصغير
الصغير . الصغير . ! ألم يقل لك أحد
أنك تبدو وكأنك أمير شاب خرج من
ألف ليلة وليلة ؟
- الشاب : كلا ! يا سيدتى
- [يضحك الشاب فى قلق وهو يقف أمامها كالولد
الحىء المحبول ، تتخاطبه بلانش بلهجة رقيقة لطيفة]
- بلانش : حسن إنك لتبدو كذلك أيها الحمل الغالى .
- تعال إلى هنا كما قلت لك ! إنى أريد أن
أقبلك — مرة واحدة — بلعطف وحلاوة
على فمك [ودون أن تنتظر منه أن يوافق أو لا
يوافق تهرع إليه وتضغط بشفتيها على شفتيه]
- انصرف الآن ! كان يصرنى أن أستبقيك

لولا أنه يحتم على أن أبقى طيبة نقية
وأن أرفع يدي عن الأطفال أمثالك . مع
سلامة الله !

الشاب : هه ؟

[يحملق فيها برهة . تفتح له الباب ثم ترسل له قبلة
في الهواء وهو يهبط درجات السلم زائغ البصر .
تقف مكانها حاملة لحظة بعد أن يختفى عن نظرها .
ثم يظهر متش قادماً وفي يده باقة من الورود]

بلائش

: انظر من هذا القادم إلينا ! إنه فارسي
الجميل ! نحن أمامي أولاً ! والآن يمكنك
أن تقدم لي الورود .

[يفعل ذلك . تنحنى بدورها له]
آههه ! أشكرك !

المنظر السادس

إنها الساعة الثانية صباحاً من الليلة نفسها . تظهر الحائظ الخارجية البني .
تدغل بلانش ومتش داخل المنزل . إن حالة الإعياء التام التي يمكن الشخص
المتهيس وحده أن يدركها تظهر واضحة جلية في صوت بلانش وهيئتها .
أما متش فهير غيى ولكنه يدر كثيراً . ربما كانا يتنزهان في الحديقة الواقعة على
بحيرة بونتشارتران إذ كان متش يعمل تمثالاً صغيراً مقلوباً للمثلة ماى وست
من النوع الذى يقدم كجائزة لفائز في مسابقات الرماية أو الذى يكعبه
المحظوظ في الحفلات التنكرية .

بلانش : [واقفة بدون حيوية أو نشاط على درجة السلم]
حسن .. [يضحك متش بصعوبة] : حسن ..
متش : يُخَيِّلَ إلى أن الوقت متأخر جداً —
وأنتك مُتَعَبَةٌ

بلانش : حتى بائع الأكلة الشعبية المكسيكية الذى
يظل في الشارع حتى النهاية قد هَجَرَ
الطريق [يضحك متش بصعوبة مرة ثانية] كيف
ترجع إلى بيتك ؟

متش : سأمشى حتى شارع بوربون ومن هناك
أأخذ آخر سيارة لمنزلى .

بلانش : [ضاحكة في تبهم] وهل لا تزال تلك العربة
التي يسمونها الرغبة تطحن الشوارع والطرق
في هاته الساعة من الليل ؟

منش : [مكتئباً] أخشى ألا تكونى قد سعدت
كثيراً فى ليلتنا هذه يا بلانش .

بلانش : لعل ألتفتها عليك !

منش : كلا ، لأنك لم تفعلنى ، ولكنى كنت أحس
طول الوقت بأنى فشلت فى مسامرتك .

بلانش : كلا ! كل ما فى الأمر ، أنى فشلت فى

أن أرتفع بنفسى لأستمع بهذه المناسبة
السعيدة . إنى لا أذكر مطلقاً أنه سبق لى
أن حاولت جاهدة أن أبدا فرحة جزلة
وانتهت جهودى كلها إلى مثل هذه الحيرة
المشوشة قبل الآن — لقد حاولت مخلصاً ، وإنى
لأستحق عشر درجات على ذلك ! أشهد الله
لقد حاولت .

منش : ولماذا حاولت التظاهر بالمرح ما دمت لم

تشعرى بذلك ؟

بلانش : كنت أطيع قانون الطبيعة .

منش : أى قانون هذا ؟

بلانش : القانون الذى يحتم على السيدة أن تتدخل

السروور والبهجة إلى قلب السيد — وإلا فلا
فرصة لديها ! حاول أن تجد مفتاح الباب
فى حقيقتى هذه ! عندما يشد بى التعب

فإن أصابني تنقلب كلها إلى إبهامات .

متش : [باحثاً متقبلاً في الحقيقة] هل هذا هو المفتاح ؟

بلانش : كلا يا عزيزي . إن هذا مفتاح صندوق

ملابسى التى سأحزمها قريباً .

متش : هل معنى هذا أنكِ موشكة على السفر ؟

بلانش : لقد طالبنى البقاء هنا حتى أكاد لا ألقى ترحيباً .

متش : إذن فهذه هى حقيقة الأمر ؟

[بخفت صوت الموسيقى ويتلاشى]

بلانش : لقد وجدت المفتاح يا عزيزي ! افتح الباب

حتى ألقى نظرة أخيرة على السماء [تنكس .

على قسيبان الشرفة . يفتح الباب ويثقب متحيراً خلف

بلانش] إلى أبحاث في السماء عن الثريا وعن

الشفيفات السبع . إن هاته البنات لم

يظهرن في كبد السماء الليلة أود ! أجل

إنهن هناك ! هاهن هناك ! فليباركهن

الله ! إنهن راجعات في باقة واحدة بعد ما

انتهين من لعب البريدج . هل فتحت الباب ؟

ياللك من فتى طيب ! أظنك تريد الانصراف

الآن .

[يسعل لحظة حتى يروع من الإجابة على سؤالها]

متش : ألا يمكننى ، أه ، أن أقبلك قبله المساء ؟

بلانش : لم تصر دائماً على سؤالى إن كان ذلك ممكناً
أم لا ؟

متش : لست متأكداً إن كنت ترغبين فى ذلك أم
لا ترغبين ؟

بلانش : ولماذا كل هذا الشك فى ذلك ؟

متش : لأنه عندما جلسنا تلك الليلة على شاطئ
البحيرة وقبلتك فإنك ..

بلانش : يا عزيزى ! لم يكن احتجاجى منصباً على

القبلة نفسها فإنى أتوق إلى القبلة جيداً .

ولكن على ألا أشجع انعدام التكليف بيننا

لقد كنت فى الواقع فخورة مزهوة لأنك

تريبنى ! ولكنك تعلم مثل ما أعلم تماماً أن

الفتاة الوحيدة - الفتاة التى ليس لها أحد فى هذا

العالم عليها أن تسيطر على عواطفها وإلا ضاعت

متش : [مكتئباً] ضاعت ؟

بلانش : لعلك معتاد على الفتيات اللاتي لا يمانعن فى

أن يضعن . هذا النوع من الفتيات اللاتي

يستسلمن مباشرة عقب المقاتلة الأولى !

متش : أحب أن تتركى نفسك على سجيته لأنه

- برغم طول تجاربي - لم أصادف واحدة

فى حياتى تشبهك !

[تنظر إليه بلانش في وقار وجد . ثم تنفجر ضاحكة
وتضع يدها على فمها]

متش : أنتضحكين على ؟

بلانش : كلا يا عزيزي . إن سيد البيت وسيدته لم

يعودا بعد ، لهذا ، أرجوك أن تدخل .

سنشرب كأساً من خمر المساء ، دعنا نترك

الأنوار مطفأة كما كانت ، هل توافق ؟

متش : افعل ما تريد .

[تسبقه بلانش إلى المطبخ . يغتنى حائط المنزل

الخارجي عن عين النظارة ويبدأ داخل الحبرتين في

الظهور خلال ضوء ممت]

بلانش : [وهي لا تزال في الحجرة الأولى] إن الحجرة

الأخرى تتوافر فيها وسائل الراحة أكثر

من هذه ، فهيا ندخلها وسأستعبط حولي

في الظلام باحثة عن شيء نشر به .

متش : هل تريد خمرأ ؟

بلانش : إني أريدك أنت أن تشرب كأساً لأنك

أمضيت الليل كله حزيناً قلقاً مثلي ! لقد

كان كلانا قلقاً مهموماً ، ولهذا فإني أرغب

في أن نقضى هذه الاحتفالات القصيرة الأخيرة

التي سنوجد فيها معاً — أريد أن أخاطب منها

فرحة العمر . . . سأوقد شمعة .

- متش : هذا عظيم !
 بلانش : سنكون بوهيميين . وسننتظر بأزنا نجلس
 في إحدى مقاهى الفنانين الصغيرة على الشاطئ
 الأيسر من باريس [تقيء شمة وتضعها في فم
 زجاجة] هل تنهم اللغة الفرنسية ؟
 متش : [متكاسلا] كلا ! كلا ! أنا ...
 بلانش : أعني أن ذلك شيء جميل . لقد وجدت
 بعض الخمر ! يكفي لكأسين اثنتين فقط
 دون أن يتبقى منها شيء يا عزيزي .
 متش : هذا عظيم !
 بلانش : اجلس ! لم لاتراجع عنك معطفك وترخي
 رباط عنقك ؟
 متش : أفضل أن أظل لابساً معطفى !
 بلانش : كلا ! أريدك أن تكون مرتاحاً .
 متش : إني أخجل من الطريقة التي أعرق بها . إن
 قميصي ملتصق بجسدي .
 بلانش : العرق صحي فأولم يعرق الناس لما توا في مدى
 خمس دقائق [تأخذ منه مظهره] هذا معطف
 جميل مانوع قماشه ؟
 متش : يسمون هذا القماش ألباكا .
 بلانش : أوه ، ألباكا !

متش : ألباكا من الوزن الخفيف جدا .
 بلانش : أوه ألباكا من الوزن الخفيف .
 متش : إني لا أحب أن ألبس معاطف من القماش
 العادى حتى فى الصيف لأن العرق ينضح
 منه .

بلانش : أوه !
 متش : كما أنه لا يلبس على ، فإن من كان فى مثل
 حجمى عليه أن يهتم باختيار ملابسه حتى
 لا يبدو شكله سمجاً ثقيلاً .

بلانش : إنك لست سميتاً بالدرجة التى تظنها .
 متش : هل هذا رأيك ؟
 بلانش : أجل نعم إنك لست من الصنف الرقيق
 الدقيق ، ولكن لك هيكل عظمى ضخم
 وكيان مهيب جليل .

متش : أشكرك لقد منحت عضوية النادى الرياضى
 فى نيو أورليانز فى عيد الميلاد الماضى .
 بلانش : أوه ، شئ عظيم .

متش : لقد كانت هذه العضوية ألفت هدية
 تلقيتها . إني أتمرن الآن فى حمل الأثقال
 وأمارس السباحة وأحافظ على صحتى
 وعندما بدأت التمرين هناك فى النادى

كانت عضلات البطن قد تهرمت ، ولكنها
الآن مشدودة صلبة . لقد أصبحت صلبة
لدرجة أن في إمكان أى شخص الآن أن
يلطمنى عليها دون أن أشعر بأى ألم .
قاتلطمينى هيا ! أرايت ؟

[تفنت عليها بخفة]

: عجباً ! [تلمس يدها صدرها]

بلانش

: خمنى يا بلانش كم يبلغ وزنى ؟

متش

: أوه يمكننى القول بأن وزنك حوالى مائة
وثمانين رطلا ؟

بلانش

: خمنى للمرة الثانية .

متش

: أقل من ذلك ؟

بلانش

: كلا . أكثر .

متش

: حسناً ، إنك طويل القامة وفى إمكانك أن
تعمل أكداساً من الشحم واللحم دون
أن تبدو غير رشيق .

بلانش

: إنى أزن مائتين وسبعة أربال وأزن هذا المقدار

متش

وأنا عار ، أما طولى وأنا عارى القدمين
بدون حذاء فيبلغ ست أقدام ونصف
بوصه .

: أوه ! يا لله ! يا للعجب كم يبعث هذا
على الروعة !

بلانش

- متش : [مرتبكاً] إن وزنى ليس بالموضوع الشائق
حتى نتحدث عنه [يتردد لحظة] وأنت ؟
ما وزنك ؟
- بلانش : وزنى ؟
- متش : نعم .
- بلانش : خمن !
- متش : دعيني أرفعك .
- بلانش : شمشون ! هيا ارفعني [يأتى من خلفها ويضع
يديه على وسطها ثم يرفعها بلطف عن الأرض]
حسناً !
- متش : إنك خفيفة كالريشة .
- بلانش : ها - ها ! [يترها ولكن يديه تغلان على وسطها
تتحدث بلانش فى احتشام متصنع]
أرجوك أن تباعد عني الآن .
- متش : هيه !
- بلانش : [بدلال] قلت لك اتركني يا سيدى
[يملقها بذراعيه . يرم صوتها عن لوم رقيق]
متش ! إن عدم وجود ستانلى وستيلا
فى البيت لا يبيع لك ألا تنصرف معى
تصرف المهذبين !
- متش : لك أن تصفيعني كلما تعديت حدود اللياقة
- بلانش : لاضرورة لذلك فأنت رجل مهذب

بطبيعتك . واحد من أولئك المهذبين
 القلائل جدا الذين تبقوا في هذا العالم
 كما أنى لأربيدك أن تظن أنني قاسية أو
 مدرسة عجوز متخافة أو أى شىء من
 هذا القبيل . كل مافى الأمر - حسن -

متش : هيه ؟
 بلانش : كل مافى الأمر أن لى مثلا عليا رجعية إلى

حد ما [تدور أميها] عرفة أن متش لى
 يستطيع رؤية وجهها . يذهب متش بطالب الأسمى
 ويدوم صمتا . شهد بلانش ويعمل متش دأ

متش : [أحيرا] أين ستألى وستبلا الياة ؟
 بلانش : لقد خرجا مع مستر ومزهيبل اللذين
 يسكنان فوقنا .

متش : وأين ذهبوا ؟
 بلانش : أفكر أنهم كانوا يزعمون الذهاب إلى عرض
 منتصف الليل فى لوستيت .

متش : يجب أن نذهب نحن كلنا معا للفسحة
 ذات ليلة .

بلانش : كلا . لن تكون هذه فكرة صائبة .
 متش : لم لا ؟

بلانش : لأنك صديق قديم لستانلى ؟

متش : لقد كنا معا في الفرقة الواحدة والأربعين
بعد المائتين .

بلانش : أحسب أنه يتحدث معك بصراحة .

متش : بالتأكيد .

بلانش : هل تحدث معك عنى ؟

متش : أوه لم يتحدث عنك كثيراً .

بلانش : إن طريقة إجابتك تجعلنى أشك فى أنه قد
حدثك عنى .

متش : أبداً : إنه لم يقل لى شيئاً يذكر .

بلانش : ولكن ما الذى قاله لك عنى ؟ وما رأيك
فى موقفه منى ؟

متش : لماذا تسألين عن ذلك ؟

بلانش : حسناً .

متش : ألت على وفاق معه ؟

بلانش : ما رأيك أنت ؟

متش : لا أرى أنه يفهمك .

بلانش : هذا تعبير لطيف . فاولم تكن سبباً على
و شك الوضع لما استطعت أن أتحمّل الحياة
هنا .

متش : أليس ظريفاً معك ؟

بلانش : إنه فظلاً يحتمل . إنه يسعى جاهداً لإهانتي .

متش : بأية طريقة يا بلانش ؟
 بلانش : بكل طريقة تتصورها .
 متش : يدهشني أن أسمع ذلك !
 بلانش : حقيقة ؟
 متش : حسن . لا يمكنني أن أتصور كيف يمكن
 لأى إنسان أن يكون فظاً معك أنت !
 بلانش : إنه لموقف مخيف حقاً . فليس فى المنزل أية
 حجرة خاصة بى كما ترى . ليس مايفصل
 بين الحجرتين ليلاً إلا هاته الستائر فقط .
 وإن ستانلى ليمشى فى الحجرتين عملاً به
 الداخلية . وكفى اضطررت أن أطلب منه
 أن يقفل باب الحمام . لضرورة لهذا
 النوع من أعمال الرعاع . قد تدهش لم لا
 أترك لهما المنزل وأنزل فى مكان آخر ؟
 ولكنى أقول لك بكل صراحة إن مرتب
 المدرسة لا يكاد يفى بنفقات معيشتها .
 إنى لم أدخر بنساً واحداً خلال العام الماضى
 ولهذا اضطررت لقضاء الصيف هنا .
 وهذا ما يجبرنى على تحمل زوج شقيقى .
 كما أن عليه أن يتحملى وإن كان ذلك
 على غير رغبة منه كما يبدو لى .. لقد أزعجك

- بالتأكيد عن مبلغ كرهه لي !
 : لا أظن أنه يكرهك . متش
- : بل يكرهني وإلا فلماذا يهينني ؟ هناك بالطبع
 بلانش
 شيء مثل عداء الـ ... ربما كان ستانلي
 كلا ! إن مجرد التفكير في ذلك يجعلني ...
 [تبدو معها حركة انتكس فحاق عنيد . ثم تترن
 ما بقي من كاسها . وتقع ذلك فترة صمت] .
 : بلانش ... متش
- : نعم يا عزيزي . بلانش
 : هل يمكنني أن أسألك سؤالا ؟ متش
- : نعم . ماهو ؟ بلانش
 : كم عمرك ؟ متش
- [تبدو معها حركة عصبية] .
 : لماذا تريد أن تعرف ؟ بلانش
- : لقد تحدثت عنك مع أبي . وعندما سألتني
 متش
 كم تبلغ بلانش من العمر ؟ لم أستطع
 إجابتها [تملو ذلك فترة صمت أخرى]
- : تحدثت مع أمك عني ! ؟ بلانش
- : أجل . متش
- : لماذا ؟ بلانش
- : لقد قلت لما إنك لطيفة لطيفة وإني أحبك . متش
- : وهل كنت مخلصاً في ذلك ؟ بلانش

- متش : إنك تعلمين أني مخلص .
- بلانش : ولماذا تريد أملك أن تعرف عمري ؟
- متش : والدتي مريضة .
- بلانش : يوئلي أن أسع ذلك . هل هي مريضة جدا ؟
- متش : لن تعيش طويلا . ربما امتد بها الأجل بضعة أشهر فقط .
- بلانش : أوه .
- متش : إنها قلقة لأنني لم أستقر بعد .
- بلانش : أوه .
- متش : ترغب في أن أستقر قبل أن... [صوته مسجوح فيست روره مرتين، وهو يمش يديه في حالة عصبية فيضمهما في حيوه ثم يخرجهما منها]
- بلانش : [نك تعبها أشد الحب أليس كذلك ؟
- متش : أجل .
- بلانش : إن لك قدرة فائقة على الإخلاص وستغدو وحيداً فريداً بعد أن تذهب عنك ، أليس كذلك ؟ [يسلك متش زوره ويومئ برأسه]
- إني أدرك موقفك وأقدره .
- متش : كوني وحيداً ؟
- بلانش : لقد أحببت مثلك ، شخصاً . ومات الإنسان الوحيد الذي كنت أحبه .

متش : مات ؟ [تذهب إلى الدافدة وتجلس على عتبتها
تسهر إلى المخرج . ثم تصب لنفسها كأساً أخرى]
أكان رجلاً ؟

بلانش : لقد كان فتي غضاً - مجرد صبي صغير -
وكنت فتاة صغيرة جداً . كنت في السادسة
عشرة عندما اكتشفت فجأة ولأول
مرة - الحب - الحب الصادق الشديد .
ولقد بدأ العالم لناظري وقتها كشيء
عاش في الظلال ثم سلطت عليه الأنوار
الحافظة للأبصار على حين غيرّة . ولكنني
لسوء الحظ خدعت . غررت بي . فقد
كان هناك شيء ما حول هذا الفتى .
شيء يخالف ما لغيره من الشباب :
عصبية ! . نعومة ! . طراوة ! ورغم
أنه لم يكن يبدو مخنثاً - إلا أن هذا
الشيء الخفي كان موجوداً ... لقد جاء
إليّ يطلب المعونة ولم أدرك ذلك ... لم
أتبين شيئاً إلا بعد زواجنا . . . بعد أن
هربنا معاً ورجعنا ثانية . وكل ما أدريه
أنني تخلّيت عنه بطريقة مبهمّة غامضة
لقد فشلت في تقديم المعونة التي كان

يَشْدُداً والى لم يتم. لكن من الإفصاح عنها !
 كان كالعائصر في تلال رمال منهرة
 وهو متشبث بي - ولكنني بدلاً من أن
 أسنده وأخرجه منها كنت أغوص فيها
 معه ! دون أن أدري . لم أكن أعلم
 إلا شيئاً واحداً هو أنني كنت أحبه من كل
 قاي ، دون أن أكون قادرة على مساعدته
 أو مساعدة نفسي . ثم تبينت جلية الأمر
 تبينها بأسوأ طريقة يمكن تصورها -
 عندما دخلت على حين غفلة حجرة
 كنت أظنها خالية - ولكنها لم تكن
 كذلك بل كان فيها اثنان !

[يسمع دوى قطار يقترب من الخارج . تضع بلانش
 يديها على أذنيها ثم تتلوى على نفسها . يتوهج ضوء
 القمطرة الأمامى في الحجرة أثناء مرور القطار .
 وعند ما يعتمد القطار عن المنزل . ويغثت صوت
 دويه تنصب بلانش قائمتها وتستمر في حديثها] ،
 وبعد ذلك نظاهرنا ، أنه لم يكن هناك شيء ، ثم
 ذهبنا معاً نحن الثلاثة في سيارة إلى كازينو
 مون ليك حيث شربنا كثيراً وكنا نتضاحك
 طول الطريق .

[يسمع صوت موسيقى الدولة في نفثة خافتة آتية
 من بعيد]

رقصنا رقصة الثارسوفاينا ! وفجأة وفي منتصف الرقصة هرب مني التقي الذي تزوجته واندفع يجرى خارج الكازينو .
مرت لحظات قصيرة قليلة سمعنا بعدها صوت ... طلقة !

[انتهى موسيقى لوبك معاً] .
[تنهض بلاشر رفقة متصلة الأملاب . ثم تتألف موسيقى البريك عرده في نبرات عالية]
جريت خلفه ، كلنا ركضنا ! - جرياً جميعاً وتجمعنا حول الشيء المرعب المخيف الملقى على حافة البحيرة . لم استطع الاقتراب منه بسبب الزحام . ثم أمسك أحدهم بذراعي وقال لي : « لا تقتربي أكثر من ذلك ! ارجعي معي ! لست في حاجة إلى أن ترى ! » أرى؟ أرى ماذا؟ !
ثم سمعت أصواتاً تهتف - آلان ! آلان، الولد الأشهب ، لقد أدخل فوكة المسدس في فمه ثم أطلق - انار - ولما فإن الجزء الخلفي من رأسه - قد تناثر وتفتت !

[نترنج بلاشر وتغنى وجهها]
حدث ذلك ... لأنني وأنا في صالة

الرقص - وقد عجزت عن كبح جماح
نفسى - وجدتنى أقول له فجأة : إلى
أعلم ! أعلم كل شئ ! إنك لتشير فى
نفسى الاشتمزاز ! ومنذ ذلك الحين
انطلقا النور الكاشف الذى أنار لى الحياة
مرة ولم أعد أرى ولو فى لحظة واحدة ...
أى نور يزيد عن ضوء هذه الشمعة التى
فى المطبخ

[يهفس متش فى نير رشاقة ثم يتقدم نحوها قليلا .
يرتفع صوت موسيقى البولكا . يقف متش بخوار
بلائش]

متش : [وهو يسحبها إليه ببطء ويصمها بين ذراعيه]
أنت فى حاجة إلى شخص ما ، كما أشعر أنا
أيضاً بالحاجة نفسها . هل يمكن أن نكوننا
- أنت وأنا - يا بلائش ؟

[تخلق فيه ساعمة لحظة ما . تبدو معها صريحة ناعمة
ثم تنهوى بين ذراعيه . تحاول وهى تلتصق وتتكى
أن تتكلم فلا يخرج الكلام من فمها . يقلل جبهتها
وعينها وأخيراً تفتنهما . يخفت صوت موسيقى
البولكا ويتلاشى . تأخذ نفسها وتنفك فى تهدات
طويلة عميقة] .

بلائش : أحياناً - إن الله موجود - أبهذه السرعة !

المنظر السابع

الساعات الأخيرة لعصر يوم في منتصف سبتمبر . . الستائر مفتوحة .
والماندة معدة لعشاء عيد ميلاد وعليها كعك وزهور .

[ستيللا منهمكة في استكمال التزخرفة عند ما يدخل

ستانلى]

- | | |
|----------|--|
| ستانلى : | ما سبب كل ذلك ؟ |
| ستيللا : | إنه عيد ميلاد بلانش يا حبيبي . |
| ستانلى : | وهل هى هنا ؟ |
| ستيللا : | فى الحمام . |
| ستانلى : | [مقلداً] . تغسل بعض أشياء ؟ |
| ستيللا : | أظن ذلك . |
| ستانلى : | هل طال بها الوقت وهى هناك ؟ |
| ستيللا : | العصر كله . |
| ستانلى : | [مقلداً] تغسل فى حمام ساخن ؟ |
| ستيللا : | أجل . |
| ستانلى : | لقد بلغت الحرارة فى الظل مائة درجة ومع ذلك تأخذ حماماً ساخناً ! |
| ستيللا : | تظن أن الحمام الساخن سيرطب جسمها طوال الليل . |
| ستانلى : | وأنت تجرّين هنا وهناك وتقدمين لها المرطبات على ما أظن ؟ تقدمينها لجلالته |

وهى فى الحمام ؟ [تهر ستيلا كتنه] اجلسى
هنا بجانبى لحظة .

ستيلا : ستانلى . إن لدى أعمالا يجب أن أنجزها .

ستانلى : اجلسى ! لقد حصلت على معاومات سرية
مفجعة عن شقيقك الكبرى يا ستيلا .

ستيلا : أرجوك أن تكف عن نقد بلانش يا ستانلى .

ستانلى : لقد قالت عني إننى من الدماء .

ستيلا : لقد كنت تبجهد نفسك فى الأيام الأخيرة

وبكافة الطرق الممكنة حتى تستثيرها، وبلانش

كما تعلم شديدة الحساسية ، كما أرجوك أن

تدرك أننى وبلانش قد نشأنا فى ظروف

تختلف كثيراً عن الظروف التى نشأت

أنت فيها .

ستانلى : هذا ما قيل لى . لقد قيل لى ذلك مراراً

وتكراراً ! أتعلمين أنها كانت تطعمنا

بجملة من الأكاذيب هنا ؟

ستيلا : كلا ! لا أعرف ذلك و

ستانلى : حسناً . إنها تكذب علينا مع كل ، ولكن

السر قد افترضح واكتشفت عنها أشياء كثيرة !

ستيلا : أية أشياء ؟

ستانلى : أشياء كنت أشبه فيها ، ولكنى الآن قادرٌ على

إثبات صحتها من أوثق المصادر التي يمكن
الاعتماد عليها ، ولقد تحققت من صدق
كل ذلك بنفسى .

[دلائل في الملمح تفى أسية شعبية غلبة لتكون ردأ
منها على ما يقول ستانلى]

ستيلا : [محطة ستانلى] اخفض صوتك !

ستانلى : إنها عصفور مغرد . هيه !

ستيلا : أرجوك أن تخبرنى بهدوء عما تظن أنك قد
عرفته عن شقيقى .

ستانلى : الكذبه رقم واحد ، هذا التأتق الذى

تتظاهر به ! وأظنك تعلمين ما دسته على
متش من معلومات حتى بات يعتقد أنها لم
تسمح فى حياتها لأحد أن ينال منها أكثر
من قبله ! ولكن الواقع أن الأخت بلانش
ليست زنيقة طاهرة ! ها ... ها ! يا لها
من زنيقة !

ستيلا : ما الذى سمعته عنها ؟ ومن ؟

ستانلى : إن المتعهد فى المصنع الذى أعمل فيه ظل

سنتين عديدة يسافر إلى لوريل ، لذلك فهو
يعلم كل شئ عنها كما يعلم ذلك كل إنسان
يعيش فى لوريل . كل شئ عن بلانش !

إنها مشهورة في لوريل ، كما لو كانت رئيسة
للولايات المتحدة وتختلف عنه في أنها
لا تلقى احتراماً من أى حزب ! اعتاد
هذا المتعهد أن ينزل في فندق فلامنجو .

بلانش : [تنهى في اعتباط]

إن قلت : إنه مجرد قمر من الورق يسبح في
بحر من الكرتون فلن يكون ذلك ادعاءً منى
إذا كنت تثق في !

استبلا : وما حكاية فلامنجو هذا ؟

ستانلى : لقد كانت بلانش تنزل فيه أيضاً ؟

ستيلا : إن شقيقتى كانت تعيش في بل ريف .

ستانلى : لقد حدث هذا بعدما تسرب بل ريف من

بين أصابعها البيضاء النقية ! لقد انتقلت

إلى فلامنجو ، وهو فندق من الدرجة

الثانية وميزته الأولى أنه لا يتدخل في

خصوصيات نزلائه ! ولهذا فإن فندق

فلامنجو معتاد على تقبل كل ما يجرى فيه

وبرغم هذه الحقيقة فقد ضاقت إدارة الفندق

بتصرفات الست بلانش ، حتى أمرها بأن

تقضى الليل معكثفة في حجرة نومها المغلقة

فلا تبارحها بصفة دائمة ! لقد حدث هذا

قيل أن تأتي لزيارتنا هنا بأسبوعين .

: [تغى]

بلائش

إنه عالم البهوات والمحتاين عالم كله زيف
وتقليد . ولكن ذلك لن يكون ادعاءً منى
إن كنت تثق فى !

: يا لها من أكاذيب دينية !

ستيلا

: إنى متأكدم أن هذه الأخبار سوف تزعجك .
لقد نجحت فى إسدال الستار على عييك
وعينى رمش .

ستانلى

: بل إنها افتراءات مخائفة ! ليس فيها كلمة
صدق واحدة ، لو أننى كنت رجلاً وتجاسر
مثل هذا المخارق على اختلاق مثل هذه
الأكاذيب فى وجودى ...

ستيلا

: [تغى] بدون حبك .

بلائش

تصبح الدنيا استعراضاً فاشلاً !
بدون حبك ، تشبه الدنيا لحناً يُعزَفُ فى
رواقٍ حقير .

: لقد قلت لك يا حبيبى إننى نتحقق من
صدق هذه الأقاويل تماماً ! أرجوك
أن نصبرى الآن حتى أنهى حديثى .
إن المشكلة التى عانت منها كنت بلائش ،

ستانلى

أنها لم تعد قادرة على مواصلة ما كانت
تفعله في لرديل ! إذ كان كل من يتصل
بها يثوب إلى رشده ويتركها بعد مقابلته
لها مرتين أو ثلاث مرات فتركه إلى غيره



ثم إلى سواه وفي كل مرة يحدث الشيء
نفسه بينهما وتنتهي علاقتهما إلى المصير
نفسه ! غير أن المدينة كانت أصغر
من أن تتسع لمثل هذه المخازي إلى الأبد

وبمرور الزمن أصبحت شقية تلك شخصية
لا يعتبرها الناس مخالفة لهم فقط ، بل
يعتبرونها مجنونة جنوناً مطبقاً :

[مخرج ستيل وتريد إلى الخلف قليلاً]

وفي السنتين الأخيرتين أصبح أهل المدينة
يخشونها كما لو كانت سمّاً زعافاً ، وهذا
مادعاها إلى الحجى إلى هنا هذا الصيف
في زيارة ملكية ، بعد أن أمرها عمدة
لوريل بمغادرة المدينة ! ثم هل تعلمين أنه
كان هناك معسكر للجيش قرب المدينة
وأن مسكن شقية تلك كان أحد الأماكن
التي حُرِّمَ على الجنود ارتيادها ؟

بلا نش : [تبتسم] إنه مجرد قمر من الورق كله زيفٌ
وتقليد وتدجيل . ولكن كل ذلك لن يكون
ادعاءً إن كنت تثق بي !

ستانلى : حسن . يكفيني حديثاً عن رقبتها وطهرها .
وكيف أنها فتاة من صنف خاص ممتاز .
ولنتحدث عن الكذبة رقم اثنين .

ستيل : لن أسمع أكثر من ذلك !

ستانلى : إنها لن تعود إلى التدريس في المدينة !
بل إنى على استعداد أن أراهنك على أنها

لن تفكر في العودة إلى لوريل يتانا !
 إنها لم تستقل مؤقتاً من المدرسة الثانوية
 بسبب اعتصابها ! كلا ياسيدتي ! كلام
 فارغ ، إنها لم تستقل ! لقد طردوها من
 المدرسة طرداً قبل أن ينتهي الفصل
 الدراسي ، وإني لأكره أن أخبرك عن
 السبب الذي من أجله اتخذت مثل هذه
 الخطوة ! فتى في السابعة من عمره !
 لقد كانت على علاقة به !!!

: إنه عالم التثيل والتدجيل

بلانش

عالم كله زيف وتقليد وتمثيل !

[يسمع صوت خرير المياه في الحمام ، تتخله صيحات
 قصيرة وضحكات متقطعة كما لو كان طفل يعبث
 في الحمام]

: إن هذا يُمرضني !

ستيلا

: لقد علم والد النتي بعلاقتها بابنه فاتصل

ستانلي

بمفتش المدارس الثانوية ، كم أتمنى
 لو كنت حاضراً في المكتب عندما
 استدعى المدير الست بلانش ليستجوبها !
 وكم كنت أود أن أراها وهي تتلوى
 محاولة عبثاً أن تتصل من المسئولية !
 ولكنهم نجحوا في إثبات التهمة عليها هذه

المرّة فأدركت أن حياتها لم تعد تنطلي على
أحد ! نصحوها بأنه من الأفضل لها أن
تبحث عن مكان آخر تعيش فيه وكان
هذا بمثابة طرد قانوني حكمت عليها به
المدينة بأسرها !

[يفتح باب الحمام وتخرج بلانش رأسها وهو مسكة
منشفة حول شعرها]

- بلانش : ستيل !
ستيل : [في صوت منخفض] نعم يا بلانش .
بلانش : أعطني منشفة حمام أخرى لأشطف بها
شعري ، لقد غسلت رأسي .
ستيل : حاضر ، يا بلانش [تهر الطريق ، سامة
لا تدرى - من المطبخ إلى باب الحمام ومعه المنشفة]
بلانش : ماذا دهالك يا حبيبتي ؟
ستيل : لا شيء . لماذا ؟
بلانش : إن طابعاً « غريباً » يبدو على وجهك !
ستيل : أوه [تحاول أن تمتص ضحكة] لعلّي مُتعبّة ؟
قليل !
بلانش : لِم لا تأخذين حماماً مثلي بعد أن أخرج
منه مباشرة ؟
ستانلي : [يهتف من المطبخ] ومتى يحدث هذا ؟

بلانش : بعد وقت قصير لن يطول ! املكك عليك .
نفسك واصبر !

ستانلى : لبست نفسى هى التى تشغىل أفكارى !
[تصفق بلانش باب الحمام . يضحك ستانلى مفظافة .
تقتل ستىلا راحة إلى المطبخ بطيئة متناقلة]

ستانلى : حسنا والآ ما رأيك فى ذلك يا ستىلا ؟

ستىلا : أنا لا أصدق هذه الشائعات وإنى لأعتقد
أنها دناءة ووقاحة من هذا المتعهد أن يقول
ذلك . قد يكون فى بعض ما قاله مسحة
ضئيلة من الصدق . فإن لشئبقى بعض
التصرفات التى لا أقرها - هذه التصرفات
التي طالما سببت لنا الحزن والألم فى البيت -
لقد كانت بلانش دائما نزقة .

ستانلى : إن كلمة « نزقة » قد تؤدى بعض المعنى !
ستىلا : ولكنها عندما كانت فتاة غريبة ، صغيرة
جداً . تعرضت لمحنة قضت على كل
أوهامها !

ستانلى : أية محنة هذه ؟

ستىلا : أقصد زواجها - عندما كانت - مجرد
صبية صغيرة ! لقد تزوجت من ففى ينظم
الشعر كان فى . شهبى الجمال . ولم تكن بلانش

تحبه فقط بل كانت تعبد الأرض التي يمشي عليها ! كانت تعزه وتتصور أنه ألطف وأسمى من أن يكون بشرا ! ولكنها بعد ذلك اكتشفت . . .

: ما الذي اكتشفته ؟

ستانلى

: إن هذا الشاب الجميل الموهوب كان منحلا فاسداً . ألم يملك السيد المتعهد بهذه المعاومات ؟

ستيلا

: كلا ! إن كل ما تحدثنا عنه كان تاريخها الحديث فقط . لعل ذلك قد حدث منذ وقت طويل !

ستانلى

: أجل . لقد حدث ذلك - منذ وقت جيد طويلاً .

ستيلا

[يتقدم منها ستانلى ويمسك بكتفها في رقة ولطف . فتسحب من أمامه في طرف وهنوء . ودون وعى تبدأ في وضع شموع حمراء في كمكة عيد الميلاد]
: كم شمعة ستضعينها في هذه الكعكة ؟

ستانلى

: سأكفى بخمس وعشرين شمعة .

ستيلا

: هل تتوقعين حضور أحد ؟

ستانلى

: لقد دعونا ميتش للحضور .

ستيلا

[يبدو ستانلى قلقاً بعض الشيء . يشمل سيجارة من السجارة الأخرى التي ما كاد ينتهى من تدخينها]

ستانلى : لا أتوقع حضور ميتش الليلة إلى هنا !
[تكف ستىلا لحظة عن وضع الشموع ثم تنظر إلى ستانلى فى تريث وهله]

ستانلى : لماذا ؟

ستانلى : إن ميتش زميلى . لقد كنا معاً فى سلاح المهندسين فى الفرقة الواحدة والأربعين بعد المائتين . ثم إننا نعمل فى مصنع واحد كما أننا أعضاء فى نفس فريق البولنج . أو تظنين أننى أجسر على أن أريه وجهى إذا ... ؟

ستانلى : ستانلى كوالسكى هل ... هل أعدت على مسامعه ما قاله لك ذلك ... ؟

ستانلى : بيدك حق للأسف . لقد أخبرته ! كنت أخشى عذاب الضمير بقية حياتى إن أنا أخفيت عنه كل ما أعلم وتركته - وهو أعز أصدقائى - يقع فى المصيدة !

ستانلى : وهل نفرض ميتش يده منها ؟

ستانلى : لو أنك مكانه ... أما كنت ؟

ستانلى : إنى أسألك هل نفرض ميتش يده منها نهائياً ؟

[يعلو صوت بلانش ثانية فى رنين كابلرس وهى تفتى]
ولكنه لن يكون ادعاء منى إذا كنت تنق
نى !

ستانلى : كلا ! لست أدري تماماً هل تفض يده منها
ولكنه .. نصح وحذر !

ستيلا : ستانلى . لقد كانت تعتقد أن مئش سوف
... سوف ... يتزوجها وهذا . اکت أتمناه
أنا أيضاً !

ستانلى : حسناً ، إنه لن يتزوج منها . ربما كانت
هذه نيته قبلاً ولكنّه لن يقفز الآن فى
حوض ملء بسمك القرش المفترس !
[يب واقفاً] بلانش ! بلانش ! أوه ! هل
يمكننى أن أدخل الحمام ؟ أرجوك ! [تسود
فترة من الصمت]

بلانش : أجل . بكل تأكيد يا سيدى ! ألا يمكنكك
الانتظار ثانية واحدة ربما أجنف نفسى ؟
ستانلى : إن من ينتظر ساعة بطولها من السهل عليه
أن ينتظر ثانية أخرى .

ستيلا : وبعلما فتدلت وظيفتها ؟ ماذا عساها تفعل ؟

ستانلى : إنها لن تبقى هنا معنا بعد يوم الثلاثاء !
تأكدى من ذلك ! وحتى أحقق تنفيذ
ذلك اشتريت لها تذكرة السفر بنفسى ،
تذكرة فى السيارة العامة !

ستيلا : إن بلانش لن تسافر فى سيارة عامة .

ستانلى : بل ستسافر فى السيارة العامة وحى تفضل
ذلك .

ستيلا : كلا ! لن تسافر فى السيارة ! كلا ! ان
تسافر فيها يا ستانلى !

ستانلى : بل ستسافر حتماً أولاً وثانياً ، ستسافر يوم
الثلاثاء !

ستيلا : [بيده] ماذا هى فاعلة ؟ يا للمسكينة
ما عساها تفعل ؟

ستانلى : إن مستقبلها قد تمرد .

ستيلا : ما الذى تعنيه ؟

[تقف بلانش]

ستانلى : هيه ! أيها العصفور المفرد ! غنى ! أخرجنى
من الحمام ! أحتم على أن أقول لك ذلك
بهذا الجلاء والوضوح ؟

[يبتلع باب الحمام وتخرج منه بلانش ضاحكة مرحة ،
ولكن عند ما يمر ستانلى بجوارها يهتريها الحوف
وقدلو وجهها مسحة من الرعب والوحوم . إنه لم
ينظر إليها ، ولكنه صفق باب الحمام بشدة خافه]

بلانش : [وقد أمسكت بفرزاة اشعر] أوه ! كم أشعر
بالراحة والاطمئنان بعد هذا الحمام الساخن
الطويل لأننى أشعر بالهدوء والطمأنينة ...
والراحة !

ستيلا : [في صوت حزين مرتدب وهي لا تزال في المطبخ]

هل تشعرين بذلك يا بلانش ؟

بلانش : [تمشط شعرها بقوة] أجل . أشعر بانزعاش .

[تدق يديها على قذح الثلج الزجاجي فيرن] .

إن الحمام الساخن والشراب المثلج ليجعلان

الحياة مريحة باسمه في ناظريّ . [فنظر إلى

ستيلا وهي واقفة بين الستائر وتكف عن تمشط شعرها

في بطة . وتتأمل] لقد حدث شيء ... ما الذي

حدث ؟

ستيلا : [تستدير عنها بسرعة] لماذا ؟ لم يحدث أي

شيء يا بلانش .

بلانش : [إنك تكذبين عليّ ! لقد حدث شيء ما !

[تحمق خائفة في ستيلا التي تنظاظر بانهاكها في

إعداد المائدة . يسمع صوت البيانو من بعيد وقد

أصبح مجرد نغبات مهتاجة قلقة]

المظر الثامن

مرت ثلاثة أرباع الساعة بعد حوادث الفصل السابق
المطر الخارجى الذى يبدو من خلال النوافذ الكبيرة يبدأ فى الاختفاء
تدريجياً فى ظلام النقص - لا تزال شعلة من ضوء الشمس تتوهج على جانب خزان
الماء الكبير أو مستودع الزيت عبر الفضاء الممتد فاحية حتى البهال الذى تحترق
الأشعة المنعكسة من ضوء الشمس ، على بعض نوافذ المنازل ، أو من الأسواء
التي تفرح من بعض النوافذ الأخرى .

الأشخاص الثلاثة أنفسهم يحاولون الانتهاء من عشاء صيد الميلاد الكثيب
المقبض الذى أقاموه بلانش . ستانلى يبدو عليه التكد والوجوم ، ستيل مرتبكة
حزينة وبلانش تحاول جاهدة أن ترسم ابتسامة باهتة مصطنعة على وجهها
الشاحب مقعد رابع على مائدة العشاء لا يزال خالياً .

بلانش : [فحاة] ستانلى أرو لنا نكتة ؟ قص علينا
قصة مضحكة لعلها تسرى عنا ، لست أدري ،
ماذا دهانا ؟ فكلنا واجم حزين . ترى هل
سبب كل ذلك أن حبيبى قد أخلف مواعده
[يضحك ستيل فى ضعف]

لأنها تجربتى الأولى ... رغم طول تجاربتى مع
الرجال ... التجربة الأولى فى حياتى كلها
التي يخلف رجل فيها . مواعداً معى . ها . ها
لست أدري كيف أتصرف ؟ قص علينا
قصة طريقة قصيرة يستانلى قصة قد تبدد
هذا الجو المقبض الكثيب .

ستانلى : إناك لا تميلين إلى سماع قصصى يابلانش
بلانش : كلا. إني أحب الاستماع إليها بشرط أن
تكون مسلية ولا تخدش الحياء .

ستانلى : لا أجد بين كل القصص التى أعرفها واحدة
تليق بذوقك الرقيق .

بلانش : إذن فأروى لكم قصة بنفسى .

ستىلا : أجل . احكى لنا حكاية يابلانش . إناك
تعرفين الكثير من القصص الجيدة .

[يخفت صوت الموسيقى]

بلانش : أعطى مهلة للتفكير ... لا بد من البحث

فى سجل ذكرياتى ! أوه . أجل . إني أحب
قصص البيعاوات . هل تحبونها أنتم أيضاً ؟
هاكم قصة عن السيدة العجوز والبيغاء :

لقد كان هذه السيدة العجوز بيغاء يتنم
الشتيمة والسباب ويحفظ من الكلمات الجارحة
أكثر مما يحفظه المستر كوكالسكى نفسه !

ستانلى : هيه !

بلانش : وكانت الطريقة الوحيدة لإسكات هذا

البيغاء . هى وضع غطاء على قنصه فيظن
أن الليل قد حل فيصمت وينام ... وذات
صباح ... ما إن كشفت العجوز الغطاء عن

التفحص حتى لحت زائراً قادماً من بعيد ، ولم يكن هذا الضيف سوى واعظ الكنييسة .
أسرعت العجوز فوضعت الغطاء على التفحص قبل أن تفتح الباب للواعظ حتى يدخل .
صمت البيغاء تماماً ، أصبح حادثاً كالقار ولكنها عندما سألت الواعظ عن كمية السكر التي يريدونها في فتجان القهوة — في نفس هذه اللحظة — قطع البيغاء حبل الصمت في صوت عال وأخذ يصفر هذه الأغنية :

« لعنكم الله إنه ليوم قصير جداً ! »

[تلقى بلانش برأسها إلى الخلف وتضحك . تبذل ستيلاً مجهوداً حتى تنمو مسرورة ولكن دون جدوى ، أما ستانل فلا يغير الحكاية أى اهتمام ، ولكنه يحاول أن يفرس شوكتة في قلبه اللحم الوحيدة المتبقية فوق الدندة فيأخذها ويأكلها بأصابعه]

: الظاهر أن المستر كوالسكى لم تعجبه الحكاية .

بلانش

: إن المستر كوالسكى مشغول بأن يجعل من

ستيلا

نفسه خنزيراً ، فهو لا يفكر في أى شئ ، آخر !

: هذا صحيح يا بيبى .

ستانل

: وإن وجهك وأصابعك ماطخة بالدهن للدرجة

ستيلا

تثير الإشمئزاز . اذهب واغسل ثم عد

لتساعدنى في تنظيف المائدة .

[يرمى ستانلى طبقاً على الأرض]

: هذه طريقي في تنظيف المائدة !

ستانلى

[يملك بلداً] لا تتحدثى إلى أبداً بهذه

اللهجة ! ! خنزير - بولاك - مقرف -

خنىء - قذر ! ! إن هذه الكلمات وشبهاتها ،

قد ترددت على لسانك ولسان شقيقتك

أكثر مما يجب ! من تظنان نفسيكما ؟

ملكتان ؟ تذكرى ما قاله هيبى لونيغ ، إن

كل رجل ملك ! وأنا الملك هنا في هذا

البيت ، فلا تنسى ذلك !

[يلقي طبقاً وفتجاناً على الأرض]

لقد نظفت مكانى ! أتحبين أن أنظف لكما

مكانيكما أيضاً ؟

[تبدأ ستىلا في البكاء بصوت خافت ، يتقدم ستانلى

إلى الشرفة الخارجية وهو يمشى في زهو وخيلاء ثم

يشعل سيجارة .

يسمع صوت العازفين الزنوج من طرف الشارع]

: ماذا حدث عندما كنت في الحمام ؟ مالذى

بلانلى

قاله لك يا ستىلا ؟

: لا شىء ، لا شىء ، لا شىء !

ستىلا

: أعتقد أنه قال لك شيئاً عنى وعن متش

بلانلى

ولعلك تعلمين سبب عدم حضور متش

ولكنك لا تريد أن تخبرني ! [نهر ستيل]

رأسها في عز رياس [سوف أدعوه !

ستيلا : أفضل ألا تفعل يابلانش !

بلانش : ولكني سأدعوه ، سأحدث إليه في التليفون .

ستيلا : [في نغمة] كم أتمنى ألا تفعل .

بلانش : إني مصممة على طلب إيضاح من أي واحد

منكم !

[تندفع إلى التليفون في حجرة النوم وتخرج ستيل]

إلى الشرفة وتلقى على زوجها نظرة نوم وتأنب .

يزوم ويزجر ويدبر وجهه بعيداً عنها [

ستيلا : أرجو أن تكون راضياً عن أفعالك . إني لم

أشعر في حياتي قبل الآن بمثل هذه الصعوبة

في ازدياد الطعام وأنا أتأمل وجه هذه

المسكينة وأنظر إلى المقعد الخالي أمامي .

[تسكن في هدوء]

بلانش : [مسكة بهامة التليفون] هالو ! مستر مثل

من فضلك . . . أوه . . . أرجو أن أترك

له رقم تليفون إن كان ذلك ممكناً .

ماجنوليا ٩٠٤٧ وأرجوك أن تقول له إنه

يجب أن يطلقني . . . أجل فالأمر هام

جداً . . . شكراً . [تبقى بجوار التليفون وتظفها

خائفة يائسة]

[يدير ستانلى وجهه ناحية زوجته ببطء ثم يأخذها
فى غير رشاقة بين ساعديه]

ستافلى : ستىلا . سيعقدو كل شئ على ما يرام بعد

أن تسافر بلانش وبعد أن يولد لنا الطفل .

ستعود الأمور بينى وبينك إلى سابق

عهدنا . إنك لتذكرين طبعاً كيف كنا

نعيش معاً ؛ والتالى التى قضيناها سوياً ؟

يا الله ! يا حبيبتى سوف تحاو لنا الحياة ،

وسوف نكون أحراراً فى بيتنا ، نحدث من

الضوضاء ما نشاء . ونضى الأنوار الملونة كما

نحب ، دون أن نخشى وجود شقيقة خاف

السنائر تسمع عليها !

[تسمع ضحكات غالية من الجيران . كنين

موق . فيقهه ستانلى]

إنهما ستيف وبونيس ...

ستىلا : هيا بنا ندخل [تعود إلى المطبخ وتبدأ فى إعداد

الشموع على الكمكة البيضاء] بلانش .

بلانش : نعم . [ترجع بلانش من حجرة النوم وتتقدم إلى

المائدة التى فى المطبخ] : أوه ، يالهذه الشموع

الجميلة الصغيرة ! أوه ، بربك يستبلا

لا تشعلها .

ستىلا : سوف أوقدها بكل تأكيد .

[يدخل ستانلى ثانية]

بلانش : وفري هذه الشموع ليوم ميلاد الطفل .
أوه كم أرجو أن تتوهج الشموع في حياته
وكم أتمنى أن تكون عيناه مثل هذه
الشموع المضيئة ، مثل شمعتين زرقاوين
تضيئان في كعكة بيضاء !

ستانلى : [جالاً] يا له من شعير !
بلانش : إن خالته لتعلم أن الشموع ليست مأهونة
الجانب ، فقد تحترق الشموع عن آخرها في
أعين البنين والبنات ، أو قد تهب الريح
فتطفئها ويحدث بعد ذلك ألا يبقى ما يقضى ،
سوى نور الكهرباء الساطع وعند ذلك سترى
الأشياء بكل وضوح [تترثق قليلا وهي
تأمل وتذكر] ... ما كان يليق بى أن أطلبه .
ستيلا : قد تحدث أشياء كثيرة ليست في الحسبان .
بلانش : لا أجد مبرراً لذلك باستيلا . لن أتقبل
الإهانات من أحد . لن أكون قضية مسلما
بها عند أحد .

ستانلى : يا للجنة ، إن الحر شديد هنا ، خاصة والبحار
يتصاعد من الحمام .

بلانش : لقد قالت لك [نى آسفة لذلك ثلاث مرات ،
[يتلأشى صوت البيانو]] إلى آخذ الحمامات

الساخنة من أجل أعصابي . إنه العلاج
بالحمامات كما يسموه . إنك بولاكي صحيح
الجسم بدون عصب في جسدك ، لهذا لن
تدرك بالطبع ماهية الشعور بالقلق .

ستانلي : لست بولاكيا . إن أبناء بولندا اسمهم
البولنديون وليسوا البولاك ، ومع ذلك فأنا
أمريكي مائة في المائة ولدت ونشأت في
أعظم جمهوريات العالم ، وإني انمخور بذلك
كل النخر ، لهذا أرجوك ألا تدعي بولاكا
أبداً .

[يذق جرس التليفون . تنهض بلانش آملة مستبشرة]
بلانش : هذه المكالمات لي . أنا متأكدة من ذلك .

ستانلي : لا أظن ذلك ابقى في مقعدك . [يتجه إلى
التليفون في بذه وتعمل] هالو ! أوو — نعم
هالو ! ، ماك ؟

[يتكى على الحائط ويحلق شامتاً في بلانش . تهبط
بلانش جالسة في مقعدها ثانية ونظرة الرعب تتجلى في
عينها . تنحنى عايتها ستيل وتلمس كتفها]

بلانش : أوه ، ارفعي يديك عني يا ستيل . ماذا
جرى لك ؟ لِمَ تنظرين إلي هكذا هذه
النظرة المشفقة ! ؟

ستانلي : [صائحاً] نكاهما في هدوء هناك ! ، إن لدينا

في المنزل امرأة ثرثرة ، استمر ياماك .
 في نادى رايلي ؟ كلا ، لا أريد اللعب في
 هذا النادى . لقد حدث بينى وبين رايلي
 شئ من سوء التفاهم في الأسبوع الماضى .
 أنا رئيس الفريق ، أليس كذلك ؟ حسناً ،
 إذن فسوف لا نلعب البولنج في نادى رايلي
 يمكننا أن نلعب في نادى وست سايد أو في
 نادى جالا ! حسناً . مالك . سوف أراك !

[يصح الساعة ويرجع إلى المائدة . بلانش غاضبة
 ولكنها تسيطر على عواطفها وتشرّب في هدوء من
 قذح الماء الذى أمامها . ستانلى لا ينظر ناحيتها ولكنه
 يضع يده في جيبه ويتحدث إليها في نداء وبهجة
 صداقة زائفة]

أيها الأخت بلانش . لقد أحضرت لك
 تذكّراً بسيطاً بمناسبة عيد ميلادك .

: أوه ! هل فعلت هذا حقاً يا ستانلى ؟ ! لم
 أكن أتوقع أية هدية . لست أدري لماذا
 تقرر سنيلاً على الاحتفال بعيد ميلادى !
 كنت أؤثر أن أنساء . فإنك حين تبلغ
 السابعة والعشرين ! ... حسناً فإن السن
 يصبح موضوعاً تفضل ألا تتحدث عنه !

: سبعة وعشرون ؟

بلانش

ستانلى

بلانش : [بسرعة] ما هذه الخدية ؟ هل هي من
أجلى ؟

[يقدم لها مغزوفاً صغيراً]

ستانلى : أجل . وأتمنى أن يحوز إعجابك !

بلانش : ما هذا ؟ ما هذا ؟ إنها ...

ستانلى : تذكرة ! تذكرة العودة إلى لوريل ! على

سيارات « الجرى هوند » وموعدها يوم
الثلاثاء !

[فصل موسيقى الفارسيانا حادثة ناعمة ثم تستمر في
المزف . تهب ستىلا واقفة فجأة وتدير ظهرها .
تحاول بلانش أن تبسم ، ثم تحاول أن تضحك
ولكنها لا تستطيع فتحبس من على المائدة وتركض
إلى الحجرة التالية ثم تمسك برقبته وتسرع إلى الحمام
ويسمع صوت احتناق وسعال]
حسناً !

ستىلا : لم يكن هناك داعٍ لذلك .

ستانلى : لا تنسى كل ما تحمّله منها .

ستىلا : لا حاجة بك لأن تنسو كل هذه القسوة

على إنسانة وحيدة مثلها .

ستانلى : إنسانة رقيقة مثلها !!

ستىلا : إنها إنسانة رقيقة . وقد كانت كذلك طول

حياتها . إنك لم تعرف بلانش وهي فتاة

صغيرة . لم يكن يماثلها أحد في لطفها
وصدقها . ولكن الرجال أمثالك هم الذين
أساءوا معاملتها وأجبروها على أن تنكر
لمبادئها وطبيعتها .

[يدخر حجرة تنوم محاولاً فك أررار قميصه
ليرتدى ملابس سب البولنج : القميص الحريري
القاتح اللون . نقيعه ستيل]

وهل تظن أنك ذاهب للعب البولنج الآن ؟
: بالتأكيد .

ستيلا : سوف لا تلعب البولنج . [تمسك بقميصه]
لماذا تصرفت معها هذا التصرف ؟

ستانلي : لم أفعل شيئاً لأحد . اتركى القميص .
لقد مزقته !

ستيلا : أريد أن أعرف السبب . قل لي لماذا فعلت
ذلك ؟

ستانلي : عندما تقابلنا لأول مرة — أنا وأنت —

ظننت أنني من عامة الناس وكنت معيبة
في ظنك يا بنيتي . لقد كنت كذلك فعلاً
ولقد أريتني صورة بيتكم الفخم ذى الأعمدة
فانزعجتك من هذه الأعمدة وذهبت تلك
الأنوار الملونة وكم أحببت أنت ذلك . وكم
كنا سعداء معا ! ألم يكن كل شيء

بيننا على ما نبغى حتى جاءت شقيقتك هنا ؟
 [تصدر من ستيلا حركة طفيفة ، تستنير نظرتها كما لو كان هناك صوت في أعماقها يهتف باسمها . ثم تبدأ في السير من حجرة النوم إلى المطبخ في خطوات متثاقلة بطيئة متكئة على ظهر المقاعد ثم على حافة المائدة . نظرتها ساعمة شاردة لا ترى وهيتها كن نصفي إلى صوت خفي داين . ستائل . وقد انتهى من ارتداء القميص . لا يلحظ شيئاً من التغيير الذي طرأ عليها]

ألم نكن سعداء معاً ؟ ألم يكن كل شيء على ما نبغى ؟ حتى جاءت شقيقتك إلى هنا ووصفتني في حفاقة وطميش بأنني نسناس [يلحظ فجأة ما طرأ على ستيلا من تغيير] هي . ماذا بك يا ستيلا ؟ [يسرع إليها]

ستيلا : [في دواء] خذني إلى المستشفى

[إنه بجانبها الآن يستند بذراعه ويهيم في أدنها بكلام غير واضح وهما في طريقهما إلى الخارج . يسمع صوت المارسوفيانا ويعلو صوت موسيقاها في سرعة مقبضة عند ما يفتح باب الحمام وتخرج منه بلائش فمكة بقطعة من القماش وهي تهمس بهذه الكلمات بينما يخفت الضوء ويتلاشى تدريجاً]

بلائش : إنه عيش من الأذرة عيش من الأذرة
 عيش من الأذرة لا ملح فيه
 عيش من الأذرة عيش من الأذرة
 عيش من الأذرة لا ملح فيه

المنظر التاسع

بعد فترة قصيرة من نفس الليلة . بلانش جالسة في وضع منحني مثقل على
في مقعد بجرة النوم كانت قد كسته بقماش قطني أحضر به خلوط بيضاء .
كانت تلبس رداء حريراً قرمزي اللون . وبينائها على المنضدة زجاجة من
الحمرة وبنجوارها كأس . تسع من بعيد موسيقى البولكا السريعة المحمومة في
لحن الفارسوفيانا . إن الموسيقى لتطن في رأسها ولهذا فهي تشرب الحمرة
لتهرب منها ومن الشعور بالمصيبة التي توشك أن تحل بها . ترى بلانش وكأنها
تمس بكلبات الأغنية . تتحرك أمامها مروحة كهربائية إلى الأمام وإلى الخلف
[يأتي متش من طرف الشارع وهو بملابس العمل :
قميص قطني أزرق وبنتلون . دفته غير حلقة .
يصعد السلم ويضرب الجرس . تفاجأ بلانش
بقدومه]

بلانش : من الطارق ؟

متش : [في صوت أجش] أنا متش .

[تتوقف نغم البولكا]

بلانش : متش ! — لحظة واحدة من فضلك .

[تتدفع في هياح لتخفي زجاجة الحمرة في الدولاب .
تنحن أمام المرأة لتضخ وجهها بالعلطر والمحاق .
لقد بلغ هياجها حداً جعل صوت تنفسها مسموعاً وهي
تركس هنا وهناك . وأخيراً تسرع إلى باب المطبخ
وتفتحه ليدخل متش]

متش ! كان الأجدر بي ألا أسمع لك
بالدخول بعد المعاملة التي لقيتها منك الليلة !

معاملة خالية من كل شهامة ! ومع كل

فمرحبا بك يا جميل !

[تقدم به شمتها ويتجاهلها ويسرع بدخول الشقة
ماراً بجوارها . تنظر إليه في خوف ووجل وهو
يتقدمها إلى حجرة النوم]

عجباً ! يا لها من مقابلة باردة ! وجه

غاضب مقلوب ! وملابس غير مهندمة ! وذقن

غير حلقة ! هذه إهانة لا تقبلها أية

سيدة ! ولكنى أصفح عنك لأن رؤياك

تدخل السرور إلى نفسى . إن مجرد رؤيتك

قد أوقفت نغمة البولكا التى تطن فى رأسى .

ألم تحس بشيء ما يطن فى رأسك ويقلقك ؟

بضع كلمات أو قطعة موسيقية تظل تطن

وتطن فى رأسك دون رحمة ' كلا بالطبع

أيها القط الصامت إنك لم تشعر أبداً بشيء

خفيف كهذا يطن فى رأسك !

[يعلق منى بها وهي تنعم أنه الحديث . كان

طامراً عليه أنه ناول بعص الخمر وهو فى صريقه

إليها]

متش : هل ستظل هذه المروحة دائرة فوقنا ؟

بلانش : كلا !

متش : إنى لا أميل إلى المراوح .

بلانش : إذن فلنوقفنها يا حبيبي . لست حريصة

على إدارتها !

[تفسط على مفتاح مروحة فتكف عن الدوران ببطء .

نلتك بلانش صوته بصعوبة ، بينما يلقي متش بنفسه

على الفراش الذي في حجرة النوم ويشعل سيجارة]

لست أدري إذا كنت أجد لك شيئاً تشربه —

إني لم أبحث بعد !

متش : لا أريد أن أشرب من خمر ستان .

بلانش : إنها ليست خمر ستان . ليس كل شيء هنا

ماكالا له . إن بعض هذه الأشياء التي نراها

هنا في الواقع ملكي ! كيف حال والدتك

ألم تتحسن صحتها ؟

متش : لماذا تسألين ؟

بلانش : لا بد وأن يكون في الأمر شيء هذه الليلة

ولكن مهلا فسوف لأستجوبك إني أريد فقط

[تلمس جبتها وهي ساهمة] أن أنتظاهر بأني لم

ألاحظ عليك أي تغير ! ها قد عاد طنين

الموسيقى ... ثانية ..

متش : أية موسيقى ؟

بلانش : الفارسو فيانا . لحن انيولكا ، الذي كانوا

يعزفونه عندما أقدم الآن على ... انتظر !

[تسمع طائفة مدس من بعيد فتشعر بلانش بالارتياح]

ها قد سمعت صوت الطلقة الآن ! إن

الظنين ليتوقف دائماً بعد سماعها

[تتلشى موسى البولكا ثانية]

: هل فندت صوابك ؟

متش

: سأذهب الآن لأبحث عسى أن أجد لك ...

بلانش

[تنحى ناحية الدولاب ، متظاهرة بالبحث من زجاجة

الخمير] أه ، على فكرة ، أرجوك الملعذرة

لأني في ملابس لانتليق . ولكنني في الواقع

كنت قد بذت من قدوماتك ! هل نسيت

دعوتنا لك لتناول طعام العشاء ؟

: لم أكن راغباً في روثيتك ثانية .

متش

: إنظر لحظة فإني لا أسمع ما تقول ولأنك

بلانش

قليل الكلام . فإني لا أريد أن يفوتني حرف

واحد مما تقول حين تتحدث ... ترى عما

أبحث هنا الآن ؟ أه ، أجل ... إني أبحث

عن خمير ! لقد كان هنا كثير من الهياج

الليلة وقد كاد ذلك يذهب بعقلي !

[تنظر بأنها قد وجدت زجاجة الخمير بفتة . يسحب

متش قداه ويضعها على السرير وهو ينظر إلى بلانش

باحترق [لقد وجدت زجاجة سوثرن

كومفورت ! ترى ما هذه ؟

: مادامت لا تعرفين فهي ملك مستأني .

متش

بلانش : ارفع قلمك عن الفراش ، إن الملاءة خفيفة ،
إنكم معشر الرجال لا تتقنون مثل هذه
الأمور . لقد عملت الكثير لتنظيم هذا
البيت منذ جئت إلى هنا .

متش : أنا واثق من ذلك .

بلانش : لقد رأيت بالطبع هذه الحجرة قبل مجيئي

وها أنت تراها اليوم تكاد تكون أزيمة
جميلة وإني لأرغب في أن تظل كذلك .

نرى حل نخط ما بهذه الزجاجة شيئاً
أم نشربه كما هو ؟ إنه حاول المذاق جداً !

إنه حلو بشكل غريب ، أعقد أنه خمر
حلو - نعم إنه لكذلك ، خمر حاول

[يزجر متش] أخشى ألا تعجبك ، ولكن
حاول أن تجربها فربما أعجبك .

متش : لقد قات لك في لأريد أن أشرب شيئاً

من هذا الشراب ولازمت أعني ما أقول ،
يجدر بك أنت أيضاً ، ألا تقربني هذه

الخمر . إن ستانلي يقول عنك إنك قضيت
الصيف كله تلعين خمره كالقطعة البرية !

بلانش : يا لها من خزعبلة ! خزعبلة منه أن يقول

ذلك ، وخزعبلة منك أنت أيضاً أن تعيد ذلك

على مسمعى ! إني لن أدنى نفسي إلى
مستوى هذه الاتهامات الرخيصة حتى
لمجرد الرد عليها !

متش : هيه .
بلانش : ما الذى يدور فى ذهنك ؟ ألمح شيئاً خفياً
فى عينيك !

متش : [واقفاً] إن الحجرة مظلمة هنا
بلانش : أحبها مظلمة كذلك ، فالظلام مريح لى .
متش : لا أذكر أنى رأيتك أبداً فى النور
[تفحك بلانش بصوتية] إنها الحقيقة !

بلانش : أصحيح هذا ؟
متش : لم أشاهدك مطلقاً فى عصر أى يوم .
بلانش : ومن المسئول عن ذلك ؟
متش : ترفضين دائماً الخروج بعد الظهر .
بلانش : لماذا هذا الظن يا متش ؟ إنك فى المصنع
باستمرار بعد الظهر !

متش : وعصر يوم الأحد ! لقد طلبت منك
مراراً الخروج معى بعد ظهر يوم الأحد
ولكنك كنت تعتذرين باستمرار . لم ترغبى
قط فى الخروج معى إلا بعد الساعة السادسة ،
ثم إلى أمكنة تضعف فيها الإضاءة دائماً .

بلا نش : إن فى كلامك معنى خفياً لا أستطيع
للأسف أن أتبينه .

متش : كل ما أقصده هو أننى لم أتمكن من النظر
إليك نظره واضحة حقيقية حتى الآن
يا بلا نش .

بلا نش : ما الذى تهدف إليه من كل ذلك ؟

متش : أتمحى فى بإضاءة النور هنا ؟

بلا نش : [حائمة] نور ؟ أى نور ؟ ولماذا ؟

متش : هذا النور المغطفى بالورق [يمرق الورق لى

ينعى المصح فتشوق بلا نش فى طع]

بلا نش : ليمّ قعات ذلك ؟

متش : حتى أتمكن من رؤيتك فى جلاء ووضوح !

بلا نش : إنك لا تقصد بذلك إهانتى بالطبع !

متش : كلا ! كل ما فى الأمر أنى واقعى .

بلا نش : لا زبد واقعية !

متش : كلا لا أض ذلك .

بلا نش : سأخبرك بما أريده إنه السحر ! [يصيح متش]

أحل السحر ! نعم أريد أن أقدمه للناس

إلى أسىء عرض الأشياء عليهم فلا أقول

لهم الحقيقة ولكن ما يجب أن يكون الحقيقة ،

فإذا كنت مذبذبة فى ذلك فليعاقبنى الله على

هذه الخطيئة ! لهذا لا تضيء النور !

[يتجه متش إلى مفتاح الكهرباء . يضيء النور
ويجعل في بلانش . تصرخ بلانش وتغطى وجهها .
يلغىء النور ثانية]

متش : [بهول ومرارة] لا يمكنني أن تكوني أكبر
سنا مما توقعت . ولكن الأشياء الباقية
الأخرى أوه - يا إلهي ! هذه الاختلافات
حول مثلث العليا الرجعية وغيرها من
الأكاذيب التي ظلمت تعسيدها في آذاننا طوال
الصيف . أوه إلى أعلم أنك لست في السادسة
عشرة من عمرك بالطبع ، ولكنني كنت
غيباً إذ ظننت أنك مستقيمة !!

بلانش : ومن قال لك إنني لست مستقيمة ؟ صهرى
المحب ! وأنت ؟ هل صدقته ؟

متش : لقد حسبته كاذباً أول الأمر ولكنني تحققت
من صدقه بعد ذلك . لقد بدأت بسؤال
المتعهد الذي يسافر إلى لوريل . ثم اتصلت
مباشرة تليفونيا بالتاجر رغم طول المسافة
بيننا .

بلانش : ومن يكون هذا التاجر ؟

متش : كيفابر .

بلانش : كيفابر التاجر الذى من لوردل ! إني أعرفه . لقد صفر لى مرة فأوقفته عند حده وهو الآن بأخذ بثأره منى فيختلق الشائعات عني .

متش : لقد أقسم على صحة ما سمعته الرجال الثلاثة كيفابر وشو وستانلى !

بلانش : اضرب الدف وقل - ثلاثة رجال فى برميل وياله من برميل قنر !

متش : ألم تسكنى فى فندق اسمه فلامنجو ؟

بلانش : فلامنجو ؟ كلا . إن الفندق اسمه ترانتولا كنت أنزل فى فندق اسمه ترانتولا آرمز .

متش : [فى غباء] تارنتولا ؟

بلانش : نعم ومعناه العنكبوت الكبير ! هناك كنت

أحضر الضحايا [تصب نفسها كاساً أخرى]

أجل فقد كنت على علاقات كثيرة حميمة

بالغرباء . فبعد انتحار ألان ، لم أجد أمانى

وسيلة أملأ بها فراغ قلبي إلا مصاحبتي

للغرباء . لقد كان الذعر ، الذعر وحده

هو الذى يدفعني من واحد منهم إلى الآخر ،

كنت أنشد الحماية هنا وهناك ، كنت أبحث

عن يحميني - حتى فى الأماكن التى

لا أتوقع أن أجد، لحاية فيها ! ولقد وجدت
الطمأنينة أخيراً مع فتي في السابعة عشرة من
عمره ولكن بعض الناس اتصلوا بمدير المدرسة
وكتبوا إليه يقولون : إن هذه السيدة
لا تصلح لوظيفتها من ناحية الخلق !

[تلقى يلائش برأسها للعلف في حركة تشنعية، ثم
تضحك بصوت كالكاء وتعيد الجملة وهي تلهث
ببنف وتثرب من الكأس]

واختيقة هي أتي لم أكن أصالح - من بعض
الوجوه - لهذه الوظيفة ... وعلى أية حال
ها أنا قد أتيت إلى هنا فلم يكن ثمة مكان
آخر يمكنني الذهاب إليه . لقد كنت قد
انتهيت . أتعلم معنى « انتهيت » ؟ كان قد
ولى شبابي فجأة ثم - ثم قابلتك وقلت لي
إنك في حاجة إلى شخص ما . حسناً .
لقد كنت أنا كذلك - في حاجة إلى
شخص أيضاً . لهذا حمدت الله أن ساقك
إلى لأنك كنت لطيفاً معي - وجدت
فيك شخصاً يمكنني أن ألبأ إليه في خيضم
هذا العالم ! إن جنة الفقير - هي القليل
من السلام - ولكني كنت أطلب الكثير ..

كنت متفائلة أكثر من اللازم ! لقد
تحالف كيغابر وشو وستانلى على أن يشبهروا
بى كما يربط الأولاد صفيحة قديمة بذيل
طيارة يطيرونها فى الهواء
[تعقب ذلك فترة صمت . يحلق متش فى بلانش
صامتاً أثناءها]

متش : لقد كذبت على يابلانش !
بلانش : لا تقل إنى كذبت عليك .
متش : بل كذبت . أكاذيب فى الداخل وأكاذيب
فى الخارج وكلها أكاذيب فى أكاذيب .
بلانش : ما كذبت عليك فى باطنى قط . إن قلبى
لم يكذب عليك أبداً .

[يسمع صوت بائع جنائز حول طرف الشارع . إنها
امرأة مكسيكية غيباء ، فى شال أسود وتحمل باقات
من الزهور المزخرفة المصنوعة من الصفيح والى
تستخدمها الطباقات المكسيكية الدنيا فى حفلاتهم
وجائزهم . تنادى على بضاعتها بصوت لا يكاد
يسمع . أما شكلها فيبدو فى غير وضوح خارج
البيت]

المرأة المكسيكية : زهور . زهور . زهور للموتى . زهور ...
بلانش : ما هذا ؟ أوه بعض الناس فى الخارج ...
لقد كنت أعيش فى بيت كانت السيدات فيه

وهن على فراش الموت ، يتذكرن الموتى
من أزواجهن ...

المرأة المكسيكية : زهور ... زهور للموتى ... زهور ...
[يتلشى صوت لحن البيونكا]

بلانش : [كما لو كانت تتحدث إل نفسها] تذبل ، وتجف
وتذروها الرياح ... الأمسى ، وتبادل ألهم ،
لو أنك فعلت هذا لما كلفنى الأمر كل ذلك !

المرأة المكسيكية : باقات الزهور للموتى ، باقات الزهور ...
بلانش : • واريث ! هيه . . . وأشياء أخرى مثل
أعطية الوسائد التى لطحها الدماء — إن
أغطيها فى حاجة إلى تغيير — نعم يا أماء —
ولكن أليس فى إمكاننا الحصول على خادمة
ملونة لتقوم عنا بهذا العمل ، كلا . لن
نمكننا ذلك بالطبع . لقد ضاع منا كل شىء ،
ولم يبق لنا إلا ...

المرأة المكسيكية : الزهور .

بلانش : الموت ... لقد كنت أجلس هنا وتجلس أوى
هناك . وكان الموت يجلس قريباً منا كما تجلس
أنت الآن ... ولكننا لم نجسر حتى على مجرد
الاعتراف بأننا قد سمعنا عنه !

المرأة المكسيكية: زهور لأجل الموتي ، زهور — زهور ...
بلانش : إن تقيض الموت هو الرغبة . ولذلك هل
تدهش؟ وكيف يمكنك بالله أن تدهش؟!
عندما تعلم أنه كان بالقرب من بيتنا
بل ريف ، وقبل أن نفقد بل ريف ...
معسكر لتدريب صغار الجنود ... وفي
أمسيات كل سبت كان هؤلاء الجنود ...
يذهبون إلى المدينة لشربوا الخمر ...

المرأة المكسيكية: [بصوت نام] باقات الزهور ...
بلانش : وفي طريق عودتهم إلى المعسكر كانوا
يتنحنون إلى حديقة بل ريف ، وينادون
بلانش ! بلانش ! ولم تكن السيادة
العجوز الصماء التي تبقت معي لتشك في
شيء . فكنت أتسلل في بعض الأحيان
إلى الخارج لألبي نداءهم ... وفي ساعة
متأخرة من الليل كانت تأتي عربة المعسكر
لتجمعهم كزهور المديزي ... وتحملهم
راجعة إلى المعسكر ...

[تستدير المرأة المكسيكية ببطء وتنتحه إلى الخلف
بعيداً ويخفى معها صوتها الناعم الباكي الحزين .
تذهب بلانش إلى انصريحة وتتكئ عليها . بعد لحظة

يَمْنَعُ مَتَش وَيَتَعَمَّداً . يَخْفَى صَوْتُ مُوسِيقَى
الْبُولْكَا . يَفْجَعُ مَتَشُ يَدَيْهِ حَوْلَ وَسْطِهَا وَيَحَاوُلُ أَنْ
يَدِيرَهَا لِتَوَاجِئِهِ [

بَلَانَش : ماذا تريد ؟

مَتَش : [يَحَاوِلُ أَنْ يَفْسَحَ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ] مَا كُنْتُ أَتَوَقَّعُ
إِلَيْهِ طَوَالَ الصَّيْفِ .

بَلَانَش : إِيذَنْ تَزَوِّجُنِي يَا مَتَش !

مَتَش : لَا أَظُنُّ أَنَّنِي أُرْغَبُ فِي الزَّوْاجِ مِنْكَ بَعْدَ
الْآنِ .

بَلَانَش : لَا تَرِيدُ ذَلِكَ ! وَلِمَاذَا ؟

مَتَش : [وَقَدْ أَرَخَى يَدَيْهِ مِنْ حَوْلِ وَسْطِهَا] لِأَنَّكَ لَسْتَ
مِنْ النِّقَاطَةِ بِحَيْثُ أُسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَكَ إِلَى
بَيْتِي لِتَعِيشَ مَعِ أُمِّي .

بَلَانَش : إِيذَنْ فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ هُنَا [يَعْمَلُ فِيهَا] أَخْرَجَ
مِنْ هُنَا بِسُرْعَةٍ ، قَبْلَ أَنْ أَصْرَخَ مُسْتَعِثَّةً
[يَخْتَنِقُ صَوْتُهَا مِنَ الْإِنْفَعَالِ] أَخْرَجَ مِنْ هُنَا
سَرِيعاً قَبْلَ أَنْ أَبْدَأُ فِي الْاسْتِغَاثَةِ صَارِخَةً :
النَّارُ !

[يَطْلُ مَتَشُ مَحْمَلاً فِي بَلَانَش . تَنْدَفِعُ بَلَانَشُ فَجْأَةً إِلَى
الْهَذَّةِ الْكَبِيرِ وَقَدْ كَسَاهَا ضَوْءُ الصَّيْفِ الْمَادِي
إِطَاراً أَزْرَقَ اللَّوْنِ شَاحِباً وَتَصْرَخُ فِي حَتُونَ :
النَّارُ ! النَّارُ ! النَّارُ !

تذهل الملهة فجأة متى فيستدير ويخرج من الباب
ويسطر السلم مهرولاً، ثم يجري إلى نهاية الشارع ويختفي
حول المنزل . تعود بلائش من النافذة وهي تترنح
ثم تنهار جاثية على ركبتيها . يسمع صوت البيانو
قائماً من بعيد يطيأ حزناً]

المظر العاشر

بعد ساعات قليلة من الليلة نفسها .

ظلت بلانش تشرب الخمر باستمرار منذ أن تركها منش . لقد صحت صندوق ملابسها إلى وسط حجرة النوم حيث بقي مفتوحاً فظهر منه ملابسها المقوشة وكلها تمادت بلانش في تعاطي الخمر وفي ترتيب الصندوق اعترتها حالة من الفرح الجنوني ، فزيفت نفسها ، وارتدت ثياب نوم من الساتان الأبيض تشوبه بعض الفخارة وفيه بعض انتكسرات كما انتعلت « شيشيا » فضى اللون مرسماً بطقم من البرلتي في كعبه .

[ترى وهي جالسة أمام مرآة التمرية واضحة
ناجاً ماياً على رأسها وهي تتمتع في عصبية كما لو
كانت تتحدث إلى جماعة من الجن المعبين]

بلانش : ما رأيكم في السباحة ؟ السباحة في ضوء
القمر بالقرب من هذا الحجر الصخري
القديم ؟ هل من بينكم من لم تلعب الخمر
برأسه حتى يمكنه قيادة السيارة ؟ ها ... ها !
إن السباحة أفضل طريقة للتخلص من
الطين المزعج الذي يطن في الرأس . ولكن
يجب عليك أن تختاط فلا تغوص إلا في
الأمكنة العميقة ، لأنك إن اصطدمت في
صخرة فإن تخرج من الماء إلا في الغد ...

[بيد مرتعشة ترفع المرأة حتى تتمكن من رؤية
وجهها جيداً . تحبس أنفاسها ثم تلتقي المرأة بمنف

فيتم زحاجها . تولول لحظة ثم تحاول النهوض .
 يظهر ستانلى قادماً من خلف المنزل . لا زال يرتدى
 قميص البولنج الأخضر الزاهى . تسمع الموسيقى
 أثناء قدومه ويستمر العزف هادئاً حتى نهاية المنظر .
 يدخل ستانلى المطبخ ويصفق الباب خلفه . عند ما يرى
 بلانش يصفر بفمه طويلاً .
 لقد احتسى خراً وهو فى طريقه إلى المنزل كما أحضر
 معه بعض زجاجات البيرة [.

بلانش : كيف حال أختى ؟
 ستانلى : فى خير حال .
 بلانش : وكيف حال الطفل ؟
 ستانلى : [ناظراً إليها فى مودة] لن يولد الطفل
 قبل الصبح ولذلك نصحونى بالرجوع إلى
 المنزل لأغفو قليلاً .

بلانش : معنى هذا أننا سنبقى هنا منفردين
 ستانلى : أجل ! أنا وأنت فقط يا بلانش ، إلا إذا
 كنت تخفين أحداً تحت الفراش ، لم تترددين
 كل هذه الملابس الجميلة والحلى الفاخرة ؟
 بلانش : أوه ! يحق لك أن تسأل ، فلقد غادرت
 المنزل قبل أن تصلنى البرقية .

ستانلى : هل وصلتك برقية ؟
 بلانش : لقد وصلنى برقية من أحد المعجبين القدامى

- ستانلى : وهل فى البرقية أنباء طيبة ؟
- بلانش : أعتقد ذلك ، إنها دعوة !
- ستانلى : دعوة لأى شىء ؟ . للحفلة الراقصة الكبرى التى يقيمها رجال المطافئ !
- بلانش : [ملقية برأسها إلى الخلف] لرحلة بحرية على ظهر يخت فى البحر الكاريبى !
- ستانلى : حسناً . حسناً . وهل لديك معلومات عن هذه الرحلة ؟
- بلانش : لم يسبق لى أن شعرت بمثل هذه المفاجأة فى حياتى .
- ستانلى : لا أظن ذلك .
- بلانش : لقد هبطت على كومضة برق من السماء !
- ستانلى : تقولين ممن وصلتك هذه الدعوة ؟
- بلانش : من معجب قديم بى .
- ستانلى : هل هو نفس المعجب الذى أهداك فراء الثعلب البيضاء ؟
- بلانش : إنه المستر شپ هتلى . الرجل الذى كنت أحمل شعاره فى آخر سنة لى فى الكلية . لم أره منذ ذلك الحين إلا يوم عيد الميلاد الماضى عندما قابلته مصادفة فى شارع بيكاين . وها هو الآن — الآن فقط —

يرسل لى هذه البرقية ليدعونى إلى رحلة
بحرية فى البحر الكاريبى ! إن الملابس هى
المشكلة الآن ، ولذلك ترائى أفقش فى
حقيبتى لأعرف ما الذى يصلح منها للأقاليم
الاستوائية !

ستانلى : وخرجت من البحث بهذا التاج الماسى
الفخم !!

بلانش : هذا التذكار القديم ! ها ... ها ! إنه من
حجر الرين وليس من الماس الحقيقى .

ستانلى : أخ ، كنت أظنه ماساً حقيقياً وليس من
النوع الزائف [يفك أزرار قميصه] .

بلانش : حسناً . على أية حال سأجد فى الرحلة بعض
التسلية مما يقوم به الأثرياء .

ستانلى : أو ، هو . سوف نرى . فأنت لا تعلمين
ما يأتى به الغد !

بلانش : فى نفس اللحظة التى ظننت فيها أن الحظ قد
تحلى عني

ستانلى : يظهر فجأة هذا المليونير الذى من ميامى .

بلانش : ليس هذا الرجل من ميامى ، إنه من دالامس

- ستانلى : هذا الرجل من دالاس
- بلانش : نعم . إن هذا الرجل من دالاس حيث
يتشجر الذهب من باطن الأرض !
- ستانلى : حسناً . إنه من مكان ما على أية حال 1
[يبدأ فى نزع قميصه]
- بلانش : أقفل الستائر قبل أن تنزع ملابسك .
- ستانلى : [يتودد] هذا كل ما سأنزعُه من ملابسى
الآن . [ينزع القميص من حول زجاجة البيرة] ألم
تَرى فتاحة الزجاجات ؟
- [تتحرك ببطء ناحية التمریحة حيث تقف هناك
مكتوفة الأيدي] .
- لقد كان لى ابن عم يستطيع فتح الزجاجات .
بأسنانه [يحاول نزع السدادة عل حافة المنضدة] .
لقد كان ذلك هوكل ما يتقنه من عمل... كان
مجرد آلة آدمية لفتح الزجاجات وذات
مرة - فى حفلة عرس - كُسرت كل
أسنانه الأمامية ! ومنذ ذلك الحين وهو
خجلٌ من نفسه يتسلل خارجاً من البيت
كما قدمت الضيوف ...
- [تطير السدادة فى الهواء وتفور من الزجاجاة الرغوى .
يضحك ستانلى فى سعادة وهو ممسك بالزجاجة فوق
رأسه]

ها ... ها ! مطر من السماء ! [يمد يده بالزجاجة

إلى بلانش]

ألا ننسى أحقادنا ونشرب معاً كأس المحبة ؟

هيه !

: كلا ، أشكرك .

بلانش

: حسنٌ . إنها ليلة مشهودة لكليتنا . حصلت

ستانلى

فيها على مليونير من مالوك البترول ورزقت

أنا فيها بعطل .

[يذهب إلى الدولاب الذى فى حجرة النوم ويجلس

القرصاء ليخرج شيئاً ما من الدرج الأسفل]

: [متراجعة إلى الخلف] ماذا تفعل هنا ؟

بلانش

: هنا شيء ما أستخدمه باستمرار فى مثل هذه

ستانلى

المناسبات السعيدة ! إنها «البيجامة» الحريرية

التي كنت أرتديها ليلة زفاني !

: أوه .

بلانش

: عند ما يرنّ جرس التليفون ويقولون لى :

ستانلى

لقد وُلِدَ لك ابنٌ سوف أمزق هذه

وألوح بها فى يدي مثل العكَم !

[يمزق يده جاكته بيجامة حريرية زاهية اللون]

أعتقد أن من حقنا الليلة أن نفرح ونبتج

[يرجع إلى المطبخ والبيجامه على ذراعه]

بلائش : كلما فكرت كم هي نعمة من الله سبحانه
أن تكون لى حجرة خاصة بى ثانية . .
أكاد أبكى فرحاً !

ستائل : وهل هذا المليونير الذى من دالاس لا يتدخل
فى خصوصياتك ؟

بلائش : إنه لن يتدخل فى شئنى الخاصة بالكيفية
التي تفكر أنت فيها ، إنه رجل مهذب
ويحترمنى كل الاحترام [ترتجى الكلام فى حمار
محموم] إن كل ما يبيغيه منى هو صحبى
لا أكتر ولا أقل . إن الثراء الطائل كثيراً
ما يجعل الناس يشعرون بالوحدة !

ستائل : لا أعرف شيئاً عن ذلك .

بلائش : فى وسع المرأة المثقفة ، المرأة الذكية ذات
التربية العالية ، تُسعيدُ حياة الرجل ،
بما لا يقاس ! إن لدى المواهب التي
أقدمها لإسعاده دون أن أفقد من هذه
المواهب شيئاً . إن الجمال الجسمانى ، زائل ،
ملك وقى ! ولكن جمال الفكر وغنى
النفس وطيبة القلب - وإبنى لا أملك كل
هذه الأشياء - صفات خالدة لا تنتزع ،
ولا تنقل ، بل تنمو ! وإنها لتزيد وتكاثر

على مر السنين ١ أليس غريباً أن يقال
عنى إني امرأة منحلة ٢ بينما أملك كل هذه
الكنوز مخبأة في قلبي . [تفلت من بلائش أنه
مكتومة] إني لأعتر نفسي امرأة غنية .
غنية جداً . ! ولكنني كنت غبية جاهلة ،
فطرحت دُرَرِي أمام الخنازير !

ستانلى : خنازير ، هيه !

بلائش : أجل . خنازير ! خنازير ! وإني لا أعنيك
بذلك أنت وحدك بل أعنى أيضاً صديقك
المسر ميتشل . لقد جاء الليلة لزيارتي . لقد
تجاسر على الحضور إلى هنا بملابس العمل !
جاء ليعيد هذه الوشايات على مسامعي ،
هذه الشائعات الدنيئة التي سمعها منك !
ولكنني طردته

ستانلى : لقد طردته إذ ؟

بلائش : ولكنه عاد ثانية ، عاد ومعه باقة من الورد
ليطلب الصفح مني ! لقد رجاني أن أعفو
عنه ! ولكن بعض الأخطاء لا تُعْتَفَر .
فالقسوة المتعمدة لا يمكنني التجاوز عنها .
إنها الغلظة الوحيدة في نظري التي لا تقبل
الغفران ، كما أنني أعتقد أنها الغلظة الوحيدة

التي لم أرتكبها في حياتي . ولهذا أخبرته ،
قلت له : « أشكرك ، لقد كان غيابي مني أن
أظن أنه في إمكاننا أن نتلاهم معاً . إن
طرقنا في الحياة مختلفة جداً واتجاهاتنا متنافرة
متناقضة ، ومن واجبنا أن نكون واقعيين في
دراسة مثل هذه الأمور . ولهذا أقول لك
وداعاً أيها الصديق ! وأرجو ألا يكون بيننا
أى عدااء أو خصام ...

ستانلى : وهل كان هذا قبل وصول البرقية من
المليونير صاحب آبار البترول في تكساس
أم بعدها ؟

بلانش : أية برقية ؟ لا ! لا ! بعد وصولها ، في الواقع
وصلت البرقية في الوقت نفسه .

ستانلى : في الواقع وحقيقة الأمر لم تكن هناك أية
برقية على الإطلاق !

بلانش : أوه ، أوه !

ستانلى : فليس في الأمر أى مليونير كما أن منش لم
يرجع إليك ثانية ومعه الورود لأنى أعرف
أين هو ...

بلانش : أوه !

ستانلى : لا شىء من كل ذلك إلا محض أوهام !

بلانش :

أوه !

ستانلى

: تأملى فى نفسك ، ألقى نظرة على شكلك
وأنت فى هذا الرداء البالى الذى يمكن
تأجيده من أى بائع خرق لقاء خمسين
سنتما ليلسه صاحبه فى حفلات التنكر التى
يقومها يوم الثلاثاء، وهذا التاج المعقود على
رأسك ! أى ملكة ياترى تظنين نفسك ؟

بلانش

: أوه ... يا إلهى !

ستانلى

: لقد كنت أراقبك منذ البداية ولم تتمكنى
— واو مرة واحدة — من التمويد على " ، أو
ذر الرماد فى عيني لقد أتيت إلى هنا فنثرت
المساحيق فى المنزل ونفثت فيه العطور
ووضعت الأوراق الملونة حول مصابيح
الكهرباء ، انظرى لقد جعلت من بيتنا
مصر ثانية ونصبت نفسك ملكة على النيل
وها أنت تجلسين على عرشك وتشربين من
خمرى فى نهم وإفراط ها .. ها .. هل
تسمعينى ؟ ها .. ها .. ها !

[ثم يدخل حجرة النوم]

يلانش

: لا تدخل هنا !

[تظهر على الجدران — حول بلانش — خيالات

مرعبة داعرة . تتخذ الأشباح أشكالاً غريبة غيضة .
تحبس بلائش أنفاسها وتذهب إلى التليفون وتهز
الباعة . يدخل ستانلى الحمام ويقفل الباب خلفه [.
عامل التليفون يا عامل التليفون أعطى
مكالمة خارجية من فضلك ... أريد الاتصال
بالمستر شپ هانتلى فى دالاس . إنه مشهور جداً
فى المدينة ولا ضرورة للعنوان . اسأل أى
شخص عنه — هو — انتظر ! ... كلا ، لا
يمكننى الحصول على العنوان الآن ... من
فضلك ... أرجوك أن تفهمنى .. أنا ...
كلا ، كلا ، انتظر ... لحظة واحدة ...
هناك من ... لا شىء ، حاول أرجوك ! ...

[تضع الباعة على التليفون وتذهب إلى المطبخ وهى
فى حذر شديد . الليل ملهى بأصوات غير آدمية
شبيهة بصرخات الوحوش فى النوبة . تتحرك الأشباح
والخيالات المروعة الداعرة فوق قطع فسيحة من
الجدار وكأنها لمب يتلوى .

ومن خلال الحائط الخلفى للرف — وقد أصبح شفافاً
الآن — يمكن رؤية المشى الجانبى . ترى موسم
وهى توقع سكير على الأرض . يخف لمطاردها فى
الحارة ويلحق بها ويقوم بينهما عراك ولكن صفارة
رجل الشرطة تنهى المعركة ويختفى الشبهان .
تمر بضع لحظات تظهر بعدها المرأة الزنجية وهى
قادمة من حول المنزل وفى يدها حقيبة قديمة ، كانت

قد سقطت من المومس في الممشى . وتنبش فيها وقد
أخذ منها الإنفمال كل ما أخذ .

قنصط بلانش بأصابعها على شفتيها وترجع ببطء
إلى التليفون . إنها تتحدث فيه بصوت هامس مجروح .
عامل التليفون ! يا عامل التليفون !
لا داعي للمكالمة الخارجية الآن . أعطني
وِستِرُن يونيون . ليس لدى وقت !
وِستِرُن ... وِستِرُن يونيون !

[تنظر في فلق ولطمة]

وِستِرُن يونيون ! نعم أريد أن ... خذ
هذه الرسالة من فضلك ! أنا في موقف
يائس وفي ظروف خطيرة ! أغثوني !
النجدة ! لقد وقعت في مصيدة . وقعت
في ... أوه !

[يفتتح باب الحمام ويخرج منه ستانلى في البيجامة
الحريرية الزاهية اللون . يكشف عن أسنانه في وجه
بلانش وهو يربط الحزام حول وسطه . تلتقط بلانش
أنفاسها لاهثة وهي تراجع خائفة بعيداً عن التليفون .
يخملق في وجهها لحظة . ثم تسع فرقة خفيفة مستمرة
من التليفون] .

: لقد وضعت السماعة بعيداً عن مكانها .

ستانلى

[يتجه إلى التليفون ويضع السماعة مكانها . وبعد ذلك
يحدج بلانش بنظرة غاضبة ، ثم تملأه تكميدة وهو
يمر بينها وبين الباب الخارجى .

إن صوت البيانو الأزرق وكان، يكاد لا يسمع. أخذ
يعلو ويرتفع ثم يغيب صوت البيانو ويتلاشى في دوى
القطار القادم بالقرب من البيت. تنكشف بلانش
وتضمد بكنيتها على أذنيها حتى يمر انقطار.

بلانش : [ناصبة قائم أخيراً] دعني. دعني أمر
بجانيك !

ستانلى : تمرين بجاني بالتأكيد هيا ! تفضلى
[يتحرك خطوة إلى الخلف في الطريق المؤدى إلى
الباب الخارجى]

بلانش : قف هناك من فضلك ! [تشير إليه بيدها إلى
مكان أبعد]

ستانلى : [مكثراً] إن الطريق أمامك منفتح متسع
يمكنك المرور فيه .

بلانش : لن أمرو أنت واقف مكانك ! ولكنى
مضطرة إلى الخروج بأية وسيلة !

ستانلى : وهل تظنين أنى سأعرض طريقك ؟ ها..ها !

[ترتفع موسيقى البيانو الأزرق هادئة ناعمة. تستدير
بلانش في ارتباك وتبدو منها حركة طفيفة. ترتفع
أصوات النابة الوحشية. يتقدم ستانلى خطوة في
اتجاه بلانش وهو يغمس على لسانه اللتى يبرز من بين
شفتيه]

ستانلى : [في نعومة ولطف] سأفكر في الأمر... ربما
كان التعرض لك ليس بالأمر السيئ .

[تتحرك بلانش إلى الخلف وتجتاز الباب ثم تدخل]

حجرة النوم]

بلانش : ابقى مكانك ! لا تتقدم نحوى خطوة أخرى وإلا...

ستانلى : ماذا ؟

بلانش : سيحدث شيء مخيف ! أوكد لك أنه سيحدث .

ستانلى : ترى أى دور تمثلين الآن ؟ [كلامها الآن داخل حجرة النوم]

بلانش : إني أحذرك ، لا تتقدم ، إني فى خطر !
[يتقدم نحوها خطوة ثانية . تهتم زجاجة عل المنضدة ثم تواجه مسكة برقة الزجاج المكسورة]
ستانلى : لم فعلت ذلك ؟

بلانش : حتى أتمكن من أن ألقى طرف الزجاج المكسور هذا فى وجهك !

ستانلى : أراهن أنك ستفعلين ذلك !

بلانش : سوف أفعل ذلك بكل تأكيد : إن أنت...

ستانلى : أوه ! إذن فأنت تريدان العراك ! حسن

فلتتقاتل إذن !

[يهرجم عليها ويقلب المنضدة - تفرخ وتضربه

برقة الزجاج ولكنه يمسك بمعصمها]

أيتها النمرة ! أيتها النمرة ! ألقى رقة الزجاج

من يدك ! ألقها ! لقد كان هذا موعداً
الواحد منا مع الآخر منذ البداية .

[تئن بلائش وننوح . تسقط رقبة الزجاجة من
يدنا . نخز على ركبتيها . يلتقط متانلي جسدها الهامد
الجامد ويحملها إلى الفراش . يسمع صوت النفير
ودقات البلبول الآتية من الفورديوسزعالياً مدوياً]

١

المنظر الحادى عشر

نمر بفسمة أساييح . ترى ستيلاً وهو نحزم حقائق بلانش . يسمع صوت
تغلق الماء فى الحمام .

تتفرج الستائر عن لآلئ البوكر - ستانلى ، ستيف ، متش ، پابلو -
وهم يجلسون حول مائدة اللعب فى المطبخ . يسود جو المطبخ ، الجو
المكفهر لنفسه المقيض الذى صاحب لعبة البوكر المفضلة فى تلك الليلة الأخرى .
يمعكس الضوء لوناً أزرق غفصراً على المنزل . ستيل تسكى وتزلزل وهو
ترتب ملابس شقيقتها فى الحقيبة المفتوحة .

[تنزل يونيس من سكنها العلوى وتهبط السلم
وتدخل المطبخ تسع ضوءاء أخرى من لآلئ
البوكر] .

ستانلى يا الله ! لقد سحبت الورقة التى تكمل لى
الفلوش !

پابلو : [يتم فى لغة غير مفهومة !

ستانلى : تحدث باللغة الإنجليزية ياكرة الشحم !

پابلو : كنت ألعب حظك اللعين .

ستانلى : [يتيه فخرأ] أتدرى ما هو الحظ ؟ الحظ

هو أن تؤمن بأنك محظوظ . لأضرب لك

مثلاً بما حدث فى سالىرنو . كنت أوؤمن

بأنى حسن الحظ . ورغم علمى أن محاولة

تغيير أربع ورقات من خمس قلما تنجح ،

إلا أننى جازفت ... وكسبت . هذا

شعاري . فلكي تأتي في المقدمة في هذا
السباق اللعين عليك أولاً أن تؤمن بأنك
محظوظ .

متش : إنك . . . إنك . . . إنك مدّاع كاذب ..

مدّاع كاذب .. إنك عجل ... عجل !
[تدخل متيلاً حجرة النوم وتبدأ في تطبيق ثوب]

ستانلي : ماذا جرى له ؟

يونييس : [مارة بجوار المائدة] قلت دائماً إن الرجال
قاسة غلاظ القلوب، لا إحساس عندهم
ولكن ما أراه الآن قد فاق كل تصور ،
إنكم تجعلون من أنفسكم خنازير . [تمر من بين
الستائر وتدخل حجرة النوم] .

ستانلي : ماذا جرى لها ؟

ستيلا : كيف حال طفلي ؟

يونييس : نائم كالملاك الصغير . لقد أحضرت لك عنباً .

[تضع العنب على مقعد صغير ثم تخفض صوتها]

أين بلانش ؟

ستيلا : تأخذ حماماً .

ستيلا : إنها ترفض أن تأكل شيئاً ولكنها تطلب

الشراب .

يونييس : ماذا قلت لها ؟

ستيلا : أنا ... كل ماقلته لنا، إننا قد اتخذنا ترتيبات
من أجلها حتى تسريح فترة في الريف .
ولكن الأمر قد اختلط عليها فتوهمت أنها
ذاعبة إلى شيب هانلى .
[تفتح بلانش باب الحمام قليلا]

بلانش : ستيلا .

ستيلا : نعم يا بلانش ؟

بلانش : إذا طلبنى أحد في التليفون أثناء وجودى
في الحمام خذى رقم التليفون وقولى له إنى
سأرد عليه في الحال .

ستيلا : حاضر .

بلانش : ذلك الثوب الحريري الأصفر المنقَط ..
افحصيه ، فإن لم يكن متكسراً فسألبسه وسأضع
على ثنيته الدبوس القضى الأزرق الذى
يشبه شكله فرس البحر . تجدينه في الصندوق
المصنوع على شكل قلب والذى أحفظ فيه
بقتلع الحلى ، كما أرجوك أن تبخى عن باقة
من البنفسج الصناعى في الصندوق نفسه
لأثبتها بجانب الدبوس على ثنية « الجاكته » .
[تقفل باب الحمام . تتجه ستيلا إلى يونيس]

- ستيلا : لست أدري إن كان ما فعلته هو الصواب
أم لا ؟
- يونيس : وما الذى كان فى استطاعتك أن تفعله غير
ذلك ؟
- ستيلا : لم أكن أستطيع أن أصدق قصتها ثم أعيش
مع ستانلى .
- يونيس : لا تصدقها أبداً ، إن الحياة يجب أن تستمر
وبغض النظر عما قد يحدث فلن واجبك
الاستمرار فى العيش معه .
- [يفتح باب الحمام قليلا]
- بلانش : [مطلة من باب الحمام] هل الشاطئ خالياً ؟
- ستيلا : أجل يا بلانش [يتخاطب يونس] قولى لها
إنها تبدو فى منتهى الجمال .
- بلانش : من فضلك اقفلى الستائر قبل أن أخرج
من الحمام .
- ستيلا : الستائر مقفلة .
- ستانلى : كم ورقة تريد ؟
- پابلو : اثنتين .
- ستيڤ : ثلاث .
- [تظهر بلانش فى ضوء الباب المنبى . يكسبها
نورها الحريرى الأحمر الذى يظهر تقاطيع جسمها ،

تألقاً محزوناً . يعلو لحن المار سوفيانا حتى يصبح
مسموعاً عند ما تدخل بلانش حجرة النوم]

بلانش : [في مرج حشيري] لقد انتهيت توأ من
غسيل شعري .

ستيلا : أحقاً ذلك ؟

بلانش : لست واثقة ، هل نظافته من الصابون أم لا ؟

يونيس : ياله من شعر جميل !

بلانش : [تتقبل التحية] إنها لمشكلة . ألم يطلبني

أحد في التليفون ؟

ستيلا : ممن تنتظرين المكالمة يا بلانش ؟

بلانش : شپ هانتلي ...

ستيلا : لم يطلبك أحد بعد يا حبيبتى !

بلانش : هذا أمر غريب إننى ...

[حال سماع صوت بلانش ، يهتز ساعد متش الذى
يمسك به الورق ويميل وتصبح نظراته ساعمة شاردة .
يربت ستانلى على كتفه] .

ستانلى : هاى متش عد إلى وعيك .

[ترتجف بلانش عند سماعها صوته . تبدو منها حركة
تدل على الخوف والربوب وهي تلفظ اسمه بشفتيها .
تحنى ستيلا رأسها وتنتظر بسرعة إلى ناحية أخرى .
تظل بلانش واقفة ساكنة دون حراك بضع لحظات
والمرأة الفضية في يدها ونظرة الحيرة والهم بادية على
وجهها وأخيراً تتكلم في هياج مفاجئ]

- لانش : ما الذى يحدث هنا ؟
- [تنحه من ستيلا إلى يونيس ثم تواجه ستيلا ثانية .
يرن صوتها العالى ويطلق على الهدوء اللازم للعب
الوكر . يحنى منش رأسه إلى أسفل ويدفع ستانلى
مقعده إلى الخلف كما لو كان يهيم بالوقوف . يضع
ستيف يده على ساعده اليمنى من ذلك] .
- بلانش : [مستمرة فى حديثها] ماذا حدث هنا ؟ أريد
إيضاحاً عما حدث ؟
- ستيلا : [متأثرة] هس ! هس !
- يونيس : اخفضى صوتك ! اسكتى يا حبيبتى .
- ستيلا : أرجوك يا بلانش .
- بلانش : لِمَ تنظران إلى هكذا ؟ هل تاحفظان عيًّا
فى ؟
- يونيس : إنك فى منتهى الجمال يا بلانش . ألا تبدو
جميلة جداً ؟
- ستيلا : إنها جميلة .
- يونيس : عامت أنك على وشك القيام برحلة .
- ستيلا : أجل . ستقوم برحلة للاستجمام .
- يونيس : إني أحسدك على هذه الرحلة .
- بلانش : ساعدنى ، ساعدنى على ارتداء ملابسى
- ستيلا : [تقدم لما ثوباً] أليس هذا ما كنت ... ؟
- بلانش : نعم ، هذا يلىق . إني متلهفة على الخروج

من هنا . إن هذا المكان مصيدة .

يونيس : يا له من معطفٍ أزرق جميل

ستيلا : إن لونه بنفسجي فاتح .

بلانش : كلاهما مخطئٌ . إنه في زرة ثوب السيدة

المدراء كما تبدو في الصورة القديمة . هل

هذا العنّاب مغسول ؟

[تلمس بأصابعها عنقود العنّاب الذي أحضرته يونيس]

يونيس : هيه !

بلانش : أقول لك هل هذا العنّاب مغسول ؟

يونيس : لقد اشتريته من السوق الفرنسي .

بلانش : ليس معنى هذا أنه قد غسل [ينفخ جرس

الكاتدرائية] إن أجراس الكاتدرائية هذه ...

لها الشيء الوحيد النظيف في هذا الحى

كله . حسناً إنى ذاهبة الآن ، إنى على

استعداد للرحيل .

يونيس : [عاسمة] سوف ترحل قبل أن يأخذوها .

ستيلا : انتظري يا بلانش .

بلانش : لا أريد المرور أمام هؤلاء الرجال .

يونيس : إذن تربي حتى ينفّض لعب البوكر .

ستيلا : اجلسي و ...

بلانش

[تلتفت بلانش حولها في ضعف وتردد . تركهم
يجلسونها في مقعد .]
: إلى أشم رائحة نسيم البحر . سوف أفضي
بقية العمر في البحار وعندما أموت سوف
أموت عبر البحار . أتعلمين من أي شيء .
سأموت ؟ [تلتقط حبة عنب] سوف أموت
لأنني أكلت ذات يوم عنباً غير مغسول وأنا
أعبر المحيط . سوف أموت . ويدى في يد
طبيب الباخرة الشاب الجميل صاحب
الشارب الأشقر والساعة الفضية الكبيرة
ولسوف يتولون : يا لها من سيدة مسكينة
إن الكينين لم ينفعها ، لقد أرسل هذا العنب
غير المغسول بروحها إلى السماء [تسمع أجراس
الكاتدرائية] سوف أدفن في البحر ، سيكفونني
في كيس أبيض نظيف ويلقون بجثتي من فوق
سطح البحر ... وقت الظهيرة ... وفي وهج حرارة
الصيف إلى أعماق المحيط الذي تشبه زرقته
زرقه أعين حبيبي الأول . [تترع الأجراس ثانية]
[لقد ظهر طبيب وممرضة آتين من طرف الشارع
وقد صعدا درجات السلم ووقفا على الطريقة المواجهة
لباب الشقة . يظهر الوقار الذي يصاحب مهنة الطب
عادة ، مبالغ فيه جداً . تظهر عليهما الحالة التي

تصاحب دليلاً موثقاً النولة من مستشفى المجاذيب
بكل ما فيها من رفيع ساخر . يلق الطيب جرس
الباب . يتوقف حديث لاعبي البوكر . [

يونيس : [هاسة إلى ستيل] لا بد أن يكون القادمون هم ...
[تصفط ستيل بقضة يدما على شفتيها]

بلانش : [واقفة بهيء] ما هذا ؟

يونيس : [في عدم مبالاة مصطنع] عن إذنك سأذهب
لأرى من الباب .

ستيل : تفضلي .

[تدخل يونيس المطبخ]

بلانش : [في حالة تور] لست أدرى إن كان القادم
قد جاء يطلبني ؟

[يدور الحديث في همس عند الباب]

يونيس : [راجعة في استبشار] هناك من يطلبك يا بلانش

بلانش : لأنه قادم من أجل إذن ! [تنظر في خوف من

الواحدة إلى الأخرى ثم تنظر إلى السائق . يسمع لمن
الفارسوفيانا حدثاً] أهو السيد الذي كنت أتوقع
حضوره من دالاس ؟

يونيس : أعتقد ذلك يا بلانش .

بلانش : لكني لست على استعداد تام بعد .

ستيل : اطلبي منه أن ينتظر في الخارج .

بلانش : أنا

[تعود يونيس إلى الساتر ثانية . يبدو صوت دقات
الطبول قاعاً جداً]

ستيلا : هل وضعت كل شيء في الحقائب ؟
بلانش : إن طاقم الزينة النضى لم يوضع في الحقيبة بعد
ستيلا : آه !

يونيس : [راجعة] إنهم ينتظرون أمام المنزل .
بلانش : هم ! ومن هم هؤلاء ؟
يونيس : إن معه سيده .

بلانش : لا يمكنني أن أتصور من تكون هذه السيدة ؟
كيف تبدو ملابسها ؟

يونيس : ملابسها ... عادية ... وتفصيلها عادي .
بلانش : ربما تكون ... [يتلأئى صوتها في عصبية]
ستيلا : هل نخشى الآن يا بلانش ؟

بلانش : هل يتحتم علينا أن نجتاز هذه الحجرة ؟
ستيلا : سأذهب معك .

بلانش : كيف يبدو شكلي ؟
ستيلا : جميلاً .

يونيس : [مرددة] جميلاً .

[تتحرك بلانش في خوف إلى الساتر . تفتح يونيس
هذا الساتر حتى تمر . تدخل ستيلا المطبخ]
بلانش : [موجهة الكلام إلى الرجال] أرجوكم ألا تتقفوا .
سأجتاز الحجرة فحسب .

[نمر الحجرة مصرعة إلى الباب الخارجى . تتبعها ستىلا ويونيس . يهض لاعو البوكر فى اضطراب ويتفرون حول المنضدة - كلهم إلا متش الذى يظل جالساً ناظراً إلى المائدة . تخلو ستىلا إلى الخارج فى الشرفة تلى على جانب الباب . ثم تقف فجأة حاية أنفاسها] .

الطبيب : كيف حالات ؟

بلانش : لست أنت السيد الذى أتوقع حضوره .

[تشق فجأة ثم ترجع مساعدة السلم . تقف بجوار ستىلا التى كانت واقفة خارج الباب وتحدث إليها فى سر خائفة مرتاعة] ليس هذا الرجل شب هانتلى !

[يسمع صوت عرف لحن الأثريثا قادم من بعيد ، ستىلا تعمان فى شقيقها بلانش . يونيس عمكة بذراع ستىلا تمر لحظة لا يسمع خلالها أى صوت إلا صوت ستانلى وهو يوزع ورق اللعب بشتات على اللاعبين ، تحبس بلانش أنفاسها ثانية وتتسأل عائدة إلى الشقة . تدخل الشقة وعلى فيها ابتسامة طريفة وعيناها واستنان برأقتان . وعندما تمر بلانش بجوار شقيقها تقبض ستىلا عيناها وتقبض يديها . تحوطها يونيس بذراعيها مواسية ثم تبدأ فى السجود إلى شقتها تخلو بلانش إلى الشقة . يظل متش ينظر إلى أسفل محملاً فى يديه الموضوعتين على مائدة اللعب بينما ينظر دافى الرجال إلى بلانش متساقلين . وأخيراً تلف

حول مائدة اللعب متجهة إلى حجرة النوم . وأثناء سيرها يدفع ستانلى مقعده إلى الخلف بفتة ثم ينهض محاولاً أن يسد عليها الطريق . تدخل الممرضة خلف بلانش فى الشقة] .

ستانلى : هل نسيت شيئاً ؟

بلانش : [بصوت عال مولول] أجل ! أجل ! لقد نسيت شيئاً .

[تندفع مارة بجواره وتدخل حجرة النوم . تظهر انعكاسات خفيفة دايرة على الجدران شكلها مقبض مفزع . تسمع أنغام الثارسوفيانا متقطعة متنافرة مختلطة بصرخات وأصوات الغاب . تمسك بلانش بظهر أحد المقاعد بشدة كما لو كانت تنهياً للدفاع عن نفسها]

ستانلى : دكتور ! من الأفضل أن تدخل خلفها .

الطبيب : [مشيراً إلى الممرضة] أحضرها إلى الخارج أيتها الممرضة .

[تقدم الممرضة من ناحية وتسايل من الناحية الأخرى . تجرد الممرضة من كل صفات الأنوثة الحانية الرقيقة وتبدو - وهى فى ثيابها الرسمية - شخصية بغيضة مشتومة صوتها جريء جاف كجرس المطاق]

الممرضة : أهلاً ! بلانش .

[يرن صدى هذه التحية وترددها أصوات غامضة

غنية خلف الجدران كما لو كان الصوت آنياً
من كهف طويل صيق بين الصخور^١ .

ستانلى : تقول إنها نسيت شيئاً ما .

[يتردد صدى الصوت فى هبات تندر بالثر]

المرضة : حسن .

ستانلى : ما الذى نسيته يا بلانش ؟

بلانش : أنا ... أنا ...

المرضة : ليس هذا مهماً . يمكننا إحضار ما نسيته

فى وقت آخر .

ستانلى : بالتأكيد سترسل لك كل ما نجده مع

صندوق الملابس .

بلانش : [متراجعة فى ذهنها] إلى لا أعرفك - لست

أعرفك - اتركينى وشأنى أرجوك !

المرضة : هيا بلانش .

صدى الصوت : [يعلو وينخفض] هيا - يا بلانش ، هيا -

يا بلانش !

ستانلى : لم تتركى شيئاً هنا إلا مسحوق التلك

المسكوب وزجاجات العطر الفارغة ، اللهم

إلا إذا كنت تريدين أخذ غطاء المصباح

هل تريدين أخذه معك ؟

[يتجه إلى التريجة ويمسك بغطاء المصباح المصنوع

من الورق وينزعه من حول المصباح الكهربائى ويقلمه

إليها . تصرخ مثالة في رعب كما لو كان متانلي
قد انتزعها هي بدلا من خطاء المصباح . تتقدم منها
المرثية في جراءة فتصرخ بكلمات محاولا الهروب منها .
ينفض الرجال جميعاً واقفين على أقدامهم . تركض
سقيلا إلى الشرفة الخارجية وتجرى يوفيس خلفها
لتواسيها . وفي الوقت نفسه ترتفع أصوات الرجال
مختلطة متداخلة . تلقى سقيلا بنفسها في أحضان
يوفيس وهما معاً في الشرفة الخارجية]

سقيلا : أو اه ، ياربي ، ساعديني يا يوفيس ،
ساعديني ! لا تدعهم يفعلون ذلك معها !
لا تسمح لي بل يذأها . أوه ، رباه ! رحاك
ياربي لا تسبوا إليها . ماذا يفعلون بها
ماذا هم فاعلون ؟ [تحاول أن تتخلص من بين
دراعي يوفيس] .

يوفيس : كلا يا حبيبتى ، كلا . ابقى معي هنا .
لا تذهبي ثانية هناك . ابقى معي ولا تنظري
إليهم !

سقيلا : ماذا صنعت بك يا شقيقتي ؟ أوه ياربي
ما الذي فعلت بشقيقتي ؟ ! !

يوفيس : لقد أدبت واجبك نحوها . لقد فعلت الشيء
الوحيد الذي كان في إمكانك عمله . إنها
أن تستطيع البقاء هنا معك . كما أنه

لا يوجد أمامها أى مكان آخر تلجأ إليه .
[أثناء المحادثة بين ستيل و يوفيس على الشرفة تعلو
أصوات الزحاح و المطح و تسمى على صوتيهما]

ستانلى : [داخل سرعة من حجرة النوم] هيبى ! هيبى !
أيتها الطيب ، من الأفضل أن تدخل خلفها !

الطيب : شىء مؤلم ، شىء فظيع ! فى أميل دائماً
إلى تجنب رؤية هذه المناظر .

يابلو : إنه اشىء مؤلم جداً .

ستيف : إن هذه ليست طريقة لمعالجة مثل هذا الأمر .
كان واجباً عليهم أن يخطروها مقدماً .

يابلو : [بالإسبانية] رحماك يا إلهى ! هذا أمر مؤلم
كل الإيلام !

[يبدأ منظر فى الاتجاه صوب حجرة النوم . يتقدم
منه ستانلى ليسد عليه الطريق]

مقش : [مهتاجاً] أنت ! أنت الذى تمسيت فى كل
ذلك ! إن تدخلك اللعين هو السبب فى كل
ما حدث ، تدخلك فى أشياء ...

ستانلى : كفى عن هذا النحيب [ثم يسحب جانبا]

مقش : سوف أقتلك ! [يوجه على ستانلى ويمسكه]

ستألف

: امسكوا هذا الطفل العنيد الباكي .

سقيف

: [سكاً متش] كف عن هذا يا متش ؟

يا بلو

. يا .. يا ، تساهل يا متش ولا تنفعل ! .

[يهر متش ويجلس على المائدة وهو ينتحب . خلال هذه الحوادث ، تتمكن الممرضة من التمسك على دوائى ثلاث ومنعها من الهروب . تهيج بلانش وتستدير إلى الممرضة محاولة حشدتها بأظفارها . تتمكن الممرضة البديهة من تعطيل ساعده بلانش وربطها . تصرخ بلانش بصوت مبحوح وتحرر واقعة على ركبتيها]

الممرضة

: هذه الأظافر يجب أن تقص .

[يدخل الطبيب المحيرة فتلفتت إليه الممرضة]

: أعطني التمسك أسبأ الطبيب .

الطبيب

: أن أسبأ التمسك إلا إذا دعت الضرورة .

[يجتمع الطبيب قهقهة وتتحل شخصيته على حقيقته . تتوادر الصفات النفسية غير الآدمية . يصيح صوته رقيقاً مطمئناً وهو يعبر الحجرة إلى مكان بلانش حيث يجثو أمامها . يهدأ روعها قليلاً عند ما يناديها الطبيب باسمها . تخفى الحيلات المزعجة من فوق الحدران كما تخبى الأسماك والصرحات الوحشية وحتى صوت نجيب بلانش وعويلها يهدأ]

الطبيب

: مس ديوا ؟

[ثلثت وجهها نحوه وتطيل النظر إليه راحية
مستعطفة . يبتسم في وجهها . ثم يوجه الكلام إلى
المرصة قائلاً]

لا ضرورة للقميص .

بلانش : [في صوت خافت ضعيف] اطالب منها أن تطلق
سراحي .

الطبيب : [غاطباً الممرضة] اتركها .

[تطلق الممرضة سراحي بلانش . تمد بلانش يديها نحو
الطبيب . يجذبها بلطف ويستدعا بذراعه ويسير معها
من بين الستائر] .

بلانش : [متعلقة بشدة في ذراعه] فأتكنن من تكون ...
لقد اعتدت دائماً الاتكال على شفقة الأغراب
ورحمهم .

[يقف لاسو البوكر إلى الخلف عند ما تمر بلانش
والطبيب من الملبخ إلى الباب الخارجي . تسمح
بلانش للطبيب بأن يقودها كما لو كانت عمياء لا
تبصر ، وأنشأ خروجهما إلى الشرفة تسرخ متقبلاً
حائفة باسم شفيقتها وهي منطوية على نفسها فوق السلم
على بعد درجات قليلة من الشقة .]

ستيلا : بلانش ! بلانش ! بلانش !

[تستمر بلانش في السير دون أن تلتفت إلى انوارها

ومن خلفها تسير الممرضة والضيف ثم يختصرون
خائب البناء في طرف الشارع .
تنزل يونيس إلى ستيلا وتضع الطفل بين ذراعيها .
الطفل ملفوف في ملاء ورقاء باهتة . تأخذ ستيلا
الطفل منها وهي تقتحب . تستمر يونيس في طريقتها ،
تهبط إلى المذبح حيث تجد الرجال كلهم عدا ستانلى
وهم يعودون في صمت إلى أماكنهم حول مائدة
البوكر . أما ستانلى فقد خرج إلى الشرفة وهو يقف
الآن أسفل السلم متطلعاً إلى ستيلا]

ستانلى : [غير متأكد تماماً] ستيلا !

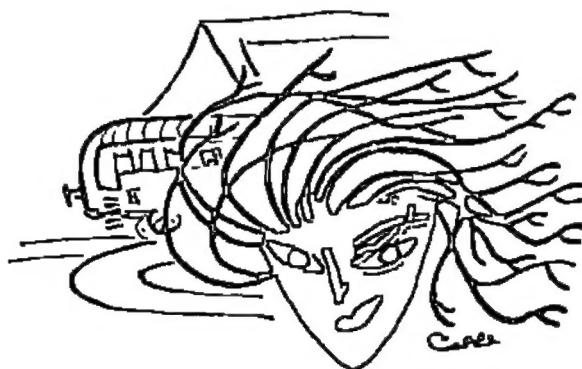
[تبتكي ستيلا في أمسى وحرقة لفرة شقيقتها . تطلق
لماطنتها المتألمة . وتستسلم سرتاحة إلى البكاء والهويل
بعد انصراف بلانش] .

ستانلى : [مواسياً وقد بدت عليه علامات شعوره الحزين

الهميمى] كفى يا حبيبتي . كفالك بكاء
ياحبيبتي [ثم يركع بجانبها وتنامس أصابعه فتحة
فمها وهو يهمس في أذنها]
كفى بكاء يا حبيبتي ...

[يعلو صوت موسيقى البيانو الأزرق وتدوى
دقات الطبول فتتقطى على نحيب ستيلا وبكاءها وعلى

مهمة ستافى الجنسية و أذنيها |
ستيف : إن البوكر هذه الليلة ، مغطى ومكشوف معا .



مطابع کوستا سوتاس وشركاه

ط ٥ شارع الفاضل، الرياض - ١١٥١١١١١
١٣٩٤ هـ - ١٤١٦ م

